

حُسْنُ السَّمْتِ فِي الصَّمْتِ

تأليف

الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

اختصرَ فِيهِ كِتَابَ الصَّمْتِ

للإمام

أبي بكر عبد الله مُحَمَّد بن عبِيد بن سفيان القُرشي

المعروف بابن أبي الدنيا

وزاد عليه

تحقيق ودراسة

أحمد محمد سليمان

العلم والإيمان للنشر والتوزيع

٨١١,٠٠٩

سليمان ، أحمد محمد .

س . أ .

حسن السمْت في الصمت / أحمد محمد سليمان .- ط١ .- كفر الشيخ :

العلم والإيمان للنشر والتوزيع ، ٢٠٠٩ .

١٦٤ ص ؛ ٢٤ سم .

تدمك : 9 - 229 - 308 - 977 - 978

١ . حديث - الزهد والرقائق

أ - العنوان

رقم الإيداع : ١١٦٢٤ / ٢٠٠٩ م .

الناشر : دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع

دسوق - شارع الشركات . ميدان المحطة

هاتف : 0020472550341 - فاكس : 0020472560281

E-mail: elelm_aleman@yahoo.com

elelm_aleman@hotmail.com

حقوق الطبع والتوزيع محفوظة

تحذير:

يحظر النشر أو النسخ أو التصوير أو الاقتباس بأى شكل

من الأشكال إلا بإذن وموافقة خطية من الناشر

2010

إِهْرَاء

إلى روح أبي مثواه

اللهم اغفر له خطاياہ

اللهم أعطه كتابه بيمينه

اللهم لا تحزه يوم العرض عليك

آمين آمين

حُسْنُ السَّمْتِ في الصَّمْتِ

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٧	المقدمة
١١	الدراسة
٢٢	السيدة فاطمة رضي الله عنها
٢٥	حث العلماء على التزام الصمت والتحلي بحسن السمْت
٣٣	منهج السيوطي
٣٦	ترجمة الإمام ابن أبي الدنيا
٣٦	مولده
٣٧	آراء العلماء فيه وثناؤهم عليه
٣٨	مصنفاته
٣٨	وفاته
٣٨	سبب بأسماء الكتب التي تم نشرها لابن أبي الدنيا
٤٤	ترجمة جلال الدين السيوطي
٤٤	مولده
٤٤	نشأته
٤٥	شيوخه
٤٧	تلاميذه
٤٨	مصنفاته

تابع الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥١	تحقيق نسبة الكتاب للمصنف ورموز النسخ.....
٦١	كتاب حسن السمت في الصمت.....
١٢١	الفهارس.....
١٢٣	فهرس الآيات القرآنية.....
١٢٥	فهرس الأحاديث النبوية والآثار.....
١٣٢	فهرس الأبيات الشعرية.....
١٣٨	فهرس الأعلام.....
١٥٣	المصادر والمراجع.....

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

(يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ)
(آل عمران : ١٠٢)

(يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً ۚ وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ ۖ وَالْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا)
(النساء : ١)
(يُصَلِّحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا)
(الأحزاب : ٧٠-٧١)

وبعد : الحمد لله الذي أحسن خَلْقَنَا ، وعدَّل خُلُقَنَا ، ونَوَّرَ بَصَائِرَنَا ، الحمد لله على نعمه المتعددة ، ومننه المتجددة ، نحمدك يا ربنا غير مستكثري الحمد ولا كافين نحمدك على نعمة اللسان فبه نشكر ، وبه نحمدك ، وبه نقرأ كلامك فنتشفى صدورنا ونثروى عقولنا ، ولخطر جُرم هذا اللسان نرجو منك الإعانة على ألا نستبيح به عرض أحد ولا ننهش به لحم إخواننا ، ولا نتكلم إلا بما يُرضيك عبًا ، أنت ولي ذلك والقادر عليه .

واعلم أيها الإنسان أن مغبة الإفراط في ذنوب اللسان تؤول بك إلى النار ، فخف من لسانك وارق به عن فتات الكلام ، ولا تتكلم إلا إذا تُدبت إلى الكلام ، ولا تتكلم إلا فيما يعينك ، ولا تتكلم إلا بما لا يبد لك منه ، فمن خاف سلم ، واعلم أن باللسان قد تكفر

وباللسان قد تؤمن ، فاحترز من اللسان ، واعلم أن أول فريسة يفترسها اللسان صاحبه فلا تكن في غفلة عن هذا وضع خطر اللسان نصب عينيك .

واحذر أن تكون قتيل لسانك ، فقتيل اللسان ليس شهيداً ، فلو قتلك لسانك فعقوبتك النار إلا أن يرحمك الله ، فلا تكن ممن سينكبون على مناخرهم يوم القيامة .

واعلم أن اللسان زارع لسيئاتك وحسناتك ، فإما أن تحصد به نار جهنم وأعوذ بالله لي ولك منها ، وإما أن تحصد به نعيم الدنيا والآخرة ونسأل الله هذا .

ونصيحتي لك أخي إذا هممت بكلام ترى فيه معصية لله ، أو نهش لحم أخيك ، أو غير ذلك من آفات اللسان ، أن تبدل هذا الكلام بذكر الله وتسبيحه ، فالكلام وإن كان في بعض الأحيان ضروري ، فالسكوت في كثير من الأحيان أفضل من الكلام ، ولو كنت فصيحاً فهذه نعمة ، فلا تستخدم نعم الله عليك في غير طاعته ، أَيْمُنُ عليك بنعمه فتستبيحها في معصية من وهبك إياها؟! ولو كنت حقاً فصيحاً فعليك أن تعلم أن من الفصاحة قلة الكلام ، فالعاقل الفطن من أعلق فمه وألجمه بلجام ، فيا أخي لا تطلق العنان للسانك فتندم أشد الندم يوم عرضك على خالقك .

واعلم أن للسان آفات ومحاسن ، فاتق آفاته وتنعم في محاسنه ، فآفاته كالكذب والنميمة ، والغيبة ، وذكر الناس بالباطل ، ورمي المحصنات الغافلات ، وسب المسلم ولعنه والجدال والمراء ، وغير ذلك مما يوقعك في معصية الله ، فاتق هذه الآفات ، ومن محاسن اللسان ذكر الله وتسبيحه ، ودعوة الناس إلى الإسلام وحث المجاهدين على الحرب ، وقراءة القرآن والجهربه ، فعليك أن تنعم بهذه المحاسن .

ويا أخي حسن السميت في الصمت لا يعني ألا تتكلم أبداً ، بل أن تتبع قواعد الكلام وتسير على نهج نبيك (صلى الله عليه وسلم) والصحابة رضي الله عنهم والسلف الصالح في الكلام .

وقواعد الكلام كثيرة ، منها على سبيل المثال لا الحصر: ألا تتكلم إلا فيما يعينك وتترك ما لا يعينك ، ولا تتكلم إلا عندما تُستدعى إلى الكلام ولا تجيب إلا عندما تسأل ، ولا تجيب إلا عن علم ، فالسلف الصالح كانوا يميلون إلى السكوت لا إلى الكلام ، بل منهم من كان يغضب عندما يسأله شخص عن مسألة هو - أي المسئول - على علم بها ، أما ما نراه اليوم من لغط الكلام وكثرته على علم وبدون علم وتعدى الناس اليوم وجرأتهم على كتاب الله وسنة نبيه ، فهم يفتون في الدين بغير علم ويكذبون على رسول الله وينسبون إليه أقوالاً وأحاديث وفتاوى لم تثبت عنه ، فليتبوءوا مقاعدهم من النار .

كان السلف الصالح يخافون من الكلام والفتوى وهم على علم ، ونحن نتكلم من غير علم - رحمنا الله وغفر لنا - ألا تعلم أنه إن كان السكوت في بعض الأحيان من الأشياء التي تندم عليها ، فإن ندمك على الكلام سيكون أكبر وأعظم ، بل إنك قد لا تندم على سكوتك وتندم على كلامك في كثير من الأحيان وجُلها .

أما بالنسبة لطالب العلم فإن عليه أن يميل إلى السكوت أكثر من العامة ، وعليه أن يتحلى بأداب الصمت وحسن السميت أكثر من غيره ، " فأداب العلم أكثر من العلم " (١) أي أن تعلم السميت الصالح في العلم أفضل من تعلم العلم نفسه ، فالسلف كانوا يتعلمون من شيوخهم هديهم قبل أن يأخذوا عنهم علمهم ، فكانوا إذا أتوا الرجل ليأخذوا العلم عنه نظروا إلى صلاته وسمته وهيئته ثم يأخذون عنه فعن الأعمش - رضي الله عنه - قال : " كانوا يتعلمون من الفقيه كل شيء حتى لباسه ونعليه " (٢)

(١) السفاريني في " غداء الألباب في شرح منظومة الآداب " (١ / ٣٦) ، ط : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان .
(٢) " الآداب الشرعية في شرح منظومة الآداب " لابن مفلح المقدسي : (٢ / ١٤٥) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعمر القيام ، طبعة : مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

وعلى المتعلم بعد أن يصير عالماً أن يُرى حسن السمْت في كل حياته وأن يتحلي به ففي شعب الإيمان " قد كان الرجل يطلب العلم فلا يلبث أن يُرى ذلك في تخشعه وهديه ولسانه وبصره ويده " (١) .

وخير من اهتدينا بهديه وسمته ودله ومشييه وحركاته ونومه وكل أفعاله نبينا - صلى الله عليه وسلم - ، وكانت السيدة فاطمة - رضي الله عنها وأرضاها - أقرب الناس من سمت النبي - صلى الله عليه وسلم - ، كما قالت السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها - (٢) .

من هنا ترجع أهمية هذا الكتاب الذي يحث فيه ابن أبي الدنيا على التحلي بالصمت وقام السيوطي - رحمه الله - باختصاره وأضاف كثيراً من الأحاديث والأبيات الشعرية إليه لتكتمل الفائدة ، فقام بإخراج هذا الكتاب مرة أخرى وبشكل جديد معتمداً فيه على نسختين مخطوطتين ، بعد أن أخرجه نجم عبد الرحمن خلف عام ١٩٨٧ م وطبعته دار المأمون للتراث بدمشق ، أما كتاب الصمت فقد حقق أكثر من مرة تحت اسم " الصمت وحفظ اللسان " تحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور طبعته دار الاعتصام سنة ١٤٠٦ هـ ، في ٣٦٥ ص .

ومرة تحت اسم " الصمت وآداب اللسان " دراسة وتحقيق نجم عبد الرحمن خلف طبعته دار الغرب الإسلامي سنة ١٤٠٦ هـ بيروت في ٧٥٤ ص .
وأخرى قام بتحقيقه أبو إسحاق الحويني ، وطبعته : دار الكتاب العربي ١٤١٠ هـ ، تحت اسم " الصمت وآداب اللسان " ، واعتمدت في مقابلة " حسن السمْت في الصمت " بكتاب " الصمت على طبعة مؤسسة الكتب الثقافية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م بتحقيق : محمد عبد القادر عطا .

(١) " شعب الإيمان " للبيهقي (٢ / ٢٩١) ، تحقيق : محمد السعيد بسيوني زغلول ، ط : دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان ، الطبعة الأولى ١٤١٠ هـ ، (١ - ٧) .

(٢) سنن الترمذي (٣٨٧٢) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت . (١ - ٥) .

حُسْنُ السَّمْتِ ◆ في ◆ الصَّمْتِ

الدراسة

حُسْنُ السَّمْتِ في الصَّمْتِ

ارتكزت هذه الدراسة على عدة ركائز أساسية :

أولا : تناولت في دراستي لهذا الكتاب - بإذن الله وعونه - الحديث عن معنى السميت وكيف تكون حَسَنَ السميت ؟، ومن تَحَلَّى بالسميت الحسن من الصحابة والسلف الصالح وفضيلة التحلي بالسميت الحسن والفائدة من التزامنا حسن السميت ، وكيف أن الله سبحانه وتعالى أثنى على من حَسُنَ سمته ، وذكرت ما ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم في حسن السميت ، وكذا آراء العلماء في ذلك أيضًا ، و من اقترب سمته وهديه بالنبي صلى الله عليه وسلم .

ثم قمت بالحديث عن منهج السيوطي في كتبه عامة ، ثم في هذا الكتاب مدار التحقيق.

*** وترجمت للإمامين ابن أبي الدنيا والسيوطي .**

وقمت بالحديث عن الكتاب ونسبته للمصنف ووضحت رموز النسخ الخطية .

هذا ما يتعلق بالدراسة ، أما عن المنهج المتبع في تحقيق المخطوطتين :

(١) - قمت بمقابلة النسخ الخطية معتمداً على مطبوعة دارالكتب العلمية في " ب "

و" ت " ، والتي بدورها اعتمدت على مطبوعة " دارالمأمون " ، وفي فروق " ل " و" ط " اعتمدت

على مطبوعة دارالكتب العلمية ، وفي فروق " م " و" ن " اعتمدت على نسختين خطيتين

الاولى التي بدارالكتب المصرية " م " تحت رقم (٥٣٠ مجاميع) والثانية " ن " وهي

نسخة المكتبة الأزهرية برقم (٣٣٤ ، ١٠١٣٥) .

فصار تحقيقي لهذا الكتاب على ستة نسخ خطية ومطبوعتين .

وعن العمل في هامش التحقيق :

قمت بتخريج الأحاديث .

- (١) وضعت ترجمة مختصرة لجل الأعلام الموجودة في الكتاب ، موضحاً المصادر التي تكلمت عنهم والتي وردت فيها أخبارهم .
 - (٢) قمت بالتعليق على بعض الفوائد في الكتاب .
 - (٣) صححت الأخطاء التي وردت في الأحاديث والآثار معتمداً في ذلك على المصادر التي نقل عنها السيوطي .
 - (٤) طابقت بين متن الكتاب وكتاب الصمت لابن أبي الدنيا باعتباره الأصل الذي اعتمد عليه السيوطي .
 - (٥) كما قمت بتوضيح ما زاده السيوطي على كتاب الصمت .
 - (٦) وما يخص عملي في الأبيات الشعرية قمت بذكر المصادر التي وردت فيها ناسباً إياها إلى قائلها ، أما الأبيات التي لم أقف على قائلها تركتها دون ذكر قائلها ، كما صححت الأخطاء الواقعة في هذه الأبيات من قبل الناسخ أو من قبل السيوطي نفسه .
 - (٧) قمت بوضع فهرسة شاملة للكتاب من آيات قرآنية إلى أحاديث نبوية وآثار إلى أعلام مرتبة ترتيباً هجائياً إلى الكتب التي وردت في المتن نفسه ثم قمت بعمل فهرس للأبيات الشعرية كل حسب قافيته ، ثم قمت بعمل فهرس الموضوعات .
- وأرجو من الله تعالى أن ينفعنا وإياكم بهذا الكتاب وغيره من الكتب ، وأرجو من يقرأ هذا الكتاب أن يدعو لوالدي بالجنة – رحمه الله – .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على الهادي الأمين ، المبعوث رحمة للعالمين سيدنا محمد بن عبد الله ، بعثه الله هادياً ومبشراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله وسراجاً منيراً ، ونسأل الله منزل الغيث ، مخرج اللبن من الفرت ، موزع للناس الإرث ، واهب الإناث والذكور ، جاعل من شاء عقيماً أن يرحمنا ويجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه .

وبعد :

بدايةً أريد أن أوضح معنى حسن السميت كما ورد في كتب اللغة حتى يتيسر لنا أن نعرف مغزى الكتاب من عنوانه ، كما أريد أن أوضح ثناء الله على من يتحلى بحسن السميت من الناس ، وكيف وصف الله تعالى نبيه محمداً بأنه حسن السميت ، ووُصف نبي الله يوسف بحسن السميت كما ورد في بعض كتب التفاسير وكذلك توضيح معنى الصمت

يقول ابن منظور: " السَّمْتُ: حُسْنُ النَّحْوِ فِي مَذْهَبِ الدِّينِ، وَالْفِعْلُ سَمَتَ يَسْمُتُ سَمْتًا، وَإِنَّ لِحَسَنِ السَّمْتِ أَي حَسَنَ الْقَصْدِ وَالْمَذْهَبِ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ " (١) .

يقول صاحب ابن عباد في معنى السميت : " السمْتُ: فَعْلُ الْخَيْرِ وَحُسْنُ النَّحْوِ، سَمَتَ يَسْمُتُ وَيَسْمُتُ سَمْتًا. وَهُوَ - أَيْضًا - السَّيْرُ بِالْحَدَسِ وَالظَّنِّ. وَسَمَتَ الطَّرِيقَ: لَزِمَهُ. وَتَسَمَّتْهُ: تَعَمَّدَهُ. وَالتَّسْمِيْتُ: ذَكَرُ اللَّهِ عَلَى الشَّيْءِ. وَسَمَتَ لَهُمْ شَيْئًا: أَي بَيَّنَّ. وَفِي الْحَدِيثِ: "سَمُوا وَسَمْتُوا" أَي ادْعُوا وَصَلُّوا. وَسَمَتَ الْحَقُّ: قَصَدْتَهُ " (٢) .

يقول الزمخشري : " خذ في هذا السميت وهو النحو والطريق، وما أحسن سمته ، وقد سميت نحوه يسمت سمتاً .

(١) انظر لسان العرب لابن منظور مادة " سميت " (٢ / ٤٦) ، ط : دار صادر - بيروت لبنان الطبعة الأولى (١٥ - ١) .

(٢) انظر المحيط في اللغة مادة " سميت " .

قال:

خواضع بالركبان خووضاً عيوها وهن إلى البيت العتيق سوامت
وسامته مسامته. وتسمته : تعمده وقصد نحوه (١)

يقول الجوهري : " السَّمْتُ : الطريق. وَسَمَتَ يَسْمُتُ بالضم ، أي قصد. والسَّمْتُ :
هيئة أهل الخير؛ يقال: ما أحسن سَمْتَهُ ، أي هُدَيْهِ. والسَّمْتُ : السير بالظنّ والحدس. وقال :
ليس بها ريعٌ لِسَمْتِ السامتِ وِسَمْتُهُ ، أي قَصَدَهُ " (٢)

هذا ما ورد في كتب اللغة من معنى للسمت أما ما ورد في الكتب التي وضحت
غريب الحديث وبينت ما اشتبه علينا من ألفاظ ، " يقول الهروي أن السمته له معنيين :
ألا وأن أولهما : أن يكون الإنسان حسن الهيئة في مذهب دينه ، وليس بأن يكون حسن
الهيئة في جمال شكله وحسن زينته ، فحسن السمته أن يكون له هيئة أهل الخير ومنظرهم
والمعنى الآخر أن السمته يعني الطريق ، يقال : الزم هذا السمته ، فمعنى السمته أن تلتزم
طريقة أهل الإسلام وهيئتهم " (٣)

* هذا وقد أثنى الله تبارك وتعالى على السمته الحسن وعلى أهله في غير ما آية ،

يقول تعالى:

(يَبْنِيْٓ اٰدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْءَ تِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوٰى
ذٰلِكَ خَيْرٌ ذٰلِكَ مِنْ اٰيٰتِ اللّٰهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُوْنَ) (الأعراف/٢٦).

(١) انظر أساس البلاغة .

(٢) انظر الصحاح للجوهري .

(٣) انظر غريب الحديث لأبي عبيد الهروي : (٣ / ٣٨٤) ، تحقيق : د . محمد عبد المعيد خان ، ط : دار الكتاب
العربي - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ ، (١ - ٤) ، وانظر : " غريب الحديث " لابن الجوزي :
(١ / ٤٩٥) ، تحقيق : د . عبد المعطي أمين قلجعي ، ط : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م
(٢ - ١) .

روى الطبري في تفسيره عن ابن عباس - رضي الله عنهما - بعد أن ذكر معانٍ كثيرةً لمعنى قوله تعالى: "وَلِبَاسُ التَّقْوَى".

"وقال آخرون: بل ذلك هو السميت الحسن. ذكر من قال ذلك: حدثني زكريا بن

يحيى بن أبي زائدة، قال: حدثنا عبد الله بن داود، عن محمد بن موسى، عن الزبيد بن عمرو، عن ابن عباس: ولباسُ التقوى قال: السميت الحسن في الوجه" (١)

وروى القرطبي - رحمه الله - هذا القول أيضاً عن ابن عباس: "وقال ابن عباس:

"لباس التقوى" هو العمل الصالح. وعنه أيضاً: السميت الحسن في الوجه".

فالسمت الحسن من التقوى وخشية الله فاللهم ألبسنا لباس التقوى في الدنيا

واجعله سبباً من أسباب السعادة لنا في الآخرة، اللهم آمين.

ووصف الله سبحانه وتعالى نبيه محمد - صلى الله عليه وسلم - ومن معه من

الصحابة بأنهم أشداء أقوياء على الكفار رحماء مع بعضهم بعضاً، ووصفهم بأنهم يكثر

الركوع والسجود لله، كما وصف نبيه ووصف من معه بأنهم ممن حسن سميتهم يقول تعالى:

(مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِّنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَرَرَعٍ أَخْرَجَ شَطْرَهُمْ فَعَازَرَهُ فَأَسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوْقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَّ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا) (سورة الفتح/ ٢٩)

(١) "جامع البيان في تأويل القرآن" محمد بن جرير الطبري: (١٢ / ٣٦٧)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط: مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، (١ - ٢٤).

* قال الطبري في تفسيره : " وقال ابن عباس ومجاهد : السيماء في الدنيا وهو السميت الحسن " (١) .

* ونقل ابن كثير هذا القول عن ابن عباس أيضاً قال :

" قال علي بن أبي طلحة عن ابن عباس - رضي الله عنهما - : سيماهم في وجوههم يعني السميت الحسن " (٢) .

* كما وصف الله سبحانه وتعالى نبيه يوسف بحسن السميت كما ورد عن ابن كثير في تفسيره للآية (٣٦) من سورة يوسف ، يقول تعالى :

(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٌ قَالَ أَحَدُهُمَا إِنِّي أَرَانِي أَعْصِرُ خَمْرًا وَقَالَ الْآخَرُ إِنِّي أَرَانِي أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْرًا تَأْكُلُ الطَّيْرُ مِنْهُ نَبِئْنَا بِتَأْوِيلِهِ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ ﴿٣٦﴾) .

* يقول ابن كثير في تفسيره : " قال السدي : كان سبب حبس الملك إياهما أنه توهم أنهما تمالاً على سمه في طعامه وشرابه ، وكان يوسف عليه السلام قد اشتهر في السجن بالجد والأمانة ، وصدق الحديث ، وحسن السميت ، وكثرة العبادة ، صلوات الله عليه وسلامه " (٣) .

فحسن السميت صفة لازمة للأنبياء وصفة لازمة لمن اصطفاهم الله لهم ليؤازروهم في نشر دعوتهم فقد اشتهر الصحابة رضوان الله عليهم بحسن السميت وكان ابن أم عبد وهو عبد الله بن مسعود أقرب هؤلاء الصحابة من النبي سمياً ودلاً كما وردت بعض

(١) " تفسير الطبري " (٢٢ / ٢٦٤) ، تحقيق : شاکر .
(٢) تفسير القرآن العظيم " ابن كثير : (٣ / ٤٠١) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
(٣) تفسير القرآن العظيم " ابن كثير : (٤ / ٣٨٧) .

الأحاديث النبوية والتي فيها ذكر لحسن السميت وكيف أنه من علامات النبوة وجزءاً من أجزائها ، فعن عبد الله ابن عباس - رضي الله عنه - أنه قال :

" القصد والتؤدة ، وحسن السميت ، جزء من خمسة وعشرين جزءاً من النبوة " (١) .

يقول هشام الأندلسي في شرحه لألفاظ هذا الحديث :

" قوله : إنه كان يقول القصد والتؤدة ؛ والقصد : العدل في الأمر والتوسط فيه يقال : قصد يقصد ، واقتصد يقتصد ، قال تعالى " واقصد في مشيك " قال عبد الرحمن بن حسان :

على الحكم المأتي يوماً إذا قضى
قضيته أن لا يجور ويقصد
والتؤدة : الرفق ، اتأد : رفق .

- قوله : " وحسن السميت " السميت : الهيئة " (٢) .

قال الحافظ ابن حجر العسقلاني في كتابه فتح الباري : (التؤدة والاقتصاد

وحسن السميت جزء من ستة وعشرين جزءاً من النبوة أي النبوة مجموع خصال مبلغ أجزائها ذلك وهذه الثلاثة جزء منها ، وعلى مقتضى ذلك يكون كل جزء من الستة والعشرين ثلاثة أشياء ، فإذا ضربنا ثلاثة في ستة وعشرين انتهت إلى ثمانية وسبعين فيصح لنا أن عدد خصال النبوة من حيث آحادها ثمانية وسبعون ، قال - يقصد القرطبي في كتابه المفهم - : ويصح أن يسمى كل اثنين منها جزءاً فيكون العدد بهذا الاعتبار تسعة وثلاثين ، ويصح أن يسمى كل أربعة منها جزءاً فتكون تسعة عشر جزءاً ونصف جزء ،

(١) أثر موقوف أورده الإمام مالك في الموطأ ، كتاب : الشعر ، باب : ما جاء في المتحابين في الله ، وقد رفعه الطبراني في " تاريخه الكبير " عن عبد الله بن سرحس - رضي الله عنه - انظر موطأ مالك (١٧ / ١٧١٨) ص : ٦٧٥ ، ط : دار التقوى ، تحقيق : الشيخ كامل عويضة .

(٢) " التعليق على الموطأ " هشام بن أحمد الأندلسي : (٢ / ٣٦٤) ، تحقيق : د . عبد الرحمن العثيمين - وفقه الله دائماً إلى الخير - ، ط : مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .

فيكون اختلاف الروايات في العدد بحسب اختلاف اعتبار الأجزاء ولا يلزم منه اضطراب ، قال : وهذا أشبه ما وقع لي في ذلك مع أنه لم ينشرح به الصدر ولا اطمأنت إليه النفس ، قلت : وتماهه أن يقول في الثمانية والسبعين بالنسبة لرواية السبعين ألغي فيها الكسر وفي التسعة والثلاثين بالنسبة لرواية الأربعين جبر الكسر ولا تحتاج إلى العدد الأخير لما فيه من ذكر النصف ، وما عدا ذلك من الأعداد قد أشار إلى أنه يعتبر بحسب ما يقدر من الخصال ، ثم قال : وقد ظهر لي وجه آخر وهو أن النبوة معناها أن الله يطلع من يشاء من خلقه على ما يشاء من أحكامه ووحيه إما بالمكاملة ، وإما بواسطة الملك ، وإما بإلقاء في القلب بغير واسطة لكن هذا المعنى المسمى بالنبوة لا يخص الله به إلا من خصه بصفات كمال نوعه من المعارف والعلوم والفضائل والآداب مع تنزهه عن النقائص أطلق على تلك الخصال نبوة ، كما في حديث التؤدة والاقتصاد أي تلك الخصال من خصال الأنبياء والأنبياء مع ذلك متفاضلون فيها كما قال تعالى :

"... وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّنَ عَلَى بَعْضٍ... " الإسراء من الآية ٥٥

ومع ذلك فالصدق أعظم أوصافهم يقظة ومناماً فمن تأسَى بهم في الصدق حصل من رؤياه على الصدق ، ثم لما كانوا في مقاماتهم متفاوتين كان أتباعهم من الصالحين كذلك وكان أقل خصال الأنبياء ما إذا اعتبر كان ستة وعشرين جزءاً وأكثرها ما يبلغ سبعين وبين العديدين مراتب مختلفة بحسب ما اختلفت ألفاظ الروايات ، وعلى هذا فمن كان من غير الأنبياء في صلاحه وصدقه على رتبة تناسب حال نبي من الأنبياء كانت رؤياه جزءاً من نبوة ذلك النبي ولما كانت كمالاتهم متفاوتة كانت نسبة أجزاء منامات الصادقين متفاوتة على ما فصلناه ، قال : وبهذا يندفع الاضطراب إن شاء الله (١) .

(١) " فتح الباري شرح صحيح البخاري " ابن حجر العسقلاني : (١٢ / ٣٦٨) ، ط : دار المعرفة - بيروت - لبنان ١٣٧٩ هـ ، (١ - ١٣) .

وروى الترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه

وسلم - :

" خصلتان لا تجتمعان في منافق : حسن سمت ، ولا فقه في الدين " (١) .

*ووصف كثير جداً من السلف وكثير من العلماء بحسن السميت ، وذكر ذلك

المترجمون والمؤرخون ، وألزموا أنفسهم بذكر حسن سميتهم إن وصّفوا بذلك .

عبد الله بن مسعود :

ممن وصف بحسن السميت من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن

مسعود كما ذكرت آنفاً .

فعن عبد الرحمن بن يزيد - رحمه الله - قال : " سألنا حذيفة عن رجل قريب

السَّمْتِ والهدْيِ والدَّلِّ من رسول الله - صلى الله عليه وسلم- حتى تأخذَ عنه ؟ فقال : ما

أعرف أحداً أقربَ سَمْتًا وهدْيًا ودلاً بالنبيِّ - صلى الله عليه وسلم- من ابنِ أمِّ عبد " يقصد

عبد الله بن مسعود " (٢)

ويقول ابن حجر العسقلاني : " ما أعلم أحداً أقربَ سَمْتًا ، أي : خشوعًا ، وهدْيًا أي :

طريقة ودلاً أي : سيرة وحالة وهيئة ، وكأنه مأخوذ مما يدل ظاهر حاله على حسن

فعاله " (٣) .

(١) رواه الترمذي في كتاب : العلم ، باب : فضل العلم على العبادة (٥ / ٤٩) ، وصححه الألباني (١ / ٤٩٩) برقم : ٢٧٨ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، (١ - ٥) ، والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها ..

(٢) رواه البخاري في كتاب : فضائل الصحابة ، باب : مناقب عبد الله بن مسعود رضي الله عنه (٣ / ١٣٧٣) برقم : (٣٥٥١) ، وطرفه في : (٥٧٤٦) ، تحقيق : د. مصطفى ديب البغا ، ط : دار ابن كثير - بيروت ، (١ - ٦) .

(٣) سبق تخريجه .

ومما ورد عن النبي في فضائل ابن مسعود :

(عَنْ حُذَيْفَةَ قَالَ كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَقَالَ « إِيَّيْ لَأُدرِي مَا قَدَرُ بَقَائِي فِيكُمْ فَأَقْتَدُوا بِاللَّذِينَ مِنْ بَعْدِي وَأَشَارَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ وَاهْتَدُوا بِهِدْيِ عَمَّارٍ وَمَا حَدَّثَكُمْ ابْنُ مَسْعُودٍ فَصَدَّقُوهُ » (١).

وعبد الله بن مسعود هو ابن غافل بن حبيب من قبيلة مضر وكان سادس ستة في

الإسلام وقد أرسله عمر بن الخطاب إلى الكوفة ليعلم الناس أمور دينهم ، وأمرهم باتباعه وطاعته وقد شهد عبد الله بدرًا .

* السيدة فاطمة رضي الله عنها :

والسيدة فاطمة - سيدة نساء المؤمنين - كانت كذلك قريبة الشبه برسول الله -

صلى الله عليه وسلم - في سمته ودله وهديه ، وكانت عليها السلام تشببه في مشيته ، ففي الصحيحين عن مسروق عائشةُ أمُّ الْمُؤْمِنِينَ قَالَتْ إِنَّا كُنَّا أَزْوَاجَ النَّبِيِّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - عِنْدَهُ جَمِيعًا ، لَمْ نُعَادِرْ مِنَّا وَاحِدَةً ، فَأَقْبَلَتْ فَاطِمَةُ - عَلَيْهَا السَّلَامُ - تَمْشِي ، لَأ وَاللَّهِ مَا تَخْفَى مِشْيَتَهَا مِنْ مِشْيَةِ رَسُولِ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - فَلَمَّا رَأَاهَا رَحَبَ قَالَ « مَرَحَبًا بِابْنَتِي » " (٢) .

(١) أخرجه الإمام أحمد بن حنبل في مسنده " : (٣٨٥ / ٥) حديث رقم : ٢٣٣٢٤ ، و أخرجه الترمذي في سننه : (٦٦٨ / ٥) ، حديث رقم : ٣٧٩٩ ، باب : مناقب عمار بن ياسر رضي الله عنه ، و أخرجه ابن ماجه في سننه :

(٣٧ / ١) ، حديث رقم ٩٧ ، باب : فضل أبي بكر الصديق رضي الله عنه .

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه : (٢٣١٧ / ٥) برقم : ٥٩٢٨ ، كتاب : الاستئذان ، باب : من ناجى بين يدي الناس ومن لم يخبر بسر صاحبه فإذا مات أخبر به .

وروي بطريق آخر عن عائشة أم المؤمنين قالت :

" مَا رَأَيْتُ أَحَدًا أَشْبَهَ سَمْتًا وَدَلًّا وَهَدْيًا بِرَسُولِ اللَّهِ فِي قِيَامِهَا وَقُعُودِهَا مِنْ فَاطِمَةَ

بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم-..... " (١).

* وممن وُصِفَ بحسن السميت من غير الصحابة كثير أذكر بعضًا منهم مما وردت

تراجمهم في كتب السير والتراجم .

* يقول الصفدي في " أعيان العصر وأعيان النصر " في ترجمته لأحمد ابن عثمان بن

مفرج :

" كان حسن السميت كثير المروءة دينًا عفيفًا " .

وأيضًا في ترجمته لعبد الله بن حسن ، يقول :

" وكان خيرًا وقورًا ، ساكنًا صبورًا حسن السميت لا يرى في حالة عوج ولا أمت " .

* وفي وفيات الأعيان ، يقول ابن خلكان في ترجمته لشرف الدين بن منعة:

" كان إمامًا كبيرًا فاضلاً عاقلاً حسن السميت جميل المنظر " (٢).

* وفي فوات الوفيات يقول ابن شاکر الكتبي عن أبي الفضل بن النطروني :

" وكان فقيهاً مالكيًا أديبًا حسن الشيبة حسن السميت " (٢) .

(١) أخرجه الترمذي في سننه : (٧٠٠ / ٥) برقم ٣٨٧٢ ، كتاب : المناقب عن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - باب : فضل فاطمة بنت محمد - صلى الله عليه وسلم- ، وابن حبان في صحيحه : (٣ / ١٣٧٣) برقم : (٣٥٥١) ، و (٥٣٨ / ١٥) برقم : (٧٠٦٣) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، ط : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٤ هـ - ١٩٩٣ م ، (١ - ١٨) .

(٢) وفيات الأعيان لابن خلكان : (١٠٨ / ١) ترجمة رقم ٤٥ ، تحقيق : إحسان عباس ، ط : دار صادر بيروت لبنان .

(٢) فوات الوفيات : ابن شاکر الكتبي : (٤٠٥ / ٢) ترجمة رقم : ٣٠٦ ، تحقيق : إحسان عباس ، الناشر دار صادر / بيروت .

* وفي المغرب في حلى المغرب يقول ابن سعيد المغربي عن أبي عبد الله الإلبيري :
" وكان حسن السممت جميل المذهب في قضائه " (١) .

* ويقول العماد الأصفهاني في خريدته عن جمال الدين أبو العباس أحمد ابن خذادذ: " حسن السممت متكلف للصمت وضئ الوجه " .

* وفي نهاية الأرب يقول النويري عن ابن جامع :
" وكان حسن السممت كثير الصلاة " .

* فحسن السممت من الأشياء التي مدح بها الناس بعضهم بعضًا ، فهي كما ذكرنا على لسان نبينا - صلى الله عليه وسلم - إحدى خصال النبوة ، وهي لا تجتمع مع التقوى في منافق ، فالمنافق من الممكن أن يكون حسن السممت ، ولكنه لا يستطيع أن يكون تقيًا لذا أقول إن حسن السممت ليس معناه حسن المظهر الخارجي إنما المعنى الحقيقي له :
التقى والعفاف في الدين ، والسير على طريق ونهج الإسلام .

وفي الحقيقة التمسك بالسمت الحسن ومكارم الأخلاق وعرى الإسلام من الأمور التي تميزنا عن غيرنا من أصحاب الديانات الأخرى ، فكما قال الشنقيطي في تفسيره لقوله تعالى في سورة بني إسرائيل :

{يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمْ فِئَةً فَاثْبُتُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ} { الأنفال الآية ٤٥ } .

فأمره في هذه الآية الكريمة بذكر الله كثيرًا عند التحام القتال يدل على ذلك أيضاً دلالة واضحة. فالكفار خيّلوا لضعاف العقول أن النسبة بين التقدم والتمسك بالدين،

(١) المغرب في حلى المغرب : ابن سعيد المغربي : (١ / ١٤٩) ، ترجمة رقم : ٨٥ ، تحقيق : شوقي ضيف ، دار المعارف ، الطبعة الرابعة .

والسمت الحسن والأخلاق الكريمة . تباين مقابلة كتبناين النقيضين كالعدم والوجود ،
والنفي والإثبات. أو الضدين " (١) .

*** حث العلماء على التزام الصمت والتحلي بحسن السميت :**

وقد حث كثير من العلماء على حسن السميت ، والتزام الصمت فإن ذلك من الآداب
التي يجب أن يتحلى بها المسلم عامة وطالب العلم خاصة ، فمن العلماء الذين حثوا على
ذلك ابن عبد البر - رحمه الله - في كتابه " جامع بيان العلم وفضله " يقول :
" وأحسن ما رأيت في آداب التعلم والتفقه من النظم ما ينسب إلى اللؤلؤ من الرجز
وبعضهم ينسبه إلى المأمون ، وقد رأيت إيراد ما ذكر من ذلك لحسنه ، ولما رجوت من النفع
به لمن طالع كتابي هذا نفعنا الله وإياه به ، قال :

فالتمس العلم وأجمل في الطلب	والعلم لا يحسن إلا بالأدب
والأدب النافع حسن السميت	وفي كثير القول بعض المقت
فكن لحسن السميت ما حييتا	مقارفاً تحمد ما بقيتا
وإن بدت بين الناس مسألة	معروفة في العلم أو مفتعلة
فلا تكن إلى الجواب سابقاً	حتى ترى غيرك فيها ناطقاً
فكم رأيت من عجول سابق	من غير فهم بالخطأ ناطق
أزرى به ذلك في المجالس	عند ذوي الألباب والتنافس
والصمت فاعلم بك حقاً أزيين	إن لم يكن عندك علم متقن
وقل إذا أعياك ذاك الأمر	مالي بما تسأل عنه خبر
فذاك شطر العلم عند العلماء	كذاك ما زالت تقول الحكماء

(١) " أضواء البيان " الشنقيطي (٣ / ٣٨) ط : دار الفكر - بيروت لبنان ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .

حُسْنُ السَّمْتِ ♦—————♦ فِي ♦—————♦ الصَّمْتِ

والصمت فاعلم بك حقا أزيــــن إن لم يكن عندك علم متقن
إياك والعجب بفضل رأيكا واحذر جواب القول من خطائكا
كم من جواب أعقب الندامة فاغتنم الصمت مع السلامة^(١)

ومن جميل ما قيل من أبيات في حسن السميت والتزام الصمت وفضله ، وما يضيفهما من وقار وهيبة على المتحلي بهما ، تلك الأبيات التي انتقيتها حتى تشري وتؤكد على ما ذكرت من فضيلة حسن السميت والصمت نفعني الله وإياكم بهذه الأبيات وجعلنا من متخذي السميت الجميل سمة لنا ، وممن يؤثرون الصمت على كثرة الكلام دون فائدة ودون علم آمين آمين ، يقول الشاعر عبد اللطيف بن علي فتح الله^(٢) مفتخرًا بأن حسن السميت من الصفات التي تحلى بها كل فرد في عائلته ، وذيوخ ذلك بين الناس ، يقول :

حسن السميت شاع فينا مثل مسك وعنبر ثم عود

* ويقول أيضًا خليل مطران مادحًا حسن السميت :

السجية في كل نبيل مرآتها الهندام

*ويقول الشافعي رحمه الله مرجحًا الصمت عن الجاهل والأحمق عن الدخول معهم

في مشادة كلامية، وقدبيماً قالوا: إذا أنت ناظرت العالم غلبته وإن ناظرت الجاهل غلبك ليس بعلمه وإنما بجهله ، أما العالم فمناظرته ستعتمد على المنطق والعلم فمن السهل إن كنت على حق أن تقنعه بما تعلم يقول الشافعي :

قالوا سكت وقد خوصمت قلت لهم إن الجواب لباب الشر مفتاح
والصمت عن جاهل أو أحمق شرف وفيه أيضًا لصون العرض إصلاح
أما ترى الأسد تُخشى وهي صامتة؟ والكلب يخسى^(٣) لعمري وهو نباح

(١) "جامع بيان العلم وفضله" ابن عبد البر القرطبي، (١٤٦/١-١٤٧)، ط: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، د د

(٢) أديب من بيروت تولى القضاء والإفتاء توفي سنة ١٢٦٠هـ - ١٨٤٤م و ديوانه مطبوع .

(٣) يخسى : يرمى بالحجارة .

فالشافعي - رحمه الله - يقصد إن الصمت عن الجاهل يصون عرض وكرامة الإنسان ولا يوقعه في شماتة الشامتين ، ولا يوقعه في برائن التعلق بأخطائه والتي ينتظرها الناس الطامعين في النيل منه ، وشبه الشافعي السكوت عن الجاهل كالأسد الساكت فسكوته هذا يخيف الناس ويرعبهم ، أما من يتكلم مع الجاهل فهو كالكلب الذي يرحمه الناس بالحجارة عندما ينبح ، فيالروعة وجمال التشبيه الشافعي ، وشبه الشافعي سكوته بالتجارة الرابحة ، وألزم نفسه به ، فهو أكثر المتاجر ربحاً - للعالم بالطبع - يقول :

وجدت سكوتي متجرًا فلزمته إذا لم أجد ربحًا فلست بخاسر
وما الصمت إلا في الرجال متاجر وتاجرهم يعلو على كل تاجر

* ويحذر الشافعي الناس من حصائد ألسنتهم كما حذرنا النبي من ذلك عندما حذر معاذ رضي الله عنه من شر اللسان وقال إنه يكب الناس على مناخيرهم يوم القيامة في النار يقول الشافعي :

احفظ لسانك أيها الإنسان لا يلدغك إنه ثعبان
كم في المقابر من قتيل لسانه كانت تماب لقاءه الأقران

* وحسن السميت والتزام الصمت فيما لا ينفع من الأخلاق التي يجب أن يتحلى بها من يحفظ كتاب الله ، فهو نيراس للآخرين فيجب أن يكون قدوة حسنة لغيره ، والتزام الصمت لا يعني عدم الإجابة أو الرد على من يسألني في مسألة أنا أعلم بها ، بل التزام الصمت عندما يكون جواب تلك المسألة ليس عندي ، في هذه الحالة يجب التزام الصمت وأما عن حسن السميت لحامل القرآن فيعني الاهتمام بالمظهر الخارجي وكذلك الداخلي فيجب أن يكون حسن السميت أمام الله وأمام الناس ، وكذلك التحلي بحسن السميت في

مشيئته ومأكله ومشربه وكلامه وكل معاملاته مع الناس وفي ذلك يقول الأجرى في كتابه "أخلاق حملة القرآن " :

"فَيَبْغِي لَهُ أَنْ يَجْعَلَ الْقُرْآنَ رِيْعًا لِقَلْبِهِ ، يُعَمَّرَ بِهِ مَا خَرَبَ مِنْ قَلْبِهِ ، وَيَتَأَدَّبَ بِآدَابِ الْقُرْآنِ ، وَيَخْتَلِقَ بِأَخْلَاقِ شَرِيفَةٍ ، تَبِينُ بِهِ عَنْ سَائِرِ النَّاسِ مِمَّنْ لَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ .

فَأَوَّلُ مَا يَبْغِي لَهُ : أَنْ يَسْتَعْمَلَ تَقْوَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ ، بِاسْتِعْمَالِ الْوَرَعِ فِي مَطْعَمِهِ ، وَمَشْرَبِهِ ، وَمَلْبَسِهِ ، وَمَكْسَبِهِ ، وَيَكُونُ بَصِيرًا بِزَمَانِهِ وَفَسَادِ أَهْلِهِ ، فَهُوَ يَحْذَرُهُمْ عَلَى دِينِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ ، مَهْمُومًا بِإِصْلَاحِ مَا فَسَدَ مِنْ أَمْرِهِ ، حَافِظًا لِلْسَانَةِ ، مُمِيزًا لِكَلَامِهِ إِنْ تَكَلَّمَ تَكَلَّمَ بِعِلْمٍ ، إِذَا رَأَى الْكَلَامَ صَوَابًا ، وَإِذَا سَكَتَ سَكَتَ بِعِلْمٍ ، إِذَا كَانَ السُّكُوتُ صَوَابًا ، قَلِيلَ الْخَوْضِ فِيمَا لَا يَعْنِيهِ ، يَخَافُ مِنْ لِسَانِهِ أَشَدَّ مِمَّا يَخَافُ مِنْ عَدُوِّهِ ، يَحْبِسُ لِسَانَهُ كَحَبْسِهِ لِعَدُوِّهِ ، لِيَأْمَنَ مِنْ شَرِّهِ وَسُوءِ عَاقِبَتِهِ ، قَلِيلَ الضَّحْكِ فِيمَا يَضْحَكُ فِيهِ النَّاسُ ، لِسُوءِ عَاقِبَةِ الضَّحْكِ ، إِنْ سُرَّ بِشَيْءٍ مِمَّا يُوَافِقُ الْحَقَّ تَبَسَّمَ ، يَكْرَهُ الْمِرَاحَ خَوْفًا مِنَ اللَّعِبِ ، فَإِنْ مَزَحَ قَالَ حَقًّا ، بِاسِطِ الْوَجْهِ ، طَيِّبَ الْكَلَامِ .

لَا يَمْدَحُ نَفْسَهُ بِمَا فِيهِ ، فَكَيْفَ بِمَا لَيْسَ فِيهِ ، يَحْذَرُ مِنْ نَفْسِهِ أَنْ تَغْلِبَهُ عَلَى مَا تَهْوَى مِمَّا يُسْخِطُ مَوْلَاهُ . لَا يَغْتَابُ أَحَدًا ، وَلَا يَحْقِرُ أَحَدًا ، وَلَا يَسُبُّ أَحَدًا ، وَلَا يَشْتُمُ بِمُصِيبَةٍ ، وَلَا يَبْغِي عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَحْسِدُهُ ، وَلَا يُسِيءُ الظَّنَّ بِأَحَدٍ إِلَّا بِمَنْ يَسْتَحِقُّ ، يَحْسِدُ بِعِلْمٍ ، وَيَظُنُّ بِعِلْمٍ ، وَيَتَكَلَّمُ بِمَا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ عَيْبٍ بِعِلْمٍ ، وَيَسْكُتُ عَنْ حَقِيقَةِ مَا فِيهِ بِعِلْمٍ(١) ١٠٠هـ .

* هناك مسألة هامة في موضوع حسن السمتم هذا ألا وهي : هل حسن السمتم من الممكن أن نتعلمه ؟ ، والإجابة : بالطبع نعم من السهل أن تكون حسن السمتم ، فاتباعك لكلام النبي وهدية وسننه في الطعام والشراب وركوب الدابة والسفر والجماع والتعامل مع

(١) انظر: " أخلاق حملة القرآن " للأجرى : (١ / ٢٧) ، تحقيق وتعليق: أبو محمد أحمد شحاتة السكندري ، ط : دار الصفا والمروة بالأسكندرية ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .

الناس واللباس والكلام والمظهر الخارجي ، كل هذا سيؤدي بك إلى أن تكون حسن السمات وكذلك فاتباع العلماء وملازمتهم والقرب منهم يجعلك تلتقط أشياء كثيرة تؤدي بك في النهاية إلى أن تكون ممن حسن سماتهم ، ولعلك في التزامك لأبيك – إن كان ممن اشتهر بحسن السمات – ما يضيف عليك حلة جمال السمات ويلبسك عباءته ، من ذلك التزام الصحابة مثلاً لنبيهم صلى الله عليه وسلم ، فكانوا ينظرون لكل أفعاله ويقلدوها ، بل وسكناته أيضاً ، ولعل التزامك بحسن المظهر يدفعك إلى تحسين ما بداخلك ، لذا حث العلماء على التحلي بالزني الإسلامي كارتداء الجلباب والسروال ، واستعمال السواك والتطيب وإعفاء اللحية وهي من أهم الأشياء التي تضيف على صاحبها حسن السمات وقام العلامة الشنقيطي في تفسيره لقوله تعالى :

(قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي إِنِّي خَشِيتُ أَنْ تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي) (طه / ٩٤) ، يقول :

ذكر رجل وعلا في هذه الآية الكريمة : أن هارون قاله لأخيه موسى (قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ...) وذلك يدل على أنه لشدة غضبه أراد أن يمسك برأسه ولحيته وقد بين تعالى في « الأعراف » أنه أخذ برأسه يجره إليه ، وذلك في قوله : { ...أَمَرَ رَبِّكُمْ وَالْقَى الْأَلْوَابِحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُ إِلَيْهِ قَالَ ابْنَ ... } ، وقوله : { ...وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي } من بقية كلام هارون .

أي : خشيت أن تقول فرقت بين بني إسرائيل ، وأن تقول لي لم ترقب قلبي أي لم تعمل بوصيتي وتمتثل لأمرى . **تنبيهه :**

هذه الآية الكريمة بضميمة آية « الأنعام » إليها تدل على لزوم إعفاء اللحية ، فهي دليل قرآني على إعفاء اللحية وعدم حلقها ، وآية الأنعام المذكورة هي قوله تعالى : { ...وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَى وَهَارُونَ } .

ثم إنه تعالى قال بعد أن عد الأنبياء الكرام المذكورين : {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَانِهِمْ آقَدْتَهُ...} ، فدل ذلك على أن هارون من الأنبياء الذين أمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاعتداء بهم ، وأمره صلى الله عليه وسلم بذلك أمر لنا لأن أمر القدوة أمر لاتباعه كما بينا إيضاحه بالأدلة القرآنية في هذا الكتاب المبارك في سورة «المائدة» ، وقد قدمنا هناك : أنه ثبت في صحيح البخاري : أن مجاهدًا سأل ابن عباس : من أين أخذت السجدة في «ص» قال : أو ما تقرأ {...وَمِنْ ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ...} {أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَانِهِمْ آقَدْتَهُ...} فسجدها داود فسجدها رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإذا علمت بذلك أن هارون من الأنبياء الذين أمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاعتداء بهم في سورة «الأنعام» ، وعلمت أن أمره أمر لنا لأن لنا فيه الأسوة الحسنة، وعلمت أن هارون كان موفرًا شعرلحيته بدليل قوله لأخيه: {...لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي...} لأنه لو كان حالقًا لما أراد أخوه الأخذ بلحيته . تبين لك من ذلك بإيضاح : أن إعفاء اللحية من السمت الذي أمرنا به في القرآن العظيم ، وأنه كان سمت الرسل الكرام صلوات الله وسلامه عليهم ، والعجب من الذين مضخت ضمائرهم، واضمحل ذوقهم، حتى صاروا يفرون من صفات الذكورية وشرف الرجولة، إلى خنوثة الأنوثة، ويمثلون بوجوههم بخلق أذقانهم، ويتشبهون بالنساء حيث يحاولون القضاء على أعظم الفوارق الحسية بين الذكر والأنثى وهو اللحية ، وقد كان صلى الله عليه وسلم كثيف اللحية ، وهو أجمل الخلق وأحسنهم صورة ، والرجال الذين أخذوا كنوز كسرى وقيصر، ودانت لهم مشارق الأرض ومغاريها : ليس فيهم حالق.

نرجو الله أن يرينا وإخواننا المؤمنين الحق حقاً، ويرزقنا اتباعه، والباطل باطلً ويرزقنا اجتنابه" (١).

* وحب النبي صلى الله عليه وسلم لا بد وأن يتبعه العمل بما جاء ، يقول محقق كتاب حقوق آل البيت لشيخ الإسلام ابن تيمية :

" وكان اجتماعه بهم، واقتداؤهم به في العمل عاملاً رئيسياً في تحويل حبهام النفسي إلى حب عقلي وجداني بلغ قمته في قول الأنصار: " والله يا رسول الله لو استعرضت بنا هذا البحر لخضناه معك". وكانت عهودهم معه تنص على : أن يحموه مما يحمون به أنفسهم وأهلبيهم...ويذلوا دماءهم تعبيراً صادقاً عن حب الله ورسوله ، وطاعة الله ورسوله {مَنْ يُطِيعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ...} (٢) عبّروا عن حبهام بالعمل على مقتضى سنته ومقتضى القرآن لا يحددون ولا يكسلون ، وعلموا : أن الحب هو الموافقة في القول والعمل والسمت والحلية وداسوا في سبيل العمل كل زينة وكل بهرج تهواه النفس بخداها وضلالها ومحاولتها الحيدة بصاحبها عن المنهاج السوي (٣) .

* فالعمل والمظهرهما وجهان لعملة واحدة وهي حسن السمت ، وهما مقترنان لا يفترقان أبداً ، يقول شيخ الإسلام ابن تيمية عن كيفية أن تقتضي الصراط المستقيم :

" الصراط المستقيم : أمور باطنة، وأمور ظاهرة ، وبينهما مناسبة ، ثم إن الصراط المستقيم هو أمور باطنة في القلب: من اعتقادات، وإرادات، وغير ذلك ، وأمور ظاهرة : من أقوال ، أو أفعال قد تكون عبادات ، وقد تكون أيضاً عادات في الطعام واللباس ، والنكاح والمسكن والاجتماع والافتراق، والسفر والإقامة، والركوب وغير ذلك ؛ وهذه الأمور الباطنة

(١) أضواء البيان (٤ / ١٦١ - ١٦٢) .

(٢) سورة النساء من الآية / ٨٠ .

(٣) انظر : " حقوق آل البيت " شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلبي بن تيمية ، مقدمة المحقق : عبد القادر عطا ص : ٧ ، (ط) دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، د ت .

والظاهرة بينهما ارتباط ومناسبة ، فإن ما يقوم بالقلب من الشعور والحال يوجب أموراً ظاهرة، وما يقوم بالظاهر من سائر الأعمال يوجب للقلب شعوراً وأحوالاً.

الأمر بمخالفة المغضوب عليهم والضالين في الهدى الظاهر لأمر منها : إن المشاركة

في الظاهر تورث تناسباً بين المتشابهين يقود إلى الموافقة في الأخلاق والأعمال وقد بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم بالحكمة التي هي سنته ، وهي الشريعة والمنهاج الذي شرعه له فكان من هذه الحكمة أن شرع له من الأعمال والأقوال ما يبين سبيل المغضوب عليهم والضالين، فأمر بمخالفتهم في الهدى الظاهر، وإن لم يظهر لكثير من الخلق في ذلك مفسدة لأمر منها :

* أن المشاركة في الهدى الظاهر تورث تناسباً وتشاكلاً بين المتشابهين ، يقود إلى

موافقة ما في الأخلاق والأعمال، وهذا أمر محسوس ، فإن اللابس ثياب أهل العلم يجد من نفسه نوع انضمام إليهم ، واللابس لثياب الجند المقاتلة - مثلاً - يجد من نفسه نوع تخلق بأخلاقهم ويصير طبعه متقاضياً لذلك ، إلا أن يمنعه مانع.

* أن المخالفة في الهدى الظاهر توجب المفارقة وترك موجبات الغضب .

ومنها:-

* أن المخالفة في الهدى الظاهر توجب مباينة ومفارقة توجب الانقطاع عن

موجبات الغضب ، وأسباب الضلال والانعطاف على أهل الهدى ، والرضوان، وتحقق ما قطع الله من الموالاة بين جنده المفلحين وأعدائه الخاسرين^(١) .

* قلت : واعلم أخي الحبيب أن التمسك بالسمت الحسن أي سمت النبي وسمت

أصحابه والتابعين لهم هو الذي سينقذك في زمن زادت فيه الفواحش والمنكرات ، وعمت

(١) " اقتضاء الصراط المستقيم " لابن تيمية : (١ / ٩٢ - ٩٣) ، دراسة وتحقيق : ناصر عبد الكريم العقل ، ط : دار عالم الكتب بيروت - لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

فيه الرذيلة ، بل وأصبحت أيسر من كوب الماء ، فالرذيلة صارت في كل بيت ، صارت أقرب إلينا من حبل الوريد ، ولن ينجو منها إلا المتمسك بالسمت الصالح سمت السلف ،
فها هو عبد الله بن مسعود يقول :

" أنا من غير الدجال أخوف عليكم من الدجال أمور تكون من كبرائكم فأبها رجل
أو امرأة أدرك ذلك الزمان فالسمت الأول فالسمت الأول " (١) .

منهج السيوطي .

للإمام المحدث الفقيه الحافظ المفسر المؤرخ النحوي الأديب العالم الموسوعي الجليل العلامة جلال الدين السيوطي صاحب التصانيف الكثيرة والمؤلفات العديدة منهج التزم به في جُل كتبه ، ألا وهو التحقق في كل كلمة يكتبها أو ينقلها عن غيره ، فالسيوطي قد عاش في عصر سادته الفوضى وساده الظلم الاجتماعي والحروب ، هذا ما يتعلق بالحياتين السياسية والاجتماعية ، أما ما يتعلق بالحياة العلمية فهي على النقيض تماماً فقد ازدهرت في شتى العلوم والمعارف ، كما كان قبل ذلك في العصر العباسي الثاني والذي انتشر فيه الفساد والحروب وازدهرت الحياة العلمية ، ففي كثير من الأحيان يؤدي الفساد السياسي والاجتماعي إلى ازدهار الحياة العلمية ، ففي الفترة العباسية المتدهورة ظهر المتنبي وأبو فراس الحمداني وابن نباتة السعدي وغيرهم من الشعراء الذين شُهد لهم بالنبوغ الشعري، كما ظهر في هذا العصر الفضل بن العميد والصاحب بن عباد وأبو حيان وغيرهم وفي عصر السيوطي ظهر العديد من العلماء أصحاب الفضل في ازدهار العلم ليس في عصرهم فقط بل امتد فضلهم حتى الآن ، من هؤلاء العلماء العالم الجليل محمد بن يعقوب الفيروزآبادي صاحب " القاموس المحيط " ، والقلقشندي أبو العباس صاحب أشهر

(١) انظر : " القواعد النورانية الفقهية " لشيخ الإسلام ابن تيمية : (٦٩ - ٧٠) ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط : مكتبة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ م .

موسوعة أدبية تاريخية وهو كتابه " صبح الأعشى في صناعة الإنشا " ، وكذلك إمام الأئمة الحبر ابن حجر العسقلاني . الذي توفى بعد مولد السيوطي بست سنوات صاحب أفضل كتب الرجال التي اعتمد عليها الناس إلى يومنا هذا ، فمن منا لا يعرف كتاب " تهذيب التهذيب " و " لسان الميزان " و " الإصابة " ، ومن منا لا يعرف أفضل الشروح لصحيح البخاري وهو كتابه " فتح الباري في شرح صحيح البخاري ، ومن العلماء الأجلاء أيضاً الذين عاشوا في هذا العصر ابن تغري بردي صاحب " النجوم الزاهرة في أخبار مصر والقاهرة " ، وكذلك السخاوي عبد الرحمن صاحب " الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع " . فعصر عاش فيه السيوطي كهذا العصر الموهج بالعلماء الأفذاذ والمحدثين الفقهاء أوجب عليه الدقة في كل ما يكتب ، خاصة وإن عرفنا أنه كان هناك من العلماء من يتصيد له الأخطاء والسقطات وهما معاصريه السخاوي وتلميذه الذي صار على نهجه في خصوصته للسيوطي وهو القسطلاني أحمد بن محمد ، وتلميذه الآخر ابن الكركي إبراهيم بن عبد الرحمن وكانا شديدي الخصام للسيوطي - رحمهم الله - .

وابن الكركي هذا خصه السيوطي برسائل مثل " طرز العمامة في التفرقة بين المقامة والقمامة " ، و " الجواب الزكي عن قمامة ابن الكركي " ، و " الصارم الهندي في عنق ابن الكركي " .

ومن عموم منهجه أنه عندما يكتب في علم من العلوم يكتب في شتى موضوعاته غير تارك موضوع واحد منها ، فمثلاً مؤلفاته في علوم القرآن نجدها اشتملت على التفسير (تفسير الجالين) الذي أكمل فيه تفسير جلال الدين المحلي الذي توفي قبل أن يتمه والتفسير بالمأثور (الدر المنثور في التفسير بالمأثور) ، والتفسير بمعرفة أسباب النزول (الدر المنثور في أسباب النزول) ، و (الإكليل في استنباط التنزيل) ، وتناول ما وقع في القرآن

من متشابه (متشابه القرآن) ، و (معترك الأقران في مشترك القرآن) ، وألّف في مبهمات القرآن (مفعمات الأقران في مبهمات القرآن) ، بل وتطرق إلى طبقات المفسرين (طبقات المفسرين) .

وكذلك في علوم الحديث النبوي نجده فعل فيها مثل ما فعله مع علوم القرآن فقام بشرح كتب السنة ، وانتقى منها ، وتكلم عن رجال الحديث ، وألّف مؤلفات خاصة بالأحاديث الموضوعية ، ووضع ألفية في الحديث ، وكما فعل في القرآن والحديث فعل في الفقه والنحو والأدب والتاريخ والتراجم والطبقات .

فالسبب قد التزم بمنهج علماء الحديث وهو التدقيق في التعامل مع كلام النبي - صلى الله عليه وسلم - وكذلك الآثار الواردة عن الصحابة والسلف الصالح . وفي الحقيقة أن السبب عندما يكتب في علوم التاريخ والطبقات والتفسير والأدب والفقه واللغة ، إنما يريد أن يخدم الدين وهذا هو أكثر ما يميز منهج السبب في كتبه وهو خدمة الدين .

ومن أهم ما يميز صاحبنا ذكره أماكن استشهاده وإرجاع نقوله إلى الأصل الذي نقل منه . أما عن كتابنا " حسن السمت في الصمت " فقد التزم السبب في الأمانة حيث ذكر أن هذا الكتاب هو اختصار لكتاب " الصمت " الذي ألّفه ابن أبي الدنيا ، ولم يكتفِ السبب باختصاره فقط بل أضاف عليه أحاديث كثيرة وأبيات شعرية تكاد تفوق عدد ما نقله من كتاب الصمت ، وفي الحقيقة اختصار السبب لهذا الكتاب لم يخل بضمونه ولم يذهب برونق الكتاب ، بل أضاف إليه رونقاً على رونقه ، وفائدة على فائدته .

ترجمة الإمام : ابن أبي الدنيا^(١)

اسمه ونسبه :

عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان بن قيس القرشي ، مولاهم البغدادي المؤدب صاحب التصانيف السائرة ، من موالى بني أمية .

مولده :

ولد سنة ثمان ومائتين ، وكان يؤدب غير واحد من أولاد الخلفاء كذا قال ابن الخطيب في تاريخه .

وروى ابن أبي الدنيا عن كثير منهم: -

إبراهيم بن دينار البغدادي ، إبراهيم بن زياد ، أيوب بن محمد الصالحي ، بشر بن آدم البصري ، أحمد بن عيسى المصري ، إبراهيم بن عبد الله الهروي ، زهير بن حرب ، عباد ابن موسى الختلي ، عبد الله بن عون ، عبد العزيز بن بحر الخلال ، القاسم بن عبد الجبار محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب ، وأبيه محمد بن عبيد بن سفيان القرشي ، يوسف ابن موسى القطان ، ويونس بن عبد الرحيم العسقلاني وغيرهم كثير .

(١) انظر ترجمته في : " الجرح والتعديل " أبو حاتم الرازي : (١٦٣ / ٥) ، ترجمة رقم : (٧٥١) ، ط : دار إحياء التراث ، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م ، (٩ - ١) ، " الفهرست " لابن النديم ، الفن الخامس من المقالة الخامسة : (١٨٥ / ١) ، تحقيق : د . محمد عوني عبد الرؤوف و د . إيمان السعيد جلال ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٦ م ، تاريخ بغداد : (٨٩ / ١٠) ، ترجمة رقم : (٥٢٠٩) ، ط : دار الكتاب العربي بيروت (١٤ - ١) ، " طبقات الحنابلة " لأبي يعلى : (١٩٢ / ١) ، ترجمة رقم : ٢٦٠ ، ط : القاهرة ، " المنتظم " ابن الجوزي ، (١٤٨ / ٥) ، رقم : (٢٨٤) ، ط : دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ ، (١٠ - ١) ، " تهذيب الكمال " المزني : (٧٢ / ١٦) ، ترجمة رقم : (٣٥٤٢) ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، ط : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، (٣٥ / ١) ، " سير أعلام النبلاء " الذهبي : (٣٩٧ / ١٣) ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين ، ط : مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨١ م - ١٩٨٨ م ، " تذكرة الحفاظ " الذهبي : (٦٧٧ / ٢) ، ط : حيدر أباد الدكن في مجلدين (١ - ٤) ، " العبر " للذهبي : (٦٥ / ٢) ، " فوات الوفيات " للكتبي (٢٢٨ / ٢) ، تحقيق : إحسان عباس ، ط : دار صادر بيروت ، " البداية والنهاية " لأبي الفداء بن كثير : (٧١ / ١١) ، ط : مكتبة المعارف - بيروت ، (١ - ١٤) ، " تهذيب التهذيب " ابن حجر العسقلاني : (١٢ / ٦) ، ط : دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م ، " النجوم الزاهرة " ابن تغري بردي : (٨٦ / ٣) ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٨ م .

وروى عنه :-

ابن ماجه في التفسير، إبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختلي ، أحمد بن محمد بن الجراح الحارث بن محمد بن أبي أسامة ، أبو العلي الحسن بن محمد بن موسى بن إسحاق بن موسى الأنصاري ، أبو عبد الله خلف بن محمد بن سفيان بن زياد بن عبد الله ابن مالك بن دينار، ومحمد بن يحيى بن سليمان المروزي وغيرهم كثير.

آراء العلماء فيه وثنائهم عليه :-

قال عبد الرحمن بن أبي حاتم : " كتبت عنه مع أبي ، وسئل أبي عنه ، فقال : صدوق " .

وعن عبد المؤمن بن خلف النسفي : " سألت أبا علي صالح بن محمد عن ابن أبي الدنيا ، فقال : صدوق ، وكان يختلف معنا إلا أنه كان يسمع من إنسان يقال له : محمد بن إسحاق بلخي وكان يضع للكلام إسناداً وكان كذاباً ، يروي أحاديث من ذات نفسه مناكير " .

وعن أبي القاسم الأزهري : " بلغني عن القاضي أبي الحسين بن أبي عمر محمد بن يوسف قال : بكرت إلى إسماعيل بن إسحاق القاضي ، يوم مات ابن أبي الدنيا ، فقلت له : أعز الله القاضي ، فقال : رحم الله أبا بكر ، مات معه علم كثير يا غلام ، امض إلى يوسف حتى يصلي عليه ، فحضر يوسف بن يعقوب ، فصلى عليه في الشونيزية ودفن فيها " .

قال أحمد بن كامل : " كان ابن أبي الدنيا مؤدب المعتضد " .

مصنفاته :-

مصنفات ابن أبي الدنيا في الزهد والرقائق وغيرها كثير منها :

القناعة ، التوكل ، اليقين ، التوبة ، الشكر ، الموت ، القبور ، العزلة ، الأخلاق
الأحزان أخبار قريش ، أخبار الأعراب ، الجوع ، دلائل النبوة ، ذم الدنيا ، ذم الشهوات
ذم البخل ، الزهد ، الشكر ، الشيب ، الصمت ، الصدقة ، صفة النبي (صلى الله عليه وسلم)
صفة النار صفة الجنة عقوبة الأنبياء ، الفتوى ، الفرج بعد الشدة ، القبور ، القناعة ،
كرامات الأولياء المطر المنامات ، مقتل الزبير ، مقتل الحسين ، المناسك ، مكارم الأخلاق
محاسبة النفس ، الهم ، الحزن ، الهدايا ، الورع ، الوقف والابتداء ، الوجل ، اليقين .

وفاته :-

توفى - رحمه الله - في سنة ثمان ومائتين هجرية .

سمت بأسماء الكتب التي تم نشرها لابن أبي الدنيا مرتبة هجائياً :

الإخلاص والنية :

حقيقه وعلق عليه إياد خالد الطباع _ دبي - مركز جمعة الماجد ، سنة ١٤١٣هـ .

الإخوان :

تحقيق وتعليق محمد عبد الرحمن طولبة ؛ إشراف ومراجعة نجم عبد الرحمن خلف
طبعت له دار الاعتصام سنة ١٤٠٨ هـ .

الإشراف في منازل الأشراف :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعت له مكتبة القرآن - القاهرة ، سنة ١٤١٠هـ
وهناك طبعة أخرى للكتاب ، تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعت له مكتبة
الرشد سنة ١٤٠٠ هـ .

إصلاح المال :

تحقيق ودراسة مصطفى مفلح طبعته له دار الوفاء - القاهرة سنة ١٤١٠ هـ

الاعتبار وأعقاب السرور والأحزان :

تقديم وتحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته له دار البشير - عمان سنة

١٤١٣ هـ .

التهجد وقيام الليل :

قَدِّم كرسالة ماجستير بتحقيق ودراسة مصلح بن جزاء بن فدغوش الحارثي ، أشرف

عليها عبد العزيز بن راجي الصاعدي - المدينة المنورة : الجامعة الإسلامية سنة ١٤١٢ هـ .

التواضع والخمول :

تحقيق وتعليق لطفي محمد الصغير ، وأشرف عليه نجم عبد الرحمن خلف طبعته

له دار الاعتصام - القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ .

التوبة :

تحقيق مجدي السيد إبراهيم طبعته له مكتبة القرآن - القاهرة سنة ١٤١١ هـ

التوكل على الله :

تحقيق وتعليق جاسم الفهيد الدوسري طبعته دار الأرقم - الكويت سنة ١٤٠٤ هـ

وطبعته طبعة أخرى مكتبة القرآن - القاهرة تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم سنة

١٤٠٦ هـ .

حسن الظن بالله عز وجل :

تحقيق مخلص محمد طبعته له دار طيبة - الرياض سنة ١٤٠٨ هـ .

وطبعته مكتبة القرآن - القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ بتحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم .

حُسْنُ السَّمْتِ ♦ ————— ♦ فِي ♦ ————— ♦ الصَّمْتِ

الحلم :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته له مكتبة القرآن – القاهرة سنة ١٤٠٦ هـ

ذم البغي :

تقديم وتحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته له دار الراية – الرياض

سنة ١٤٠٩ هـ .

ذم الدنيا :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته له مكتبة الساعي – الرياض

سنة ١٤٠٨ هـ .

ذم الغيبة والنميمة :

تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته له دار الاعتصام – القاهرة

سنة ١٣٩٠ هـ .

ذم المسكر :

تقديم وتحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته له دار الراية – الرياض

سنة ١٤٠٩ هـ .

ذم الملاهي :

دراسة وتحقيق محمد عبد القادر عطا – القاهرة طبعته له دار الاعتصام

سنة ١٤٠١٧ هـ .

الرضا عن الله بقضائه :

تحقيق ضياء الحسن السلفي طبعته له الدار السلفية بومباي سنة ١٤١٠ هـ .

الرقعة والبكاء :

تحقيق محمد خير رمضان يوسف طبعته دار الصميعي – الرياض سنة ١٤١٦ هـ

الشكر لله عز وجل :

راجعه وخرج أحاديثه عبد القادر الأرنؤوط طبعته له دار ابن كثير سنة ١٤٠٧ هـ .

صفة النار :

تحقيق محمد خير رمضان يوسف طبعته دار ابن حزم سنة ١٤١٧ هـ

الصمت وحفظ اللسان :

وهو الكتاب الذي لخصه السيوطي تحت اسم " حسن السميت في الصمت " طبع مرتين مرة بتحقيق وتعليق محمد أحمد عاشور وطبعته له دار الاعتصام طبعتين ، الثانية منهما مزيدة ومنقحة ، الأولى سنة ١٤٠٦ هـ ، والثانية سنة ١٤٠٨ هـ ؛ والمرة الثانية الذي حقق فيها حققه نجم عبد الرحمن خلف بعنوان " الصمت وآداب اللسان " طبعته له دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة ١٤٠٦ هـ .

العقل وفضله :

طبع هذا الكتاب ثلاث مرات ، الأولى بواسطة محمد بن زاهد الكوثري الذي عرّف الكتاب وترجم لمؤلفه وصححه وطبعته مكتبة نشر الثقافة الإسلامية ؛ والمرة الثانية بتحقيق وتعليق لطفي محمد الصغير ، تحت إشراف نجم عبد الرحمن خلف وطبعته دار الراجعية – الرياض سنة ١٤٠٨ هـ ؛ والمرة الثالثة بتحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن وكان معه كتاب اليقين لابن أبي الدنيا أيضًا سنة ١٤٠٨ هـ .

العمر والشيب :

تحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته مكتبة الرشد – الرياض سنة ١٤١٢ هـ .

حُسْنُ السَّمْتِ ♦ ————— ♦ فِي ♦ ————— ♦ الصَّمْتِ

العيال :

تقديم وتحقيق وتعليق نجم عبد الرحمن خلف طبعته دار ابن القيم سنة ١٤١٠ هـ

الغيبة والنميمة :

تحقيق وتعليق عمرو علي عمر طبعته دار السلفية بومباي سنة ١٤٠٦ هـ

الفرج بعد الشدة :

تخريج وتعليق أبي حذيفة عبيد الله بن عالية طبعته دار الريان للتراث – القاهرة

سنة ١٤٠٨ هـ .

قصر الأمل :

تحقيق وتعليق محمد خير رمضان يوسف طبعته دار ابن حزم – بيروت ١٤١٥ هـ

قضاء الحوائج :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن – القاهرة ١٤٠٦ هـ .

القناعة والتعفف :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن – القاهرة ١٤٠٩ هـ .

مجاوب الدعوة :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة السباعي – الرياض ١٤٠٧ هـ

محاسبة النفس :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة السباعي – الرياض ١٤٠٧ هـ .

مكارم الأخلاق :

تحقيق وتقديم وشرح جميل بلمي – فيسبادن توزيع فرانز شتاينر – ألمانيا سنة

١٣٩٣ هـ وحقق مرة أخرى بتحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن –

القاهرة سنة ١٤١٠ هـ .

مكائد الشيطان :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن - القاهرة ١٤١١ هـ .

من عاش بعد الموت :

تحقيق عبد الله محمد الدرويش طبعته عالم الكتب - بيروت سنة ١٤٠٦ هـ . وهناك

طبعة أخرى بتحقيق ودراسة وتعليق مصطفى عاشور - القاهرة طبعته مكتبة القرآن
١٤٠٩ هـ .

المنامات :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن - القاهرة ١٤٠٩ هـ .

الهم والحزن :

تحقيق مجدي فتحي السيد طبعته دار السلام - القاهرة ١٤١٢ هـ .

الهواتف :

تحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته مكتبة القرآن - القاهرة ١٤٠٨ هـ .

اليقين :

تحقيق أبي هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول طبعته دار الكتب العلمية -

بيروت سنة ١٤٠٧ هـ ؛ وهناك طبعة أخرى وتحقيق وتعليق مجدي السيد إبراهيم طبعته

مكتبة القرآن - القاهرة سنة ١٤٠٨ هـ طبع مع كتاب " العقل وفضله " .

ترجمة جلال الدين السيوطي

هو عبد الرحمن بن الكمال أبي بكر بن محمد بن سابق الدين بن الفخر عثمان ابن ناظر الدين محمد بن سيف الدين خضر بن نجم الدين أبي الصلاح أيوب بن ناصر الدين محمد بن الشيخ همام الدين الهمام الحضيرى الأسيوطي^(١). هذا اسمه كما ذكره في كتابه حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة والحضيرى نسبة إلى محلة بغداد في الجانب الشرقي وتعرف بسوق حضير، والأسيوطي نسبة إلى أسيوط وهى مدينة غرب النيل بصعيد مصر وكذلك تُسب فقيل : السيوطي ، فذكر بعضهم السيوطي والبعض الآخر الأسيوطي .

مولده :-

ولد في ليلة الأحد من مستهل رجب سنة تسع وأربعين وثمان مئة (٨٤٩ هـ) .

نشأته :

نشأ السيوطي يتيمًا ، حفظ القرآن وهو في سن ثمانى سنوات وحباه الله بذكاء وسرعة تفكير وسرعة تعلم مما جعله إماماً من أئمة الدين في عصره ، فتعلم النحو والفقه والفرائض . كيف لا !! وقد نشأ السيوطي في بيت علم ، فجدده الأعلى كما يقول هو في ترجمته لنفسه : " همام الدين " كان من أهل الحقيقة ومن مشايخ الطريقة " ، أما من دونه " كانوا من أهل الوجاهة والرياسة ، منهم من ولي الحكم ببلده ، ومنهم من ولي

(١) انظر ترجمته في ، " بدائع الزهور " لابن إياس الحنفى (١١ ، ١٢٠ ، ٢٠٥ ، ٢٨١) ، و " البدر الطالع " للشوكانى (٣٢٨١١ ، ٣٣٥) ، ط : مصر ١٣٤٨ هـ ، (١ - ٢) ، و " حسن المحاضرة " للسيوطي (١ / ٢٨٩) ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ ، و " درة الحجال في أسماء الرجال " (٣ / ٩٢ - ٩٤) و " المقتبس من نور القبس " (٣ / ٥٧) ، و " شذرات الذهب " لابن العماد (٨ / ٥١ - ٥٣) ، و " الطبقات الصغرى " للشعرانى (ص ١٧) ، و " الطبقات الكبرى " للشعرانى (٢٠ / ١٩ - ٢١) ، و " تاريخ الأدب العربى " لكارل بروكلمان (٢ / ١٤٥) ، ترجمة د . عبد الحليم النجار وآخرين ، القاهرة ١٩٥٥ م - ١٩٧٧ م ، و " معجم المؤلفين " لعمر رضا كحالة (٥ / ١٢٨) ، طبعة : دار إحياء التراث بيروت - لبنان . ، " الأعلام " للزركلى (٤ / ١ ب) ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩ م ، (١ - ٨) .

الحسبة بها ، ومنهم من كان تاجراً في صحبة الأمير شيخون وبنى مدرسة بأسيوط ووقف عليها أوقافاً " .

أما والده فيقول عنه في كتابه " التحدث بنعمة الله " (١) : " والدي هو الإمام العلامة ذو الفنون الفقيه الفرض الحاسب الأصولي الجدلي النحوي التصريفي البياني البديعي المنشئ المترسل البارع كمال الدين أبو المناقب " .

ويقول عن مصنفات والده في نفس الكتاب : " وللوالد تعاليق وفوائد ضاعت ، ولم أقف عليها ، ومما رأيته من تعاليقه حواش على " شرح الألفية " لابن المصنف وصل فيها إلى الإضافة ، وهي الآن في خزانة سلطان العسرقانصوه الغوري ، وحاشية على " العضد " ورسالة في إعراب قول " المنهاج " ، توفى أبوه بذات الحبن وقت أذان العشاء لليلة الاثنين من صفر سنة خمسة وخمسين وثمانمائة ، وكان أبوه يختم القرآن في كل أسبوع مرة .

شيوخه :-

شيوخ السيوطي بلغت ست مئة شيخ ذكر ذلك تلميذه الشعрани في طبقاته الصغرى، أما أسماء شيوخه إجازة وسماعاً بلغوا إحدى وخمسين نفساً ولعل أبرز شيوخه كما ذكره في كتابه حسن المحاضرة عندما ترجم لنفسه :-

(١) - تقي الدين الشمني الحنفي المتوفي سنة (٨٧٢ هـ) :

لازمه أربع سنوات وكتب له تقریظاً على شرح ألفية ابن مالك وعلى جمع الجوامع .

(٢) - محيي الدين الكافي المتوفي سنة (٨٧٩ هـ) :

لازمه أربع عشرة سنة وأخذ عنه علوم التفسير والأصول والعربية والمعاني وغير ذلك

(١) " التحدث بنعمة الله " للسيوطي ، تحقيق : إيزابيث ماري ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة (٥) .

(٣) - علم الدين البلقيني :

شيخ الإسلام لازمه السيوطي حتى مات ، وعندما ألف جلال الدين كتابه الأول "شرح الاستعاذة والبسمة " أوقفه على شيخه علم الدين ، وكان ذلك في مستهل سنة ست وستين وثمانمائة ، فكتب عليه تقریظاً ، ثم لازم ولده بعد وفاته .

(٤) - شرف الدين المناوي :

لازمه بعد وفات ابن علم الدين البلقيني سنة ثمان وسبعين وثمانمائة ، فقرأ عليه قطعة من المنهاج ، وسمع دروساً من شرح البهجة ومن حاشية عليها ، ومن تفسير البيضاوي .

(٥) جلال الدين المحلي :

هو أشهر من ارتبط اسمه بالسيوطي وعملا مع بعضهما تفسير الجالين للقرآن الكريم ، وقد ترجم له السيوطي .

(٦) - عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري :

قاضي قضاة مكة وأحد الشيوخ المرموقين ، له تأليف في الفقه المالكي وعلوم العربية والعروض ، توفي في مستهل شعبان سنة ثمانين وثمانمائة . وللسيوطي شيوخ آخرين نذكر منهم على سبيل المثال :

شهاب الدين الشارمساحي الذي أعطى للسيوطي إجازة بتدريس اللغة ، وقاضي

القضاة العز أحمد بن إبراهيم الكناني ، وشمس الدين البابي .

هذا وللسيوطي شيوخ من النساء وليس من الرجال فقط ومنهن :

- أمة العزيز بنت محمد الإبناس .

- فاطمة بنت جار الله بن صالح الطبري .

- صفية بنت ياقوت المكية .
- رقية بنت عبد القوي بن محمد الجاوي .
- عائشة بنت عبد الهادي .
- سارة بنت السراج بن جماعة .
- زينب بنت الحافظ العراقي وأختها جويرية وأم أيمن .

تلاميذه :

تلقى السيوطي العلم على أيدي الكثير من الشيوخ والعلماء ، كما تلقى عنه العلم أيضاً كثيراً وساروا علامات في عصرهم ، منهم :

(١) - شمس الدين محمد الداودي :

شيخ أهل الحديث في عصره وترجم له الحافظ السيوطي ، توفي يوم الأربعاء ثمان وعشرون من شوال سنة (٩٤٥ هـ) .

(٢) - ابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي :

كان ماهراً في النحو علامة في الفقه مشهوراً بالحديث .

(٣) - شمس الدين بن محمد بن أحمد الشهير بابن العجيمي :

توفي ببيت المقدس في رمضان سنة (٩٣٨ هـ) ، أخذ أيضاً عن البرهان بن أبي شريف والقاضي زكريا ، والشمس السخاوي وغيرهم .

ونظراً لعلم السيوطي ولي السيوطي مناصباً عديدة منها إجازته في تدريس العربية في مستهل سنة (٨٦٦ هـ) ، وكذلك إجازته في التدريس والإفتاء سنة (٨٧٦ هـ) ، كما قام بتدريس الحديث بالشيخونية ، وتولى مشيخة التصوف بتربة برقوق نائب أهل الشام ، وكذا مشيخة خانقاة البيبرسية .

مصنفاته :

تعددت مصنفات السيوطي في علوم الحديث والقرآن واللغة والفقه والتاريخ والأدب وغير ذلك من العلوم ، قد ذكر السيوطي مصنفاته وعددها في كتابه " التحدث بنعمة الله " وقسمها إلى سبعة أقسام :

★ القسم الأول :

ما ادعى فيه التفرد ومعناه أنه لم يُؤلف له نظير في الدنيا فيما علمت وذكر :

(١) - الإتيان في علوم القرآن .

(٢) - الدر المنثور في التفسير بالمأثور .

(٣) - ترجمان القرآن .

(٤) - أسرار التنزيل .

(٥) - الإكليل في استنباط التنزيل .

وعدّ ثمانية عشر مؤلفاً .

★ القسم الثاني : ما ألف ما يناظره ويمكن العلامة أن يأتي بمثله :

(١) - المعجزات والخصائص النبوية " مجلد ضخم " .

(٢) - لباب النقول في أسباب النزول .

(٣) - تكملة تفسير الشيخ جلال الدين المحلي وهي من أول البقرة إلى آخر

الإسراء .

(٤) - حاشية على تفسير البيضاوي وصلت فيها إلى آخر سورة الأنعام " مجلد وسط " .

(٥) - التوشيح على " الجامع الصغير " مجلد .

وعدّ السيوطي لنفسه في هذا المجال خمسين مصنفاً .

★ **القسم الثالث:** ما تم من الكتب المعتبرة الصغيرة الحجم التي هي من كراسين إلى عشرة:

- (١) - التحبير في علوم التفسير .
 - (٢) - معترك الأقران في مشترك القرآن .
 - (٣) - مفحومات الأقران في مبهمات القرآن .
 - (٤) - المهذب فيما وقع في القرآن من المعرب .
 - (٥) - خمائل الزهر في فضائل السور .
- وعد له ستين مؤلفاً .

★ **القسم الرابع :** ما كان كراساً ونحوه سوى مسائل الفتاوى :

- (١) - كبت الأقران في كتب القرآن .
 - (٢) - مراصد المطالع في تناسب المقاطع والمطالع .
 - (٣) - الذيل الممهد على القول المسدد .
 - (٤) - تخريج أحاديث " شرح العقائد " .
 - (٥) - أنموذج اللبيب في خصائص الحبيب .
- وعدّ مائة ونيف مؤلفاً .

★ **القسم الخامس :** ما أُلّف في واقعات الفتاوى :

- (١) - القول الفصيح في تعيين الذبيح .
 - (٢) - المصاييح في صلاة التراويح .
 - (٣) - بسط الكف في إتمام الصف .
 - (٤) - القول المضي في الحنث المعني .
 - (٥) - وصول الأمانى بأصول التهاني .
- وعدّ ثمانين مؤلفاً .

★ **القسم السادس :** مؤلفات لا أعتد بها لأنها على طريق البطالين :

- (١) - المسلسلات الكبرى مجلد .
- (٢) - أربعون حديثاً متباينة .
- (٣) - أربعون حديثاً توافق فيها اسم الشيخ والصحابي .
- (٤) - الملتقط من الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة لابن حجر مجلد .
- (٥) - المعجم الكبير لشيوعي يسمى حاطب ليل وجارف سيل .
وعدّ أربعين مؤلفاً .

★ **القسم السابع :** ما شرحت فيه دفتر العزم عنه وكتب منه القليل :

- (١) - مجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير .
- (٢) - مفاتيح الغيب تفسير مسند كبير جداً .
- (٣) - شرح سنن ابن ماجه .
- (٤) - شرح مسند الإمام الشافعي .
- (٥) - مرقاة الصعود إلى سنن أبي داود .
وعدّ ثلاثاً وثمانين مؤلفاً .

هذا ولم يذكر السيوطي كل مؤلفاته في كتابه التحدث بنعمة الله ، وذلك لأن

السيوطي بالطبع قد ألف كتباً أخريات بعد كتابته لهذا الكتاب .

وفاته :

مرض السيوطي سبعة أيام بورم شديد في ذراعه الأيسر ومات عن عمر إحدى وستين وعشرة أشهر وثمانية عشر يوماً في سمرليل الجمعة التاسع عشر من جمادى الأولى سنة ٩١١ هـ في منزله بروضة المقياس وهذا هو التاريخ الأقرب للصواب .

تحقيق نسبة الكتاب للمصنف ورموز النسخ .

قام محمد إبراهيم الشيباني وأحمد سعيد الخازندار بعمل دليلا جمعا فيه مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها في كل مكتبات العالم وسمياه : " دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها"^(١) .

وفيه كتاب حسن السمت في الصمت وضعاه تحت رقم ٦٦٩ ، صفحة ١٤٢ ، وفيه :
كشف الظنون لحاجي خليفة (١ / ٦٦٦) .

عقود الجواهر

هدية العارفين للباباني (١ / ٥٣٨) .

دار الكتب المصرية ٥٣٠ مجاميع

شستريبيتي ٤٧١٣

مركز المخطوطات والتراث والوثائق : ١ / ٤٧١٣ (عن نسخة شستريبيتي)

* لايدن ١٢ / ٤٧٤

الخزانة التيمورية

مكتبة الدراسات العليا – جامعة بغداد ١١٤٢ / ٣ ،

مكتبة الأزهر ٣٣٤ ، ١٠١٣٥ .

وهي النسخة التي لم يعتمد عليها محقق مطبوعة دار الكتب العلمية ، وحقيقة قام المحقق بجهود كبير جعله الله في ميزان حسناته ، إلا أن العمل العلمي خاصة مجال تحقيق التراث لا بد فيه من قصور ، ولا بد للآتي من استدراك ما وقع فيه السابق من أخطاء وقصور. ولم يذكر واضعا الدليل نسخة دار الكتب المصرية الثانية والتي برقم (٤٧ حديث طلعت) .

(١) " دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها " إعداد : " محمد بن إبراهيم الشيباني " و " أحمد سعيد الخازندار " من منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت برقم : (٥٣) ، الطبعة الثانية وهي طبعة جديدة مزينة ١٤١٦هـ - ١٩٩٥ م .

رموز النسخ

نسخة مكتبة ليدن بهولندا (٢٤٠٩) رمزنا لها برمز: (ل).

نسخة دارالكتب المصرية الأولى رمزنا لها برمز (٥٣٠ مجاميع) : (م١).

نسخة مكتبة الأزهر ٣٣٤ ، ١٠١٣٥ ، رمزنا لها برمز (م٢).

نسخة دارالكتب المصرية الثانية رمزنا لها برمز: (ط).

نسخة المكتبة الوطنية تونس (١١٣٢٩) رمزنا لها برمز: (ت).

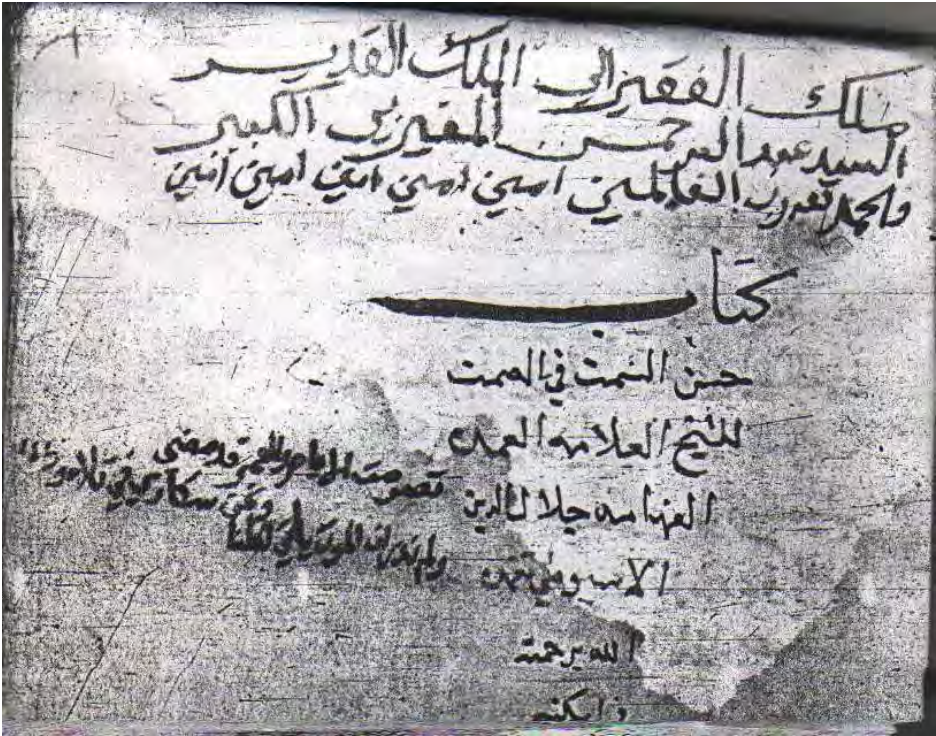
نسخة مكتبة كلية الآداب جامعة بغداد (٢ / ١١٤٢) رمزنا لها برمز: (ب).

أما عن المطبوعة الأولى لكتاب حسن الصمت والتي طبعتها دار المأمون للتراث بدمشق سنة ١٤٠٥ هـ / ١٩٨٥ ، فقد كفانا محقق طبعة دارالكتب العلمية / بيروت - لبنان مؤونة الرجوع لها ، فقد ذكر الفروق بينها وبين النسخ الخطية - جزاه الله عن صنيعه خيراً ، أما بالنسبة لمطبوعته والتي طبعتها دارالكتب العلمية فلم أرمز لها بل سميتها باسمها : " مطبوعة دارالكتب العلمية " .

وحقيقة وجدت اختلافات بين هذه المطبوعة وبين النسخة الخطية التي وجدتتها في مكتبة الأزهر وأثبت ذلك في هامش التحقيق ، كما وجدنا اختلاف بين المطبوعة وبين " م١ " وهي نسخة دارالكتب المصرية التي برقم (٥٣٠ مجاميع) بالرغم من اعتماد المحقق عليها وما أظن ذلك إلا سهواً منه ، كما لم يقوم المحقق بتخريج الأحاديث كما يجب فخرجها من بعض كتب الحديث والسنن ، ولم يخرجها من الأخرى ، وأظنه اعتمد في ذلك على محقق كتاب الصمت ، كما لم يقوم المحقق بعمل دراسة عن الكتاب ، ولم يقوم بالإشارة إلى أماكن وجود الأعلام الواردين في متن كتاب " حسن السمت " ، والأبيات الشعرية لم يخرجها كما يجب ، وهذا ما دفعني إلى إعادة تحقيق هذا الكتاب المفيد النافع مرة أخرى .

هذا ولعل الله قد يسر لي في تحقيقي هذا ، فإن وفقت فمن الله ، وإن ابتعدت عن الصواب فمن نفسي ، ولعلمي أنه لا يصل إلى الكمال أحد ، فالكمال لله وحده ، ومن فرط شغفي بياقوت الحموي أقول مثلما قال في مقدمة كتابه " إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب " يقول :

" وأنا فقد اعترفت بقصوري فيما اعتمدت عن الغاية ، وتقصيري عن الانتهاء إلى النهاية فأسأل الناظر فيه أن لا يعتمد العنت ولا يقصد قصد من إذا رأى حسناً أثبته وعبياً أظهره . وليتأمله بعين الإنصاف لا الإنحراف ، فمن طلب عبياً وجدَّ وجد ، ومن افتقد زل أخيه بعين الرضا فقد فقد . فرحم الله امرأةً قهر هواه ، وأطاع الإنصاف ونواه ، وعذرنا في خطأ إن كان منا ، وزلل إن صدر عنا ، فالكمال محال لغير ذي الجلال ، فالمرء غير معصوم والنسيان في الإنسان غير معدوم . وإن عجز عن الاعتذار عنا والتصويب ، فقد علم أن كلَّ مجتهد نصيب ، فإننا وإن أخطأنا في مواضع يسيرة ، فقد أصبنا في مواطن كثيرة " .
وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .



الورقة الأولى من "م"

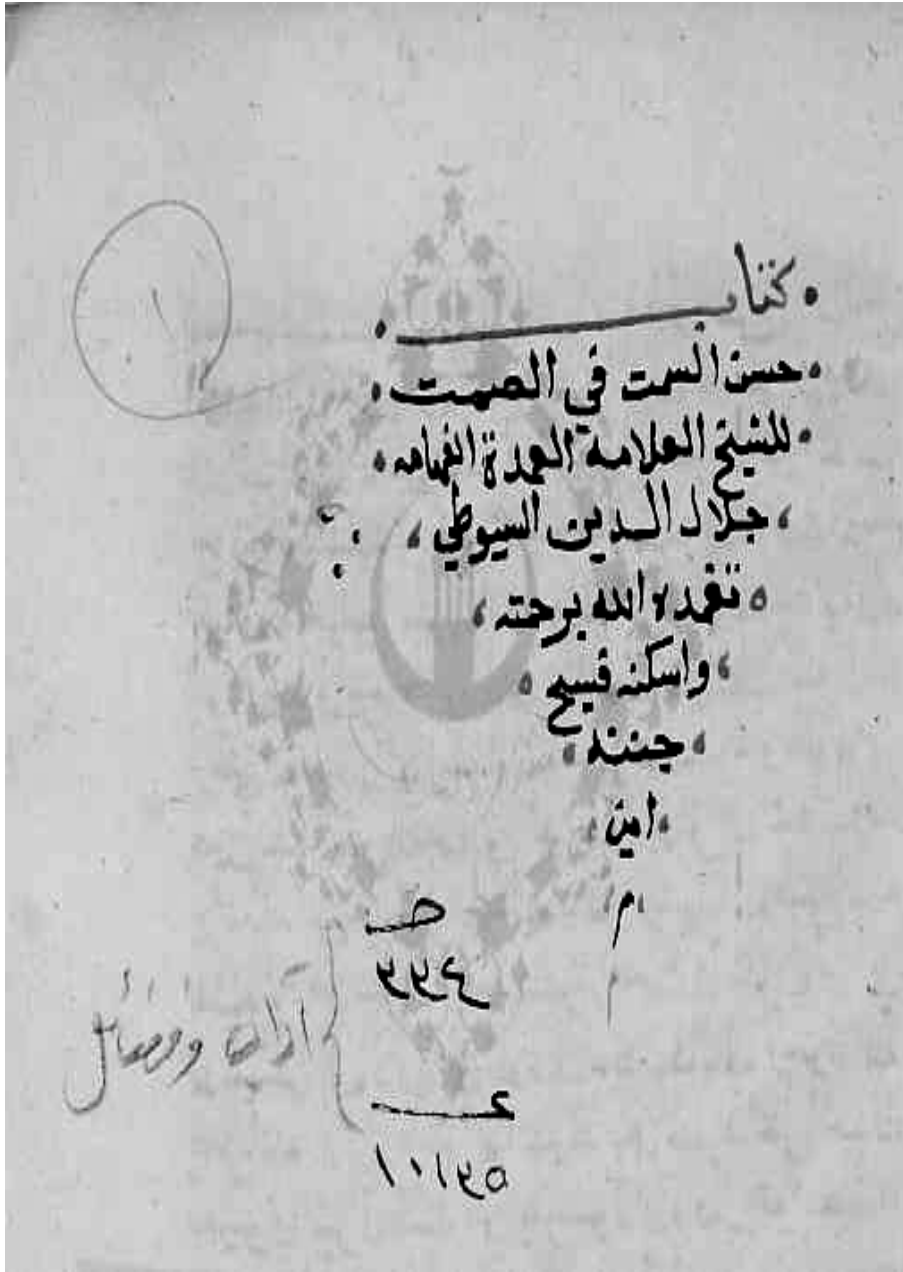
بسم الله الرحمن الرحيم
 الحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى
 ويعبد هذا جزاء كفسته من كتاب العمدة
 لا يكره بن ابي الدنيا مع زوايا عليه وسماه
 حسن السمته في العمدة والله اللطيف الخبير
 شرح احمد والدارمي والترمذي وان بن ابي
 الدنيا والبيهقي في شهاب الايمان عن عبد
 الله بن عمر رضي الله عنهما ان رسول الله صلى
 الله عليه وسلم قال من عمدا غا واخرج ناني
 الدنيا والبيهقي في شعب الايمان والدقاق
 في مستد الشهاب عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من سره ان يسلم قليلا ربه ت
 واخرج بن ابي الدنيا عن ابي ذر رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا اعلمك بعمل خفيعا على ان تقبله

الميزان قلت كفي يا رسول الله قال هو العمدة
 وحسن الخلق وترك ما لا يمينك واخرج بن
 ابي الدنيا عن صفوان بن سليم قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الا اخرجكم بامر
 العباد واهو فاعلى البدن العمدة وحسن
 الخلق واخرج بن البخاري عن ابي ذر رضي الله
 عنه قال قلت يا رسول الله اوصني قال اوصيك
 بحسن الخلق والعمدة ها اخف الاعمال على الابدان
 والتعلم في الميزان واخرج بن ابي الدنيا عن
 الشنبي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الا ادلك على حسن العمل واليس قال بلى
 يا ابي انت راى قال حسن الخلق وطول العمدة
 عليه بها قال ان تلق الله تعالى بمنزلة واخرج
 ابو يعقوب عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم العمدة ارفع الشيا

الورقة الثانية من "م"

لِسَانٍ مِنْ بَعْدِي فِي قَلْبِهِ ۞ ۞
وَقَلْبٍ مِنْ يَمِينِي فِيهِ ۞ ۞
وَقَالَ ۞ ۞
مَهْدِي لِسَانِي أَقْبَلِي لِلرُّومِ أَوْ فِلسِي ۞ ۞
مَنْ أَعَدَّ لَهُ صُرُوفَ الدَّمَارِ لَمْ تَقْمِ ۞ ۞
حُفِي بِقَصْرِ نِي عَنْ كُلِّ مَكْرَمَةٍ ۞ ۞
وَلَا تَقْصُرِي عَنِّي عَنْ تَسْلِيمِهَا إِلَيَّ ۞ ۞
سَأَلْتُكَ الصَّمْتَ سَأَدَ أَمَّ الزَّمَانِ كَذَا ۞ ۞
وَأَمْنَعُ الدَّمَارَ مِنْ نَطْوِ السَّيْفِ فِي ۞ ۞
أَنْ لَأَمْتِي لَأَمِي فِي الصَّمْتِ قَاسَالَهُ ۞ ۞
وَحَسْبُ الْقَتِي نَطْقُهُ حَرْزٌ مِنَ النَّدَى ۞ ۞
وَهَذَا الْخُرُوجُ كِتَابُ حَسَنِ الصَّمْتِ فِي الصَّمْتِ ۞ ۞
وَالْحَمْدُ لِلَّهِ وَنَحْمَدُهُ وَصَلَّى اللَّهُ ۞ ۞
عَلَى مَنْ لَا نَبِيَّ بَعْدَهُ ۞ ۞
وَعَلَى الْوَرْدَةِ وَرَأْسِهِ ۞ ۞

الورقة الأخيرة من "م"



الورقة الأولى من ٢٤.

جماع كل خير واخذت لسانك الايمن خير فائدك بذلك تغلب
الكسبطان واخرج الحاكم والبيهقي في شعب الايمان والخرايطي
في مكارم الاخلاق عن انس رضي الله عنه ان لقمان كان
عند اورد حمله اللام وهو يسترد الدرع فجعل يقبله هذا
بيده فجعل يرا ان يتبعي ويريد ان يساله فلما فرغ منها
حسب ما على نفسه وقال نعم درع لم يرب هذه فقال لقمان
الصمت حكمة وقليل فاعلمه كنت اردت فسكت حتى كفيته
واخرج بن عدي والبيهقي والقضاعي في مسند الشهاب
عن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصمت
حلم وقليل فاعلمه واخرج ابو بكر بن المغيرة في نوادره عن
عمر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الصمت حكمة وقليل فاعلمه واخرج احمد بن حنبل
رضي الله عنه انه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن افضل الايمان
فقال ان تحب الله وتحب الله وتشتغل في ذكر الله عز وجل
قال وماذا يا رسول الله قال وان تحب الناس ما تحب لنفسك
وذكره لهم ما تتركه لنفسك وان تغفل خيرا وتصمت واخرج
البيهقي في شعب الايمان عن انس رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث من اراد به امره
فكف فغف او سكت فسلم واخرج ابو يعلى والبيهقي عن انس
رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقي ابا ذر فقال يا ابا ذر اذك على خصمتين هما الخف

علي

على الظهر وانقل في الميزان من غيرها قال بي يا رسول الله
قال عليك بحسن الخلق وطول الصمت والذي نفس محمد بيده
ما عمل الخلاق يفتلها واخرج الخرايطي في مكارم الاخلاق
عن ابن مسعود رضي الله عنه قال اتى رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان فقال يا رسول الله اني مطاع في قومي فبما امرهم
فقال له محمد يا فتى السلام وقله الكلام الا فيما يعينهم واخرج
الطيالسي واحد عن جابر بن سمرة قال كان رسول الله صلى
الله عليه وسلم طويل الصمت واخرج الطبراني والدارقطني
في الاثر والاضيا في المختار وابن عساکر عن ابي مالك
الا شجي عن ابيه قال كنا جلوس الى النبي صلى الله عليه وسلم
فصار بيننا اطلو صمتا منه وكان اذا تكلم اصم اذبه واكثر الكلام
تبسم واخرج ابن ابي الدنيا والحاكم والبيهقي في شعب الايمان
عن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اربع لا يجتمعن في احد من الناس الا يجيب الصمت
وهو اول العباداة والتواضع لله والزهد في الدنيا وقلة
النهي واخرج البخاري ومسلم وابن ابي الدنيا عن ابي هريرة
رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان
يوم من بالله واليوم الآخر فطيق خيرا وليصمت واخرج ابن ابي
الدنيا والبيهقي في شعب الايمان عن الحسن رضي الله عنه
قال ذكر لنا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال رجلا لله عبد اكرم
فغفر له ومسك نسلم واخرج ابن ابي الدنيا عن يونس بن مهزيان

انطق مصيلاً تكن هذرا هياكته ناطق بالفحش والريب
 وكن رزينا طويلا الصمت اذا تكلم فاذا انطقت فلا تكلم من الخطب
 ولا تجيب سائلا من غير ضرورة وبالذي عهد لا تسيل فلاجب
وقال ابي عبد الله في الحجاج
 والصمت جمل بالفتى ما لم يكن عن يشبه
 والقول اذا خطر اذا ما لم يكن لب يعنه
وقال ابي عبد الله
 متى تطبق على شفتيك تسلم وان نفتحها فقل الصواب
 فيما احد يظن الصمت الا شفى ان يذم او يعاب
 فقل خيرا اذا سكت عن كثير من القول بك العتاب
 وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر رحمه الله تعالى
 ايها المولى لا تقول قولاً لست تدري ما يعجبك منه
 والزم الصمت ان في العجبا واذا انت ذلك قولاً فرمته
 واذا القوم الغرور في كلام ليس يعنى شانه قاله عنه
واخرج البيهقي في شعب اليمان عن احمد بن الحسن
 العدني قال سمعت ابا العتاهيه ينشد يقول
 ان كان يعجبك السكوت فانه قد كان يحجب قلبك الاخبارا
 وان نذمت على موكثك مرة فاند مر على الكلام مزارا
 ان السكوت سلامة ولو بها ذر الكلام عداوة وبرار
 واذا تقرب خاسر من خاسر زاد بذلك خسارة وتبارا
واخرج بن ابي الدنيا وابن عسار في تاريخه

عن

عن ابراهيم بن ابي عليه **انه قال**
 لسانك ما خلقت به مصون فلا تهمله ليس له يعود
 وسكن بالصمت حتى صدره كما تحي الزبرجد والنويد
 فانك لن تزد الدهر قولاً نطقت به وان بت تعود
 كالانوجع مسفاة مساء ولم يرتد في الرحم الوليد
 من لزم الصمت الكسي هيبه تخفى عن الناس مساويه
 لسان من يعقل في قلبه وقتت من يحل في فيه
 مهلا سلبا اقل اليوم واطم من اقعدته صرقت الدهر بيم
 حظ بقصرتي عن كرامته ولا تقصرتي عن نيلها الم
 سائر الصمت مادام الزمان كما وامنع الدهر من نطق السالك
 ان لا يلام في الصمت فاساله حبس الفتى نطقه خزائن الزهر
وهذا آخر كتاب حسن الصمت في الصمت م
والحمد لله وحده وصلى الله

علي من لاني بعده
 وعلى الله وفضله
 وسلم

حُسْنُ السَّمْتِ في الصَّمْتِ

حُسْنُ السَّمْتِ فِي الصَّمْتِ

تأليف

الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي

تحقيق ودراسة

أحمد محمد سليمان

حُسْنُ السَّمْتِ في الصَّمْتِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ (١)

الحمد لله (وكفى) (٢)، وسلام على عباده الذين اصطفى .
(ويعد) (٣):

(هذا) (٤) جزء (لطيف) (٥) لخصته من كتاب "الصمت" لأبي بكر ابن أبي الدنيا (٦) (مع زوائد عليه) (٧)، وسميته:

"حسن السمت في الصمت".

والله الموفق (للصواب).

• أخرج أحمد (٨)، والدارمي (٩)،

(١) في "ط" زيادة: (اللهم صلي على سيدنا محمد وآله وسلم) ، وفي "ت" زيادة: (صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وسلم) كتاب " حسن السمت في الصمت " ، للإمام جلال الدين السيوطي .

(٢) سقطت من "ط" .

(٣) زيادة من "م" ، "٢" .

(٤) في مطبوعة دار الكتب العلمية : " فهذا " ، وما أثبتته نقلا عن "م" ، "٢" .

(٥) زيادة من "ط" .

(٦) سبقت ترجمة الحافظ ابن أبي الدنيا .

(٧) سقطت من "ب" ، والصواب ما أثبتناه ليس لاتفاق كل النسخ عليه فقط ، بل لوجود زيادات قام بها السيوطي بالفعل على كتاب الصمت لابن أبي الدنيا ، وهذا ما سنقوم بتوضيحه في مكانه .

(٨) أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الذهلي الشيباني المروزي قم البغدادي أبو عبد الله، ولد سنة ١٦٤ هجرية هذا نسبه كما ورد في تذكرة الحفاظ للذهبي، وزاد الذهبي نفسه في " سير أعلام النبلاء " : بن إدريس بن عبد الله ابن أنس بن عوف بن قاسط بن مازن بن شيبان بن ذهل بن ثعلبة بن عكابة بن علي بن بكر بن وائل الذهلي الشيباني المروزي ثم البغدادي ، صاحب المسند له مؤلفات كثيرة منها : مسائل الإمام أحمد و أحكام النساء له ، وغيرها كثير ، جمعت مناقبه ، فقد جمعها البيهقي وأبو الفرج بن الجوزي ، عاش زمن فتنة خلق القرآن وثبته الله سبحانه وتعالى ولم يترزع حتى مات- رحمه الله- انظر ترجمته في " الطبقات الكبرى" لابن سعد (٣٥٤ / ٧) و " التاريخ الكبير " للبخاري (٥ / ٢ رقم ١٥٠٥) ، و " تاريخ الإسلام " للذهبي (٢٩١ - ٢٥٠ ص ٦١ رقم ٣٥) و " حلية الأولياء " لأبي نعيم الأصبهاني (٩ / ١٤٣ رقم ٤٤٣) ، و " صفة الصفوة " لابن الجوزي (١ / ٥٠٢ رقم ٢٦٢) .

(٩) الحافظ الدارمي هو : عبد الله بن عبد الرحمن التميمي الدارمي السمرقندي الإمام، صاحب المسند. ولد عام موت عبد الله بن المبارك. وكان من أوعية العلم يجتهد ولا يقلد. روى عنه مسلم وأبو داود والترمذي. وكان أحد الرحالين والحفاظ موصوفاً بالثقة والزهد يضرب به المثل في الديانة والزهد. صنف المسند والتفسير وكتاب الجامع. قال أبو حاتم: ثقة صدوق، له مناقب كثيرة ، اختلف في تاريخ وفاته، فقيل سنة ٢٥٤ هـ وقيل سنة ٢٥٥ هـ انظر ترجمته في " مرآة الجنان " للياضي وفيات سنة ٢٥٥ هـ .

والترمذي^(١) ، وابن أبي الدنيا ، والبيهقي في " شعب الإيمان " عن عبد الله بن عمرو^(٢) (- رضي الله عنهما -)^(٣) أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال :
" مَنْ صَمَتَ نَجًا " ^(٤) .
* وأخرج ابن أبي الدنيا والبيهقي^(٥) في " شعب الإيمان "

(١) الترمذي : هو محمد بن عيسى بن سورة بن موسى بن الضحاك ، وقيل : هو محمد بن سورة بن السكن ، وقيل : أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الترمذي البوغي الضرير ، والترمذي نسبة إلى ترمذ ، وترمذ معناها المستفيض على الألسنة حتى يكون كالمتواتر ، وقال البعض ترمذ بفتح التاء ، والبعض ترمذ بضم التاء ، لكن الأشهر كسرهما ، ولد في حدود سنة ٢١٠ هـ ، وقيل أنه ولد أكمها ، قال الذهبي : " والصحيح أنه أضر في كبره ، بعد رحلته وكتابتة العلم " ، طاف وجال وسافر وارتحل طالبا العلم ، سمع خلقا كثيرا من الخرسانيين والعراقيين والحجازيين .

ولم يرحل إلى مصر والشام ، وقد أثنى أهل العلم عليه فذكره الحاكم وقال : " سمعت عمر بن علك يقول : مات البخاري ، فلم يخلف بخراسان مثل أبي عيسى في العلم والحفظ ، والورع والزهد ، بكى حتى عمي ، وبقي ضريرا سنين " ، وذكره ابن حبان في " الثقات " ، قال : " كان ممن جمع وصنف ، وحفظ وذاكر " ، وقال الخليل في " الإرشاد " : " ثقة متفق عليه مشهور بالأمانة والعلم " ، مات رحمة الله عليه في ثالث عشر من رجب سنة تسع وسبعين ومائتين بترمذ ، انظر ترجمته في " البداية والنهاية " لابن كثير (١١ / ٦٧) ، و " الأنساب " للسمعي (١ / ٤٥٩) ، و " معجم البلدان " لياقوت الحموي (٢ / ٣١) ، و " سير أعلام النبلاء " (١٣ / ٢٧٤) .

(٢) في " ل " عمرو ، وفي كل النسخ " عمر " ، والصواب ما أثبتته ، فراوي الحديث هو عبد الله بن عمرو وليس ابن عمر - رضي الله عنهم أجمعين .

(٣) زيادة من " ا " و " م " .

(٤) صحيح صححه الألباني ، وضعفه الترمذي ، وقال : " غريب لا نعرفه إلا من حديث ابن لهيعة ، والحديث بسند جيد عند الطبراني ، وقال ابن حجر عن رواة الطبراني : رواه ثقات أخرجه الدارمي في كتاب : الرقاق ، باب : في الصمت (٢ / ٢٩٩) ، رقم : (٢٧١٣) ، تصوير دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، وابن المبارك في " الزهد " : (٣٨٥) ، وابن وهب في " الجامع " : (٣٠٢) ، وأخرجه الإمام أحمد في مسند عمرو بن العاص - رضي الله عنهما : ١٥٩ / ٢ ، وأخرجه الترمذي في كتاب القيامة : (٢٦١٨) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد فؤاد عبد الباقي ، وابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣٤ ، رقم : ١٠) ، وصححه الألباني في " الصحيحة " (٢ / ٧٢) برقم : (٥٣٦) ط : مكتبة المعارف الرياض (١ - ٧) ، و " الترغيب والترهيب " للمنذري : ٩ / ٤ ، طبعة : دار إحياء الكتب العربية - القاهرة ، " إحياء علوم الدين " الغزالي : (٣ / ٩٣) ، دار القلم بيروت ، " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين " للزبيدي : ٧ / ٤٤٩ ، تصوير بيروت ، ابن عساكر في تاريخ دمشق : ٦٨٩٠ ، " شرح السنة " للبغوي : ١٤ / ٣١٨ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

(٥) الحافظ البيهقي هو أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي النيسابوري الإمام الحافظ المحدث الفقيه الأصولي الزاهد ، وهو ينسب إلي بيهق ، وهي قرى مجتمعة ناحية نيسابور ، ولد سنة أربع وثمانين وثلاثمائة في شعبان .

وطلب البيهقي العلم في بلاد كثيرة منذ أن كان في الخامسة عشرة من عمره فرحل إلى العراق ، ونيسابور ، والكوفة ، ومكة ، والحجاز ، وغيرها كثير .

من تصانيفه كتاب إثبات الرؤيا ، والآداب ، والسنن الكبرى ، والسنن الصغرى ، وكتاب أحكام القرآن ، والاعتقاد والزهد الكبير ، ومناقب الشافعي ، وغيرها كثير .

توفي - رحمه الله - سنة ثمان وخمسين وأربعمائة في نيسابور ، ودفن في بيهق .

انظر ترجمته في " شذرات الذهب " لابن العماد الحنبلي (٤ / ٣٠٤) .

والقاضي (١) في "مسند الشهاب" (عن أنس رضي الله عنه ، قال : قال) (٢) رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

"مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلْزَمْ الصَّمْتَ" (٣) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي ذر رضي الله عنه _ ، قال : قال (لي) (٤) رسول

الله - صلى الله عليه وسلم - :

"أَلَا أَعْلَمُكَ بِعَمَلٍ خَفِيفٍ عَلَى الْبَدَنِ ثَقِيلٍ فِي الْمِيزَانِ ؟" (٥)

قلت : بلى يا رسول الله ، قال :

"هُوَ الصَّمْتُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ ، وَتَرْكُ مَا لَا يَعْنِيكَ" (٦) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن صفوان بن سليم (٧) ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

(١) القاضي هو محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكيم بن إبراهيم بن محمد بن مسلم القاضي أبو عبد الله القاضي الفقيه قاضي مصر ، صاحب "كتاب الشهاب" ، سمع أبا مسلم محمد بن أحمد الكاتب ، وأحمد بن بربال ، وأبا الحسن بن جهضم ، وغيرهم ، روى عنه أبو عبد الله الحميدي .

من تصانيفه "مناقب الشافعي" و"الأنباء عن الأنبياء" و"تواريخ الخلفاء" و"خط مصر" .
ترجمته في : "اللباب" لابن الأثير (٢ / ٢٦٩) ، "وفيات الأعيان" لابن خلكان : (١ / ٥٨٥) ، و"المختصر في أخبار البشر" لأبي الفداء : (٢ / ١٩٠) ، و"مرآة الجنان" لليافعي : (٣ / ٧٥) ، و"طبقات الشافعية" للسبكي : (٣ / ٦٢ - ٦٣) ، و"شذرات الذهب" لابن العماد الحنبلي (٣ / ٢٩٣) ، "الوافي بالوفيات" الصفدي : (٣ / ٩٧ - ٩٨) ترجمة رقم : ١٠٥٥ ، "الأعلام" للزركلي : (٧ / ١٦ - ١٧) .

(٢) في "م" ، و"٢م" : في مسند الشعب عن رسول الله ، والصواب ما أثبتناه .
(٣) ضعيف ، أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - (٤ / ٢٤١) برقم ٤٩٣٧ ، وأخرجه أبو يعلى (٣٦٠٧) في مسند أنس ، "الترغيب والترهيب" : (٣ / ٥٣٦) ، "الدر المنثور" : السيوطي : (٢ / ٢٢١) ، تصوير بيروت ، "الإحياء" : (٣ / ٩٤) ، "الإتحاف" للزبيدي : (٧ / ٤٥١) ، وابن أبي الدنيا في "الصمت" (١٣ / ١١) ، وضعفه الألباني في ضعيف الجامع (٥٦٢٥) .

(٤) زيادة من "م" ، و"٢م" ، و"٣م" .
(٥) في "م" ، و"٢م" : "ألا أعلمك بعمل خفيفا على البدن ثقيلا في الميزان" ، والصواب ما أثبتناه .
(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" : (٨٩ ، رقم : ١١٢) ، والحديث في "مجمع الزوائد" : ٣٠١ / ١٠ ، "الترغيب والترهيب" : (٤ / ٧) ، "الإتحاف" : (٧ / ٤٦١) ، و"الإحياء" للغزالي (٣ / ١٠٩) .

(٧) صفوان بن سليم الزهري ، مولى حميد بن عبد الرحمن بن عوف يكنى أبا عبد الله ، ويقال أبو الحارث المدني ، روى عن ابن عمر وجابر وأنس بن مالك ، وغيرهم ، وروى عنه الدراوردي ، وطهمان ، وغيرهما .
انظر ترجمته في "تاريخ الإسلام" : (١٢١هـ - ١٤٠هـ) ص : ٤٥٢ ، و"الجرح والتعديل" : (٤ / ٤٢٣) رقم : ١٨٥٨ ، "وسير أعلام النبلاء" : (٥ / ٣٦٤) رقم : ١٦٥ ، و"الوافي بالوفيات" : للصفدي (١٦ / ٣١٧) رقم : ٤٣٩ ، و"تهذيب التهذيب" : (٤ / ٤٢٥) ..

حُسْنُ السَّمْتِ ♦ ♦ ♦ فِي ♦ ♦ ♦ الصَّمْتِ

" أَلَا أُحْبِرُكُمْ بِأَيَسِرِ الْعِبَادَةِ وَأَهْوَيْهَا عَلَى الْبَدَنِ ؟ الصَّمْتُ ، وَحُسْنُ الْخُلُقِ " (١) .

* وأخرج ابن النجار عن أبي ذر (٢) (- رضي الله عنه -) (٣) ، قال : قلت : يا رسول الله أوصني ، قال : " أوصيكَ بِحُسْنِ الْخُلُقِ ، وَالصَّمْتِ ، هُمَا أَحْفُ الْأَعْمَالِ عَلَى الْأَبْدَانِ (وَأَنْقَلَهُمَا) (٤) فِي الْمِيزَانِ " (٥) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن الشعبي ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى أَحْسَنِ الْعَمَلِ وَأَيَسَرَّهُ؟ "

قال : بلى بأبي أنت وأمي (يا رسول الله) (٦) قال :

حُسْنُ الْخُلُقِ وَطُولُ الصَّمْتِ عَلَيْكَ بِهِمَا فَإِنَّكَ لَنْ تَلْقَى اللَّهَ (تَعَالَى) (٧) بِمِثْلِهِمَا (٨) .

(١) ضعيف: أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت ": (٤٩ ، برقم: ٢٧) ، " الجامع الصغير " السيوطي : ٢٧٥٩ ، " الدر المنثور: (٧٥ / ٢) ، " الإحياء " (٩٥ / ٣) ، " الإتحاف " (٤٥٣ / ٧) ، وضعفه الألباني في " ضعيف الترغيب والترهيب " (١٠٠ / ٢) ، برقم: (١٥٩٢) ، و (١٢٨ / ٢) ، برقم: (١٧١٠) ، وقال : مرسل ضعيف ، ط: مكتبة المعارف .

(٢) أبو ذر الغفاري هو جندب _ وقيل بريد _ بن جنادة بضم الجيم والنون الخفيفة ابن سفيان _ وقيل سفيان _ بن عبيد بن حرام بالمهملتين ابن غفار ، وغفار من بني كنانة ، هكذا ورد نسبه في " فتح " (٢١١ / ٧) . وكان أبو ذر قوي الإيمان منذ أن أسلم فعقب إسلامه مباشرة أقسم على أن يظهر إسلامه في قريش وبي ظهراني كفارها ، وذهب حتى أتى المسجد وأعلن إسلامه ، فأوجعه الناس ضرباً فأنقذه العباس _ رضي الله عنه _ منهم محذراً إياهم من قبيلته عندما يعلموا بما فعلوه بواحد منهم ، وكانت تجارة قريش تمر بأرض قبيلته ، ولم يكتف أبو ذر بمرة واحدة ، بل أعاد الكرة مرة أخرى وأنقذه العباس أيضاً ، وأفرد البخاري _ رحمه الله _ باباً في كتاب مناقب الأنصار سماه باب إسلام أبي ذر توفي في سنة ٣٢ هـ .

(٣) سقطت من "ل" و "ط" .

(٤) في المطبوعة : " أنقلها " والصواب ما أثبتناه .

(٥) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان": (٢٤٢ / ٤) برقم: (٤٩٤١) ، بلفظ: "يا أبا ذر ! ألا أدلك على خصلتين وهما أخف على الظهر وأثقل في الميزان من غيرهما ؟ قال : بلى يا رسول الله ! قال : " عليك بحسن الخلق ، وطول الصمت ، والذي نفس محمد بيده ! ما عمل الخلائق بمثلهما " ، " ميزان الاعتدال " : (٤١٣ / ٢) ، تحقيق : علي محمد البجاوي ط : دار المعرفة - بيروت ، وهو من زيادات السيوطي وغير موجود في كتاب " الصمت " .

(٦) زيادة من "ط" .

(٧) زيادة من "م" و "٢م" .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في الصمت (١٧٦ / ٢) ، رقم : ٦٥٠ ، وأخرجه الألباني في " ضعيف الترغيب والترهيب " من حديث أبي الدرداء (١٦٠٢ ، ١٧٠٩) ، ومن حديث أنس : (٥٤ / ٣) برقم: (٤٨٦٧) في "مشكاة المصابيح " ط : المكتب الإسلامي الطبعة الثالثة .

للأهمية انظر " السلسلة الصحيحة " (٤ / حديث رقم ١٩٣٨) فقد جمع الإمام الألباني - رحمه الله - الأحاديث الأربعة السابقة .

* " وأخرج أبو نعيم ^(١) عن أبي هريرة ^(٢) رضي الله عنه _ ، قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الصمت أرفع ^(٣) العبادة " ^(٤) . * ^(٥) وأخرج أبو الشيخ عن أبي عبد الله محرز بن زهير الأسلمي ^(٦)

(١) أبو نعيم الأصبهاني هو أحمد بن عبد الله بن إسحاق بن موسى بن مهران الأصبهاني الحافظ المشهور صاحب كتاب " حلية الأولياء " ، كان من الأعلام المحدثين والأكابر الحفاظ والتقات ، وله كتاب " ذكر أخبار أصفهان " . انظر ترجمته في: " وفيات الأعيان " لابن خلكان (٩١١ ، ٩٢) ، و " المختصر في أخبار البشر " (١٦٢ / ٢) ، و " المعين في طبقات المحدثين " (١٢٦ رقم : ١٣٩٤) ، و (تذكرة الحفاظ " (١٠٩٢ / ٣ - ١٠٩٨) ، و " السير للذهبي : (٤٥٣ / ١٧ - ٤٦٤ رقم : ٣٠٥) ، و " طبقات الشافعية الكبرى " للسبكي : (٧ / ٣) ، و " طبقات الشافعية " للأسنوي (٤٧٤ / ٢) ، و " لسان الميزان " لابن حجر : (٢٠١١ رقم : ٦٣٧) ، و " طبقات الحفاظ " للسيوطي : (٤٣٢ رقم : ٩٦٠) ، و " معجم المؤلفين " لعمر رضا كحالة : (٢٨٢ / ١) ، و " شذرات الذهب " لابن العماد : (٢٤٥ / ٣) .

(٢) أبو هريرة هو عبد الرحمن بن صخر من ولد ثعلبة بن سليم بن دوس اليماني ، واختلف في نسبه فقيل عبد الله بن عامر ، وكان اسمه في الجاهلية عبد شمس ، فهو دوسي نسبة إلى دوس ابن عُذْثَان بن عبد الله بن زهران بن كعب بن الحارث بن كعب بن عبد الله بن مالك بن نصر ، وهو شنوءة بن الأزد ، والأزد من أعظم قبائل العرب وأشهرها .

والسبب في تسميته بأبي هريرة أنه وجد هرة فحملها في كفه ، فقيل له يا أبا هريرة . وروي عنه أنه قال : وجدت هرة وحشية ، فأخذت أولادها ، فقال لي أبي : ما هذه في جبرك ، فأخبرته ، فقال : أنت أبو هريرة .

أخباره في " جمهرة أنساب العرب " : ص : ٣٥٨ ، ٣٦٠ ، ٣٦١ ، و " الاستيعاب لمعرفة الأصحاب " : (٤ / ١٧٦٨) ، و " تاريخ ابن خلدون " : (٢ / ٢٥٣) ، و " معجم قبائل العرب القديمة والحديثة " : (١٥ / ١٦ -) ، و " طبقات ابن سعد " : (٢ / ٣٦٢ ، ٤ / ٣٢٥) ، و " صفة الصفوة " لابن الجوزي : (١ / ٧٨٥ رقم : ٩٧) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٢ / ٥٧٨ رقم : ١٢٦) ، و " الإصابة " : (١١٩٠) ، و " تهذيب التهذيب " : (١٢ / ٢٦٢ رقم : ١٢١٦) ، و " تهذيب الكمال " للمزي : (٣ / ١٦٥٤) ، وقام الأستاذ محمد عجاج الخطيب في سلسلة أعلام العرب العدد رقم (٢٣) عمل دراسة عنه بعنوان " أبو هريرة راوية الإسلام " .

(٣) من قوله : " أرفع " إلى قوله : " ضمها على نفسه وقال " سقطت من " ط " .

(٤) ضعيف، رواه أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (٢ / ٧٣) ط : دار الكتاب الإسلامي ، " مسند الفردوس " : (٤ / ٢٦٠) ، وضعفه الألباني في " السلسلة الضعيفة والموضوعة " : (٢ / ١٦٥) غير موجود في " الصمت " ، وهو من زيادات السيوطي

(٥) من قوله " وأخرج أبو الشيخ " سقط من م .

(٦) محرز بن زهير الأسلمي هو محرز بن زهير ويقال بن زهر (١٨٩٤) ط دار الفكر تحقيق السيد هاشم النبوي ، و " الجرح والتعديل " : (٨ / ٣٤٤) ، رقم : (١٥٧٧) ، دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م : ، و " الإصابة في الأسلمي ذكره البغوي في الصحابة . ترجمته في " النقات " لابن حبان (٣ / ٣٩٩) ط دار الفكر تحقيق السيد شرف الدين أحمد ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م ، و البخاري في " التاريخ الكبير " (٧ / ٤٣٢ رقم : ٧٨٢ / ٥) لابن حجر (٧٧٥١ رقم : ٧٧٥١) ط : دار الجليل بيروت تحقيق علي محمد البجاوي الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .

قال : قال رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ :

" الصَّمْتُ ^(١) زَيْنٌ لِلْعَالِمِ وَسِتْرٌ لِلْجَاهِلِ " ^(٢) .

* وأخرج الديلمي عن أنس ^(٣) (-رضي الله عنه -) ^(٤) قال : قال رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - : " الصَّمْتُ سَيِّدُ ^(٥) الْأَخْلَاقِ " ^(٦) .

* وأخرج أبو القاسم الزجاجي ^(٧) في " أماليه " ، والطبراني ^(٨) عن عبادة بن

الصامت ^(٩) : " أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - خرج ذات يوم (فسافر) ^(١٠)

على راحلته ، فقال له معاذ بن جبل : أي الأعمال أفضل ؟ فأشار رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - إلى فيه ، وقال : الصمت إلا في خير . "

(١) وردت في الأصل " الستر " ، والصواب ما أثبتناه .

(٢) ضعيف ، أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " عن سفيان بن عيينة بلفظ " الصمت زين للعالم وستر للجاهل " ، وهو الصواب ، وأخرجه الديلمي (٢ / ٢٧١) ، معلقًا عن زافر بن سليمان ، وضعفه الألباني في الضعيفة (٨ / ٢٨٦) برقم (٣٨٢٠) والحديث من زيادات السيوطي .

(٣) أنس بن مالك هو أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم أبو حمزة الأنصاري البخاري الخزرجي ، أمه أم سليم بنت ملحان ، خادم النبي ، وهو آخر أصحابه مؤثًا ، روى عن النبي ، وعن أبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، وأسيد بن حضير ، وأمّه أم سليم ، وابن مسعود ، وغيرهم . روى له البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي و ابن ماجة والنسائي .

توفي سنة ثلاث وتسعين للهجرة .

انظر ترجمته في : " صفة الصفوة " : (١ / ٢٨٩ ، رقم : ١٠٤) .

(٤) سقطت من "ل" و"ط" .

(٥) وردت تحت لفظ " زين " في م ١ ، والصواب ما أثبتناه .

(٦) أخرجه الديلمي (٢ / ٢٧١) عن سعيد بن ميسرة عن أنس بن مالك مرفوعًا بلفظ " الصمت سيد الأخلاق " ، وضعفه الألباني في : " الضعيفة " : (٨ / ٢٨٧ ، برقم : ٣٨٢١) وقال : " موضوع " ، من زيادات السيوطي .

(٧) أبو القاسم الزجاجي هو أبو القاسم عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي النحوي البغدادي دارًا ونشأة ، والنهاوندي أصلًا ومولدًا ، كان إمامًا في علم النحو ، توفي رحمه الله في رجب سنة سبع وقيل تسع وثلاثين وثلاثمائة ، وقيل في شهر رمضان سنة أربعين ، والأول أصح وهو من زيادات السيوطي .

(٨) الطبراني هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير أبو القاسم اللخمي الطبراني ، من أهل طبرية الشام ، سمع بالشام ومصر .

توفي سنة ستين وثلاثمائة .

(٩) عبادة بن الصامت هو عبادة بن الصامت بن قيس ينتهي إلى عوف بن الخزرج الأنصاري السالمي أبو الوليد ، مات بفلسطين سنة أربع وثلاثين للهجرة ودفن بالقدس .

(١٠) في المطبوعة " فسار " ، وما أثبتناه هنا عن " م ١ " .

" قال ^(١) معاذ (بن جبل) ^(٢) : وهل يؤاخذنا الله بما (تتكلم) ^(٣) به ألسنتنا ؟ فضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - على فخذ معاذ ، ثم قال : يا معاذ (بن جبل) ^(٤) تكلمت أمك وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم ، فمن كان يؤمن بالله عز وجل (واليوم الآخر) ^(٥) ، فليقل خيراً أو يسكت عن شر ، قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شرّ تسلموا ^(٦) * وأخرج ابن عساكر ^(٧) عن أنس (- رضي الله عنه -) ^(٨) ، قال : " قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

(١) وردت في م١ بلفظ " وقال " بزيادة الواو .

(٢) سقطت من "م" و"ب" .

(٣) في "ل" : تكلم ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) سقطت من "م" .

(٥) سقطت من "ت" و"ل" و"م" ، وسقطت "عز وجل" من "ب" .

(٦) رواه الحاكم في " المستدرک " : برقم : (٧٧٧٤) ، عن عيادة بن الصامت ، قال : " إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج ذات يوم على راحلته ، وأصحابه معه بين يديه ، فقال معاذ بن جبل : يا نبي الله أتأذن لي في أن أتقدم إليك على طيبة نفس ؟ ، قال : نعم ، فاقترب معاذ إليه فساراً جميعاً ، فقال معاذ : بأبي أنت يا رسول الله أسأل الله أن يجعل يومنا قبل يومك ، أرايت إن كان شيء - ولا نرى شيئاً إن شاء الله تعالى - فأبي الأعمال نعملها بعدك؟ ، فصمت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فقال :

الجهاد في سبيل الله ، ثم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

نعم الشيء الجهاد ، والذي بالناس أملك من ذلك ، فالصيام والصدقة ، قال : نعم الشيء الصيام والصدقة ، فذكر معاذ كل خير يعملهم ابن آدم ، فقال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

وعاد بالناس خير من ذلك ، قال : فماذا بأبي أنت و أمي عاد بالناس خير من ذلك ؟ ، قال :

فأشار رسول الله - صلى الله عليه وسلم - إلى فيه ، قال :

الصمت إلا من خير ، قال : وهل نؤاخذ بما تكلمت به ألسنتنا قال :

فضرب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فخذ معاذ ، ثم قال : تكلمت أمك وهل يكب الناس على مناخرهم في جهنم إلا ما نطقت به ألسنتهم ، فمن كان يؤمن بالله - عز وجل - ، فليقل خيراً أو يسكت عن شر ؛ قولوا خيراً تغنموا واسكتوا عن شرّ تسلموا" .

(٧) ابن عساكر هو أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن الحسين أبو القاسم بن أبي محمد بن أبي علي الشافعي الحافظ ، أحد أئمة الحديث المشهورين والعلماء المذكورين ، ولد في المحرم سنة تسع وتسعين وأربعمائة ، ومات في الحادي عشر من رجب سنة إحدى وسبعين وخمسمائة ، وقد بلغ من السن اثنتين وسبعين سنة وستة أشهر وعشرة أيام .

من أشهر مؤلفاته " تاريخ دمشق " ، انظر ترجمته في : " المنتظم " : (١٠ / ٢٦١) ، و" وفيات الأعيان " : (٣٠ / ٢٠٩) ، و" مختصر ابن الديبني " : (٣ / ١٢١) ، و" تذكرة الحفاظ " : (١٣٢٨) ، و" عبر الذهبية " : (٤ / ٢١٢) ، و" سير أعلام النبلاء " : (٢٠ / ٥٥٤) ، و" طبقات السبكي " : (٧ / ٢١٥) ، و" طبقات الأسنوي " : (٢ / ٢١٦) ، و" خريدة القصر " لابن العماد في قسم الشام : (١ / ٢٧٤) ، و" البداية والنهاية " لابن كثير : (١٢ / ٢٩٤) ، و" طبقات الحفاظ " : (٤٧٤) ، و" معجم الأدباء " لياقوت الحموي : (٤ / ١٦٩٧ رقم ٧٤٣) .

(٨) سقطت من "ل" .

" (لَا) (١) أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ مَكَثَ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَمُكُثَ ، (ثم قال) (٢) بنوه :
يا أبانا تكلم ، فقام خطيباً في أربعين ألفاً من ولده وولد ولده ، (وولد ولد ولده) (٣) ، فقال :
إِنَّ (اللَّهُ) (٤) أَمْرِنِي ، فقال : يا آدم ثَقُلْ كلامك ترفع (٥) إلى جواربي " (٦) .
* وَأَخْرَجَ الْخَطِيبَ ، وَابْنَ عَسَاكِرَ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ (- رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -) (٧) ، قال :
" لما أهبط الله آدم إلى الأرض أكثر ذريته فممت ، فاجتمع إليه (ذات يوم) (٨) ولده
وولد ولده ، وولد ولد ولده ، فجعلوا يتحدثون حوله ، وآدم (_ عليه السلام _) (٩) ساكت لا
يتكلم فقالوا : يا أبانا ما لنا نحن نتكلم وأنت ساكت (لا تتكلم) (١٠) ، فقال : يا بني إن
الله (تعالى) (١١) لما أهبطني من جواره إلى الأرض (١٢) عهد إلي ، فقال يا آدم أقل
الكلام حتى (ترجع) (١٣) إلى جواربي " (١٤) .

(١) سقطت من "م" .

(٢) في "م" : (فقال) .

(٣) سقطت من "م" .

(٤) في "ب" : (الله تعالى) .

(٥) في المطبوعة (يقل كلامك ترجع) ، وما أثبتناه نقلاً عن "م" .

(٦) ضعيف ، أخرجه المدني في " منتهى رغبات السامعين " : (١ / ٢٥٥ / ١) ، عن أنس بن مالك مرفوعاً ،
وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة : (٢٩٦١) ، وقال : موضوع ، ولم أقف عليه في كتاب الصمت وهو من
زيادات السيوطي .

(٧) في "م" "١" عنهما .

(٨) سقطت من "م" .

(٩) زيادة من "م" .

(١٠) في المطبوعة قال المحقق إن هذا الكلمة سقطت من "م" وهي لم تسقط .

(١١) زيادة من "م" .

(١٢) انتهى السقط في م٢ إلى هنا .

(١٣) في "م" "١" و"٢" : ترتفع .

(١٤) أخرجه الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " : (٧ / ٣٢٨) ، ط : دار الكتب العلمية ، ميزان الاعتدال " :
(١ / ٤٩٥) ، " لسان الميزان " لابن حجر العسقلاني : (٢ / ٢١٣) الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
بيروت - لبنان ، الطبعة الثالثة ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية - الهند .

وهو لم يرد في كتاب " الصمت " فهو من زيادات السيوطي ، وقد ورد في الصمت عن : بشر بن الحارث ، رحمه
الله قال :

« قال الله عز وجل لأدم عليه السلام : يا آدم ، إني قد جعلت لفمك طبقا ، فإذا هممت أن تتكلم بما لا ينبغي فأطبقه ،
وجعلت لعينيك طبقا ، فإذا رأيت ما لا ينبغي فأطبقهما ، وقد سترت فرجك بستر ، فلا تكشفه إلا عندما يحل لك " (١٤)
(٣٣٥ - ٣٣٥ ، رقم : ٦١٦) .

* وأخرج الطبراني عن أبي ذر^(١) (- رضي الله عنه -)^(٢)، قال : قال (لي)^(٣)

رسول الله صلى الله عليه وسلم : " عليك بطول الصمت إلا من خير ، فإنه مطردة
(للشيطان)^(٤) عنك وعون لك على أمر دينك "^(٥) .

* وأخرج البيهقي في " الزهد " عن وهيب بن الورد^(٦) ، قال :

" كان يقال : الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في العزلة وواحد في الصمت "^(٧) .

(١) أبو ذر هو جندب بن جنادة ، وقيل جندب بن سكن ، أحد السابقين الأولين في الإسلام ، كان خامساً في الإسلام ، وأمره النبي صلى الله عليه وسلم أن يذهب إلى قومه ليدعوهم ، وهاجر إلى المدينة . توفي سنة ٣٢ هـ .
ترجمته في " تاريخ الإسلام " (٤٠٥ - ٤١٣) عهد الخلفاء الراشدين ، و" صفة الصفوة " (١ / ٥٨٤ - ٦٠٠ رقم ٦٤) ، و " تهذيب الكمال " (١٦٠٢ / ٣) ، و" كنز العمال " (١٣ / ٣١١) ، و" طبقات ابن سعد " (٤ / ٢١٩ - ٢٣٧) ، و " حلية الأولياء " (١ / ١٥٢ - ١٦٣ رقم ٣٦) .
(٢) سقطت من "ب" و"ل" .
(٣) زيادة من "ل" .
(٤) في "م" و"م" (للشياطين) .

(٥) جزء من حديث طويل أورده السلباني في ضعيف الترغيب والترهيب (١٣٥٢) ، عن أبي ذر- رضي الله عنه- ، قال : " قلت : يا رسول الله ما كانت صفح إبراهيم ؟ ، قال : كانت أمثالا كلها أيها الملك المسلط المبتلى المغرور إنني لم أبعثك لتجمع الدنيا بعضها على بعض ، ولكني بعثتك لترد عني دعوة المظلوم فإني لا أردّها وإن كانت من كافر ، وعلى العاقل ما لم يكن مغلوباً على عقله أن يكون له ساعات ، فساعة يناجي فيها ربه ، وساعة يحاسب فيها نفسه ، وساعة يتفكر فيها في صنع الله عز وجل ، وساعة يخلو فيها لحاجته من المطعم والمشرب ، وعلى العاقل أن لا يكون ظاعناً إلا لثلاث : تزود لمعاد ، أو مرمة لمعاش ، أو لذة في غير محرم ، وعلى العاقل أن يكون بصيراً بزمانه ، مقبلاً على شأنه ، حافظاً للسانه ، ومن حسب كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه ، قلت : يا رسول الله فما كانت صفح موسى عليه السلام ؟ .

قال كانت عبراً كلها عجيب لمن أيقن بالموت ثم هو يفرح ، عجيب لمن أيقن بالنار ثم هو يضحك ، عجيب لمن أيقن بالقدر ، ثم هو ينصب ، عجيب لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها ، ثم اطمأن إليها ، عجيب لمن أيقن بالحساب غداً ، ثم لا يعمل ، قلت يا رسول الله زدني : عليك بطول الصمت فإنه مطردة للشيطان وعون لك على أمر الله ، قلت يا رسول الله زدني : قال ليردك عن الناس ما تعلمه من نفسك ولا تجد عليهم فيما تأتي ، وكفى بك عيباً أن تعرف من الناس ما تجهله من نفسك .

(٦) وهيب بن الورد هو أبو عثمان المالكي العابد القدوة مولى بني مخزوم ، واسمه عبد الوهاب ، أبو أمية توفي سنة ١٥٣ هـ .

ترجمته في " تاريخ الإسلام " للذهبي (١٤١ هـ - ١٦٠ هـ / ٦٦٢) و " الجرح والتعديل " (٩ / ٣٤) ، و " طبقات ابن سعد " (٤٨٨٥) ، و " التقريب " (٢ / ٣٣٩) ، و " تهذيب التهذيب " (١١ / ١٧٠) ، و " حلية الأولياء " (١١٩٨ ، رقم : ٣٩٨) .

(٧) أخرجه البيهقي في " الزهد الكبير " عن وهيب بن الورد : (١ / ٩٥ رقم ١٢٦) .

وسياتي تخريجه .

* وأخرج البيهقي في " الزهد " ، وابن لال (١) في " مكارم الأخلاق " عن أبي هريرة

(- رضي الله عنه -) (٢) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

" الحكمة عشرة أجزاء تسعة منها في العزلة ، وواحد في الصمت " (٣) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا ، وأبونعيم في " الحلية " ، والبيهقي في " الزهد " عن

(وهيب) (٤) بن الورد ، قال : " كان يقال الحكمة عشرة أجزاء (تسعة منها) (٥) في

الصمت وواحد في العزلة " فعالجت (٦) " نفسي على شيء من الصمت فلم أقدر عليه ،

فصرت إلى العزلة (٧) فحصلت (لي) (٨) التسعة " (٩) .

* وأخرج أبونعيم ، والبيهقي ، عن وهيب بن الورد ، قال :

(١) ابن لال هو أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الفرج أبو بكر الهمداني الشافعي الفقيه المعروف بابن لال ، سمع أباه وغيره ، وروى عنه جماعة ، كان إماماً ثقة مفتياً له مصنفات في علوم الحديث ، غير أنه كان مشهوراً بالفقه ، وله كتاب " السنن " ، و " معجم الصحابة " ، توفي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة ، ترجمته في : " تاريخ بغداد " للخطيب البغدادي : (٣١٨ / ٤) ، و " العبر في خبر من غير " للذهبي : (٦٧ / ٣) ، و " طبقات الشافعية " للسبكي : (٨٦ / ٢) ، و " شذرات الذهب " لابن العماد : (١٥١ / ٣) ، و " الوافي بالوفيات " للصفدي (١٤٢ / ٧) ، و " كشف الظنون " لحاجي خليفة (١٥٧٢ - ١٥٧٥) .

(٢) سقطت من "ب" و "ل" .

(٣) ضعيف : أخرجه البيهقي في " الزهد " : (٩٥ / ١ رقم ١٢٧) ، و ابن عدي : (٢٤٣٤ / ٦) ، ونسبه السيوطي في " الجامع الصغير " إلى ابن لال ، وقال : حسن ، والدليمي (١٠٢ / ٢) عن أبي هريرة مرفوعاً به ، وقال البيهقي : " إسناده ضعيف ومثته مرفوع منكر " ، وضعفه الألباني في " الضعيفة " (٢٢ / ٨) ، رقم : (٣٥٢٦) ، وقال ضعيف جداً ، وهو أيضاً من زيادات السيوطي .

(٤) في "ل" (وهب) .

(٥) في "ب" (تسعة ومنها) ، وفي "ل" (فتسعة منها) .

(٦) في الأصل " فأردت " ، وفي المطبوعة (فأردت) ، والصواب ما أثبتته فيها استقام المعنى .

(٧) في "ل" و "ب" و "ل" العاشر عزلة الناس .

(٨) سقطت من "ل" و "م" و "م" .

(٩) أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (١٥٣ / ٨) في ترجمته لوهيب بن الورد عن عثمان بن محمد العثماني أبو نصر بن حمدويه ، حدثنا عبد الله بن عبد الوهاب ، ثنا الحسين بن محمد بن خنيس ، قال : قال وهيب بن الورد " الأثر " ، وأخرجه البيهقي في " الزهد الكبير " : (٩٥ / ١ رقم ٢٦) ، و الخطابي في العزلة (ص : ٢٤ - ٢٥) ، وابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣٨ / ١ رقم ٣٦) عن وهيب بن الورد بلفظ : " الحكمة عشرة أجزاء : فتسعة منها في الصمت ، والعاشر عزلة الناس " .

قال حكيم من الحكماء : العبادة – أو قال : الحكمة – عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت والعاشر : عزلة الناس" (١) .

* وأخرج (ابن الضريس) (٢) في " فضائل القرآن " ، وأبو يعلي عن أبي سعيد الخدري (٣)

(- رضي الله عنه -) (٤) قال : قال رسول الله صلى عليه وسلم - : " عليك بتقوى الله فإنها جماع كل خير ، واخزن لسانك إلا من خير ، فإنك بذلك تغلب الشيطان " (٥) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا ، وابن عساكر ، عن عقيل بن مدرك أن رجلا قال لأبي سعيد الخدري : أوصني ، قال : " عليك بالصمت إلا في الحق فإنك به تغلب الشيطان " (٦) .

* وأخرج الحاكم ، والبيهقي في " شعب الإيمان " ، والخرائطي في " مكارم الأخلاق " عن أنس - رضي الله عنه - :

" أن لقمان كان عند داود - عليه السلام - وهو يسرد الدرع فجعل يفتله (هكذا) (٧) بيده (فجعل) (٨) لقمان يتعجب ، ويريد أن يسأله (وتمنعه حكمته أن يسأله) (٩) ، فلما فرغ

(١) سقط هذا الحديث بأكمله من "م" و"١" و"٢" .

(٢) في "م" و"٢" ابن الضريس ، والصواب ما أثبتناه ، فصاحب كتاب " فضائل القرآن اسمه " ابن الضريس " وليس ابن الضريس ، وانظر في ذلك: " تفسير الطبري " (٤٥٠ ٨) و (١٠ / ١٤١) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، طبعة مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، عدد الأجزاء ٢٤ ، وانظر تفسير ابن كثير (١٠١ / ١) و (١٥٠ / ١) و (١١ / ٢) ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، طبعة دار طيبة ، الطبعة القنانية ١٤٢٠ - ١٩٩٩ م ، عدد الأجزاء : ٨ .

(٣) أبو سعيد الخدري هو سعد بن مالك بن سنان ، استُصغر يوم أحد فرُد ، وشهد - رحمه الله - الخندق وما بعدها ، مات أبوه في غزوة أحد . ترجمته في " صفة الصفوة " لابن الجوزي (١ / ٢٩٠ رقم ١٠٥) .

(٤) سقطت من "ل" .

(٥) أخرجه أبو يعلي في مسنده : (٢ - ٢٨٣) ، برقم (١٠٠٠) في مسند أبي سعيد الخدري ، وفيه زيادة " عليك بالجهاد فإنه رهبانية المسلمين ، عليك بذكر الله وتلاوة كتابه ، فإنه نور لك في الأرض وذكر لك في السماء ، ط : دار المأمون - دمشق ، وأخرجه ابن أبي الدنيا عن أبي سعيد الخدري : (٧٩ ، رقم : ٩١) بلفظ : " عليك بالصمت إلا في حق ؛ فإنك به تغلب الشيطان " .

(٦) سقط الحديث من "م" و"١" و"٢" ، وروى الحديث ابن المبارك في " الزهد " ٢٨٩ .

(٧) في "م" و"١" و"٢" : (هذا) .

(٨) في "ل" : وجعل .

(٩) ما بين المعكوفتين سقط في م ٢ ، وفي "ل" حكمه .

- منها (حبسها) (١) على نفسه ، وقال : نعم درع (للحرب) (٢) هذه ، فقال لقمان : (٣)
 الصمت حكمة وقليل فاعله كنت أردت (أن أسألك) (٤) فسكت حتى كفيطني " (٥) .
- * وأخرج ابن عدي والبيهقي ، والقضاعي في " مسند الشهاب " عن أنس (- رضي الله عنه) (٦) أن النبي - صلى الله عليه وسلم - ، قال : " الصمت حكم وقليل فاعله " (٧) .
- * وأخرج أبو بكر (المقري) (٨) في " فوائده " عن عمر- رضي الله عنه- قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " الصمت حكمة وقليل فاعله " (٩) .
- * وأخرج أحمد عن معاذ بن جبل (١٠) (- رضي الله عنه -) (١١) " أنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن أفضل الإيمان ؟ ، فقال : " أن تحب لله ، وتبغض لله ، وتستعمل (لسانك) (١٢) في ذكر الله عز وجل ، قال :

- (١) في المطبوعة " فضمها " وما أثبتته نقلًا عن "م" و"٢" و"ل" .
 (٢) في المطبوعة (الحرب) ، وما أثبتته عن "م" و"١" ، و"م" و"٢" ، و"ل" ، وسقطت الكلمة من "ط" .
 (٣) في المطبوعة (إن الصمت من الحكمة) ، وما أثبتته نقلًا عن "م" و"١" ، و"م" و"٢" ، و"ل" و"ط" .
 (٤) سقطت من "م" و"٢" .
 (٥) صحيح ، أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٤ / ٢٦٤ رقم ٥٠٢٦) ، وقال : " هذا هو الصحيح عن أنس أن لقمان ، قال : " الأثر " ، وأخرجه وكيع في " الزهد " : (٧٩) ، وأخرجه الخرائطي في " مكارم الأخلاق " : (٤٨٨) ، وأخرج أيضًا عن شرحبيل بن مسلم الخولاني أن لقمان الحكيم كان يقول : " أقصر اللجاجة ولا أنطق فيما لا يعنيني ، ولا أكون مضاحكًا من غير عجب ، ولا مشاء إلى غير أرب ، الصمت حكم وقليل فاعله " (٤٨٤) ولم يرد في كتاب " الصمت " فهو من زيادات السيوطي .
 (٦) سقطت من "ل" و"ط" .
 (٧) ضعيف ، رواه القضاعي عن أنس بن مالك مرفوعًا ، و ابن عدي (١٦٩ / ٥) ، وعنه البيهقي في " الشعب " (٢ / ٧٦ / ٢) ، وضعفه الألباني في " الضعيفة والموضوعة " (٥ / ٤٤٤ رقم ٢٤٢٤) ، لم يرد في الصمت .
 (٨) في "ط" العربي " والصواب ما أثبتناه .
 (٩) سبق تخريجه .
 (١٠) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس من بني سلمة الأنصاري الخزرجي أبو عبد الرحمن ، شهد العقبة وبدرا ؛ توفي سنة ١٨ هـ ، ترجمته في : " تاريخ الإسلام " للذهبي (عهد الخلفاء الراشدين) (١٧٥ - ١٧٩) ، و " طبقات ابن سعد " : (٣ / ٥٨٣ - ٥٩٠) ، و " طبقات خليفة " : (١٠٣ و ٣٠٣) ، و " حلية الأولياء " : (١ / ٢١٢ / ٢٢٦ رقم ٣٦) ، و " الاستيعاب " : (٣ / ٣٥٥ - ٣٦١) ، و " المستدرک " للحاكم : (٣ / ٢٦٨ - ٢٧٤) ، و " أسد الغاية " : (٥ / ١٩٤) ، و " الإصابة " : (٣ / ٤٢٦ رقم ٨٠٣٧) ، و " تهذيب الكمال " للمزي : (٣ / ١٣٣٧) ، و " تهذيب التهذيب " : (١٠ / ١٨٦ - ١٨٨ ، رقم ٣٤٧) .
 (١١) سقطت من "ل" و"ط" .
 (١٢) ما بين المعكوفتين سقط من م ٢ .

وماذا يا رسول الله؟ (قال) (١) : وأن تحب للناس ما تحب لنفسك ، وتكره لهم ما تكره لنفسك ، وأن (تقول) (٢) خيراً أو تصمت " (٣) .

* وأخرج البيهقي في " شعب الإيمان " عن أنس (- رضي الله عنه -) (٤) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ، (ثلاث مرار) (٥) :
" (يرحم) (٦) الله امرأً تكلم فغتم أو سكت فسلم " (٧) .

* وأخرج أبو يعلى والبيهقي عن أنس (- رضي الله عنه -) (٨) أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - لقي أبا ذر ، فقال :

" يا أبا ذر ألا أدلك على خصلتين هما أخف على الظهر ، وأثقل في الميزان من غيرهما ؟"
قال : بلى يا رسول الله قال :

" عليك بحسن الخلق ، وطول الصمت ، (والذي) (٩) نفس محمد بيده ما عمل الخلاق بمثلهما " (١٠) .

(١) في "ط" قال .
(٢) في "م" و"م" ٢ نقل ، والصواب ما أثبتناه .
(٣) وثبت عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أنه قال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " ، أخرجه البخاري في صحيحه : (٤ / ٧١) ، و مسلم في صحيحه : (١ / ٦٨) ، و أحمد في مسنده : (٥ / ٢٤٧) ط : مؤسسة قرطبة ، وأبو داود في سننه : (٥١٤٥) ، والترمذي في سننه : (٢٥٠٠) من عدة طرق عن أبي هريرة . لم يرد في كتاب الصمت .
(٤) سقطت من "ل" و"ط" .
(٥) في المطبوعة ثلاث مرات ، وما أثبتته نقلاً عن "م" و"م" ٢ .
(٦) في المطبوعة " رحم " وما أثبتته نقلاً عن "م" و"م" ٢ .
(٧) أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٤ / ٢٤١ رقم ٤٩٣٨) ، وأخرج ابن أبي الدنيا في " الصمت " عن حزم بن أبي حزم ، قال : " سمعت الحسن يقول : ذكر لنا أن نبي الله - صلى الله عليه وسلم - ، قال : رحم الله عبداً تكلم فغتم ، أو سكت فسلم " (٥٧ ، رقم : ٤١) .
(٨) سقطت من "ل" و"ط" .
(٩) في المطبوعة " فالذي " ، وما أثبتته نقلاً عن "م" و"م" ٢ .
(١٠) صحيح ، أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٦ / ٢٣٩ ، رقم : ٨٠٠٦) ، وأبو يعلى في مسنده : (٣٢٩٨) ، عن أنس " به " ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣١٣ ، رقم : ٥٥٨) ، وصححه العلامة الألباني في " السلسلة الصحيحة " : (٤ / ٥٧٦) ، رقم : (١٩٣٨) ، وانظر صحيح الجامع : (٤٠٤٨) .

- * وأخرج الخرائطي في " مكارم الأخلاق " عن ابن مسعود^(١) - رضي الله عنه - قال :
- " أتى رسول الله _ صلى الله عليه وسلم _ آت ، فقال : يا رسول الله إني مطاع في قومي (فبما أمرهم)^(٢) ، فقال له : مرهم بإفشاء السلام ، وقلة الكلام إلا فيما يعينهم "^(٣) .
- * وأخرج الطيالسي^(٤) ، وأحمد عن جابر بن سمرة ، قال : " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طويل الصمت "^(٥) .

(١) عبد الله بن مسعود هو عبد الله بن مسعود بن غافل الهذلي وكنيته أبو عبد الرحمن مات أبوه في الجاهلية وأسلمت أمه وصحبت النبي - صلى الله عليه وسلم - لذلك كان ينسب إلى أمه أحياناً ، أم عبد ٠٠٠ وأم عبد كنية أمه - رضي الله عنهما - .

وكان أقرب الناس سماً وهدياً برسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، شهد بدرًا والمشاهد كلها ، كان صاحب سواد - بكسر السين - رسول الله يعني : صاحب سره ، وكان صاحب وساده يعني : فراشه ، وصاحب سواكه ، ونعليه ، وطهوره ، وكان ذلك في السفر فقط ، توفي - رحمه الله - في المدينة سنة ٣٢ هـ ودفن بالبقيع .

ترجمته في " الاستيعاب " : (٣١٦ / ٢ - ٣٢٤) ، و " الإصابة " : (٢ / ٣٦٨ رقم ٤٩٥٤) و " الثقات " لابن حبان : (٢٠٨ / ٣) ، و " تاريخ الإسلام " : (عهد الخلفاء الراشدين) (٣٧٩ - ٣٨٩) ، و " حلية الأولياء " : (١٢٢ / ١ رقم ٣١) ، و " صفة الصفوة " : (١ / ١٥٥ ، رقم : ١٩) .

(٢) في المطبوعة : فما أمرهم به ، وما أثبتناه عن "م" و"٢" وهو الصواب والله أعلم .

(٣) أخرجه الخرائطي في " مكارم الأخلاق " : (٤٨٠) عن الشعبي عن مسروق عن ابن مسعود به . لم يرد في "الصمت" .

ورود في جامع الترمذي عن أبي أمامة عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " الحياء والعي شعبتان من الإيمان ، والبذاء والبيان شعبتان من النفاق " ، العي : قلة الكلام ، و البذاء : الفحش في الكلام ، و البيان : كثرة الكلام ؛ صححه الألباني في " صحيح سنن الترمذي " (٢٠٢٧) .

(٤) الطيالسي سليمان بن داود الطيالسي . محدث ، من الحفاظ المتقنين ، فارسي الأصل . سكن البصرة ، ورحل إلى بلدان كثيرة .

روى عن جرير بن حازم ، وحماد بن زيد ، وحماد بن سلمة ، وشعبة ، وسفيان الثوري ، وهشام الدستوائي وغيرهم ؛ روى عنه أنه قال : " كتبت عن ألف شيخ " ؛ روى عنه : أحمد بن حنبل ، وعلي بن المديني ، وعمرو بن علي الفلاس ، ومحمود بن غيلان وغيرهم ؛ أكثر من الرواية عن شعبة وكان من المقدمين الراوية عنه ؛ كان قوي الحفظ ، ويعتز بذلك ، جمعت أحاديثه في مسند عُرف باسم " مسند الطيالسي " . توفي بالبصرة سنة ٢٠٤ هـ .

(٥) أخرجه أحمد في " مسنده " مسند البصريين (٥ / ٨٦ برقم : ٢٠٨٢٩ ، و ٥ / ٨٨ برقم : ٢٠٨٤٦ ، طبعة : مكتبة قرطبة ، مذيبل بأحكام شعيب الأرنؤوط ، وفيه : عن سماك ، قال : قلت لجابر بن سمرة : " أكنت تجالس رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ؟ ، قال : نعم ، فكان طويل الصمت ، قليل الضحك ، وكان أصحابه يذكرون عنده الشعر ، وأشياء عن أمورهم فيضحكون وربما تبسم " حسنه الأرنؤوط ، لم يرد في " الصمت " .

* وأخرج الطبراني ، والدارقطني ^(١) في " الإفراد " ، والضياء في " المختارة " ، وابن عساكر عن أبي مالك الأشجعي ^(٢) عن أبيه ، (قال) ^(٣) : " كنا نجلس إلى النبي - صلى الله عليه وسلم - فما (رأينا) ^(٤) أطول صمًّا منه ، وكان إذا تكلم أصحابه (فأكثرُوا) ^(٥) الكلام تبسم " ^(٦) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا والحاكم والبيهقي في " شعب الإيمان " عن أنس بن مالك (- رضي الله عنه -) ^(٧) قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
" أربع لا يجتمعن في أحد من الناس) ^(٨) إلا بعجب :

(١) الدارقطني أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي ، الإمام الحافظ المجوّذ ، شيخ الإسلام ، المقرئ المحدث من أهل محلة دار القطن ببغداد . صنّف الكثير حتى بلغت مصنفاته أكثر من ٨٠ مصنفًا ، من أبرزها كتابه " العلل والسنن " ، و" الأفراد والغرائب " ، و" المؤتلف والمختلف في أسماء الرجال " ، و" الضعفاء والمتروكون " ، و" الإلزامات على صحابي البخاري ومسلم "؛ تُوفي -رحمه الله - سنة ٣٨٥هـ ودُفن في بغداد في مقبرة باب الدير قريباً من قبر معروف الكرخي .
ترجمته في : " البداية والنهاية " لابن كثير : (١١ / ٣١٧ - ٣١٨) ، و" مرآة الجنان " لليافعي : (٢ / ٤٢٤ - ٤٢٦) . و" تذكرة الحفاظ " للذهبي : (٣ / ٩٩١ - ٩٩٥) ، و" العبر " للذهبي : (٣ / ٢٨) ، و" النجوم الزاهرة " لابن تغري بردي (٤ / ١٧٢) ، و" المنتظم لابن الجوزي (٧ / ١٨٣) ، و" معجم البلدان " ياقوت الحموي : (٢ / ٤٢٢) ، و" تاريخ بغداد " : (١٢ / ٣٤) ، و" الكامل " لابن الأثير : (٩ / ١١٥) ، و" وفيات الأعيان " : لابن خلكان (٣ / ٢٩٧) ، و" الأنساب " للسمعاني : (٥ / ٧٣) ، و" الوافي بالوفيات " الصفدي : (٢١ / ٢٣١ - ٢٣٢) .

(٢) أبو مالك الأشجعي هو سعد بن طارق أبو أشيم أبو مالك الأشجعي ، روى عن أبيه وربيع بن حراش وكثير بن مدرك ، روى عنه الثوري وشعبة وأبو عوانة وغيرهم .
قال عنه يحيى بن معين " ثقة " ، ووثقه أيضاً أحمد بن حنبل ، وقال عنه النسائي " ليس به بأس " ، وقال أبو حاتم : " صالح الحديث " .

انظر : " الجرح والتعديل " لأبي حاتم الرازي (٣٧٨) ، و" لسان الميزان " لابن حجر (٣٠٦٥) ، و" تهذيب الكمال " (ج ١٠ ، رقم ٢٢١١) ، ط : مؤسسة الرسالة ، مراجعة د : بشار عواد معروف ، سنة ١٩٨٠ م - ١٤٠٠هـ ، و" تقريب التهذيب " (٨٣٣٥) .

(٣) في المطبوعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(٤) في المطبوعة : (رأيت) ، وما أثبتته نقلاً عن "م" و"م٢" ، وهو الصواب فيه استقام المعنى والله أعلم .

(٥) في المطبوعة : وأكثرُوا ، وما أثبتته نقلاً عن "م" و"م٢" .

(٦) أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " : (٤ / ٦٣) ، باب جامع في صفة أحواله ، وأخرجه الهيثمي في " مجمع الزوائد " : (١١ / ٢١٠) ، ط : دار الفكر ، بيروت ، طبعة ١٤١٢هـ ، ١٩٩٢م ، لم يرد في " الصمت " .

(٧) سقطت من "ل" و"ط" .

(٨) في المطبوعة " لا يصبن " ، وفي "ل" لا يضر ، وما أثبتناه نقلاً عن "م" و"م٢" ، وهو الصواب فيه استقام المعنى والله تعالى أعلى وأعلم .

الصمت وهو (أول العبادة) ^(١)، والتواضع لله ^(٢)، والزهادة في الدنيا ^(٣)، وقلة الشيء ^(٤).

(١) في "ط" أولى .

(٢) كان النبي - صلى الله عليه وسلم - من أكثر الناس تواضعاً لله وللخلق ، واشتهر النبي بهذا وإلا لم ينجح في دعوته فالإسلام دين التواضع ، فوالله الذي لا إله إلا هو ما نجح المتكبرون أبداً في حياتهم ، فالكبر يقتل القلب ، وينسف الإيمان نفساً ، فما طرد الشيطان من الجنة إلا بسبب كبره ، فالكبر يولد الظلمة في القلب ، ويولد العناد ، والعناد يولد الكفر ، فالسبب في دخول أبي جهل وأبي لهب النار هو الكبر والعناد ، يقول د عارض القرني في كتابه " محمد كأنك تراه " : " كان صلى الله عليه وسلم عجبياً في ذلك ، فتواضعه تواضع من عرف ربه مهابة ، واستحيا منه وعظمه وقدره حق قدره ، وتطامن له ، وعرف حقارة الجاه والمال والمنصب ، فسافرت روحه إلى الله وهاجرت نفسه إلى الدار الآخرة ، فما عاد يعجبه شيء مما يعجب أهل الدنيا ، فصار عبداً لربه بحق : يتواضع للمؤمنين ، يقف مع العجوز ، ويزور المريض ، ويعطف على المسكينويتألف الناس ، ويقول " إنما أنا عبيد : أكل كما يأكل العبيد وأجلس كما يجلس العبيد " " ا. هـ " محمد كأنك تراه " ، د : عارض القرني (ص ٤٢ - ٤٣) ط : دار ابن حزم ، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٦ هـ _ ٢٠٠٥ م .

(٣) الزهادة من الزهد ، والزهد والزهادة في الدنيا ، ولا يقال الزهد إلا في الدين خاصة ، والزهد: ضد الرغبة والحرص على الدنيا، والزهادة في الأشياء كلها : ضد الرغبة. والتزهيد في الشيء وعن الشيء: خلاف التترغيب فيه. وزهده في الأمر: رغبه عنه. (انظر لسان العرب) ، يقول سبحانه وتعالى في كتابه العزيز ليزهد الناس في الدنيا ويحبسهم في الآخرة : " أَعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَبًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴿٢٠﴾ سَابِقُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا عَرْضُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ أُعِدَّتْ لِلَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ ذَٰلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ ﴿٢١﴾ " (الحديد ٢٠ - ٢١) . يقول ابن كثير في تفسيره : (يقول تعالى موهناً أمر الحياة الدنيا ومحقرها لها : { أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَهُوَ زِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ } ، أي : إنما حاصل أمرها عند أهلها هذا، كما قال تعالى : { زِينٌ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمَسْمُومَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَٰلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَتَابِ } (آل عمران ١٤) ، ثم ضرب تعالى مثل الحياة الدنيا في أنها زهرة فانية و نعمة زائلة فقال : { كَمَثَلِ غَيْثٍ } وهو المطر الذي يأتي بعد قنوط الناس ، كما قال تعالى: { وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَتَطُوا... } ، انظر: تفسير ابن كثير (٢٤ / ٨) طبعة : دار طيبة ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م ، في ثمانية أجزاء . وقد اشتهر النبي - صلى الله عليه وسلم - بالزهد في الدنيا وكان يقول : " اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة " - أخرجه البخاري ومسلم - .

ومن بعده الصحابة ، بل اشتهر السلف بالزهد أيضاً وأخبارهم مبنوثة في كتب التراجم والتاريخ ، بل ألف السلف - رحمهم الله - في الزهد مؤلفات كثيرة ومتنوعة ، ككتاب الزهد الكبير للبيهقي ، وكتاب الزهد للإمام أبي داود السجستاني ، وغيرها كثير .

(٤) ضعيف ، أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٤ / ٤٥٥ رقم ٤٩٨٢) ، و الحاكم في " المستدرک " : (٧٨٦٤) ، و " الطبراني في " المعجم الكبير " : (١ / ٣٧ / ١) ، وابن عدي في " الكامل " : (١ / ٨١) ، و وضعه الألباني في السلسلة الضعيفة : (٤ / ٤٢٧) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " عن وهيب أن عيسى عليه السلام ، قال : " به " : (١٧٣ / ٢) ، رقم : (٦٤٧) . ولفظ الحديث في المطبوعة : " أربع لا يصبن إلا بعجب : الصمت وهو أول العبادة ، والتواضع ، وذكر الله ، وقلة الشيء " ، وما أثبتته من "م" و"٢" ، وأظنه الصواب ، والله تعالى أعلى أعلم .

* وأخرج البخاري ، ومسلم ، وابن أبي الدنيا عن أبي هريرة (- رضي الله عنه-) (١) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " (٢) .

* وأخرج البخاري ، ومسلم ، عن أبي شريح الخزاعي قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو ليصمت " (٣) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي في " شعب الإيمان " عن الحسن (٤) - رضي الله عنه - قال : " ذكرلنا أن (النبي) (٥) - صلى الله عليه وسلم - قال : " رحم الله عبداً تكلم فغتم أو (مسك) (٦) فسلم " (٧) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب - رضي الله عنه ، قال : " وار شخصك لا تذكر ، واصمت تسلم " (٨) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي عن ابن مسعود - رضي الله عنه - ، أنه كان يقول :

(١) سقطت من "ل" و"ط" .

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري (٤ / ٧١) ، و مسلم (١ / ٦٨) .

(٣) الزيادة من المطبوعة ، وسقط هذا الحديث من "م" و"١" و"٢" .

(٤) الحسن هو الحسن بن علي أبو محمد الهاشمي ، ابن بنت النبي - صلى الله عليه وسلم - ولد في منتصف رمضان في السنة الثالثة للهجرة ، وأذن النبي في أذنه ، روى عن أبيه وجده ، توفي سنة تسع وأربعين للهجرة بالمدينة ، انظر: " تاريخ الإسلام " : (٤١ - ٦٠) ص : ٣٣ ، و " صفة الصفوة " : (٢ / ٣٩ رقم : ١٣٢) ، و " وفيات الأعيان " : (٢ / ٦٥ رقم ١٥٥) ، و " مقاتل الطالبين " : (٤٦ - ٧٧) ، و " الإصابة " : (١ / ٣٢٨ ، رقم : ١٧١٩) ، و " تهذيب التهذيب " : (٢ / ٢٩٥ ، رقم : ٥٢٨) .

(٥) في المطبوعة " نبي الله " ، وما أثبتناه نقلا عن "م" و"١" و"٢" .

(٦) في المطبوعة " سكت " ، وما أثبتناه نقلا عن "م" و"١" و"٢" .

(٧) صحيح أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٤٩٣٤) ، والقضاعي في " مسند الشهاب " : (١ / ٣٣٩) من طريقين عن الحسن مرفوعاً مرسلًا ، ط : مؤسسة الرسالة ، تحقيق حمدي بن عبد المجيد السلفي ، وأخرجه ابن المبارك في " الزهد " : (برقم : ٣٨٠) ، وأحمد في " الزهد " : (ص : ٢٧٧) ط : دار الكتب العلمية بيروت ، وقال الحافظ العراقي في " تخريج الإحياء " (٧ / ٥٧٩) : " رواه ابن أبي الدنيا في " الصمت " والبيهقي في " الشعب " عن أنس بسند فيه ضعف " ١هـ ، وأخرجه الخرائطي في " مكارم الأخلاق " : باب : حفظ اللسان وترك المرء الكلام فيما لا يعنيه : (٥٠٧) ، وابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٥٦ - ٥٧ ، برقم : ٤١) ، وصححه الألباني في " الصحيحة " : (٨٥٥) .

(٨) سقط من "ل" و"م" و"١" و"٢" ، وما أثبتناه نقلا عن المطبوعة ، والحديث أخرجه ابن أبي الدنيا: (٣٣٣، برقم : ٦١٣)

- "يا لسان قل خيراً تغنم، واصمت تسلم من قبل أن تندم" (١).
- * وأخرج ابن أبي الدنيا، والبيهقي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - أنه كان يقول:
- "يا لسان قل خيراً تغنم، واسكت عن شرتسلم" (٢).
- * وأخرج ابن أبي الدنيا عن ميمون بن مهران (٣)، قال: "جاء رجل إلى سلمان، فقال: (أوصني) (٤) قال: لا تتكلم، قال (لا) (٥) يستطيع من عاش في الناس أن لا يتكلم، قال: (فإن) (٦) تكلمت فتكلم بحق أو اسكت (٧).
- * وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان بن عيينة (٨)، قال: "قالوا لعيسى - عليه السلام -

(١) صحيح، سقط من "م" و"م" ٢، وما أثبتناه نقلاً من المطبوعة، والأثر في "شعب الإيمان" (٢ / ٩١ / أ)، وأخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (٤١، برقم: ١٨)، وانظر "الإحياء" ٣ / ١٠٠، والإتحاف (٤٦٩ / ٧)، "مجمع الزوائد للهيتمي" (١٠ / ٢٩٩ - ٣٠٠)، وفي الصمت زيادة وهي: "قالوا: يا أبا عبد الرحمن، هذا شيء نقوله، أو شيء سمعته؟ قال: لا، بل سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم، يقول: "إن أكثر خطايا ابن آدم في لسانه".

(٢) سقط الحديث من "م" و"م" ٢، وما أثبتناه نقلاً عن المطبوعة، وهو في "الصمت": (٥٩، برقم: ٤٥)، وانظر "الزهد" لابن المبارك: (برقم ٣٧٠)، و"الزهد" لأحمد: (١٨٨ - ١٨٩)، و"حلية الأولياء": (١ / ٣٢٨).
 (٣) ميمون بن مهران الجزري أبو أيوب مولى لبنى أسد، كان مملوكاً لامرأة من أهل الكوفة من بني نصر فأعتقه وبها نشأ ثم نزل الرقة؛ روى عن ابن عمر، وابن عباس، وأم الدرداء، والضحاك بن قيس، وعمر بن عبد العزيز، وعمر بن عثمان بن عفان، روى عنه الحكم بن عتيبة، والحجاج بن أرطاه، وأبو بشر جعفر بن أبي وحشية، وابنه عمرو بن ميمون، وحبيب بن الشهيد، وجعفر بن برقان، وأبو المليح الحسن بن عمر الرقي انظر "الجرح والتعديل": (١٠٥٣)، و"تهذيب الكمال" للمزي: (٦٣٣٨)، و"تهذيب التهذيب" (١٠ / ٢٩٠)، و"تاريخ الإسلام": (ص: ٤٨٥ رقم ٥٨٢)، وشندرات الذهب: (١ / ١٥٤)، و"التاريخ الكبير": (٧ / ٣٣٨)، و"التاريخ لابن معين": (٢ / ٥٩٩ رقم ٥٣٩٦).

(٤) في "م" و"م" ٢ أوصيني.

(٥) في المطبوعة (ما)، وما أثبتناه نقلاً عن "م" و"م".

(٦) في "ل" و"ط": (إن).

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (٥٨ - ٥٩، برقم: ٤٤) عن عبد العزيز بن أبي داود، ولم أجدّه عن ميمون بن مهران كما ذكر السيوطي إلا في تهذيب الكمال وبدون ذكره عن سلمان، وقال هارون بن أبي هارون العبيدي عن أبي المليح الرقي قال ميمون بن مهران لقد أدركت من لم يتكلم إلا بحق أو يسكت وأدركت من لم يكن يملأ عينيه من السماء فرقا من ربه عز وجل وأدركت من كنت أستحي أن أتكلم عنده إلا بحق؛ انظر: "تهذيب الكمال" في ترجمته لميمون.

(٨) سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون مولى محمد بن مزاحم الهلالي أبو محمد الكوفي ثم المكي، الإمام الأمين، ذو العقل الرصين، والرأي الراجح الركين، ولد سنة ١٠٧ هـ، سمع من الكثير وتلقى عنهم العلم، ثم بعض أن نضح تزاحم عليه طلبية العلم من كل مكان، وذلك لسنده العالي وحفظه المتين، قال الشافعي: "لولا مالك وسفيان بن عيينة لذهب علم الحجاز"، حيث كان - رحمه الله - من أعلم الناس بحديث الحجاز، توفي في سنة ١٩٨ هـ ترجمته في "تاريخ الإسلام": (١٩١ - ٢٠٠ / ١٨٩ رقم ١٠٩)، و"طبقات ابن سعد": (٥ / ٤٩٧)، و"تاريخ الثقات" للعجلي: (١٩٤ رقم ٥٧٧)، و"التاريخ" لابن معين: (٢ / ٢١٦)، و"معرفة الرجال" للعجلي أيضاً (رقم ٥٨٧)، و"طبقات الأولياء" لابن الملتن (٢٧٠)، و"حلية الأولياء": (٧ / ٢٥٢ - ٢٩٣، رقم: ٣٩٠)، و"تهذيب التهذيب": (٤ / ١١٧، رقم: ٢٠٥).

لنا على عمل ندخل به الجنة ، قال : لا تنطقوا أبدا ، قالوا : لا نستطيع ذلك ، قال : لا تنطقوا إلا بخير" (١) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن علي بن أبي طالب - كرم الله وجهه - (٢) ، قال : " الصمت داعية إلى المحبة " (٣) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهب بن منبه (٤) ، قال : " اجتمعت (٥) الأطباء على أن رأس الطب الحمية ، (واجتمعت) (٦) (الحكماء) (٧) أن رأس الحكمة الصمت " (٨) .

- (١) أخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (٥٨ - ٥٩ ، برقم : ٤٦) ، وانظر: " إحياء علوم الدين " : (٨ / ١٥٤٠) .
- (٢) علي بن أبي طالب بن عبد المطلب الهاشمي القرشي ، أبو الحسن ، أحد العشرة المبشرين بالجنة ، رابع الخلفاء الراشدين ، تولى الخلافة بعد مقتل عثمان - رضي الله عنهم أجمعين - ابن عم النبي وصهره ، وهو الذي غالى الشيعة في حبه هو وأهل بيته ، حتى أشركوا بالله بحبهم له ، تولى الخلافة سنة ٣٥ هـ وهو العام الذي قتل فيه عثمان ثالث الخلفاء الراشدين ذو النورين ، قتل علي - رضي الله عنه - في ١٧ من رمضان سنة ٤٠ هـ ، روى عن النبي - صلى الله عليه وسلم - أحاديث كثيرة .
- ترجمته في " الاستيعاب " : (١٠٨٩ / ٣ - ١١٣٣) ، و " أسد الغابة " : (٩١ / ٤ - ٢٥) و " الإصابة " : (٢ / ٥٠١ - ٥٠٣ ، رقم ٥٦٩٠) ، و " حلية الأولياء " : (١ / ٦٥ - ٨٦ ، رقم : ٤) ، و " صفة الصفوة " : (١ / ١٢١ - ١٣٠ رقم ٥) ، و " الكامل في التاريخ " لابن الأثير : (حوادث سنة ٤٠ هـ) ، و " تاريخ الطبري " : (٦ / ٨٣) ، و " معجم الأدباء " لياقوت الحموي : (٤ / ١٨٠٩ - ١٨١٣) ، وأخباره في كتب ومصادر لا تعد ولا تحصى - رضي الله عنه وأرضاه - .
- (٣) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣٧٩ ، برقم : ٧١٢) ، وفي المطبوعة (رضي الله عنه) ، بدلا من (كرم الله وجهه) ، وما أثبتته نقلا عن "م" و"٢" .
- (٤) وهب بن منبه بن كامل بن سبيح بن الأسوار الأبنواوي ، نسبة إلى من ولد باليمن من أبناء الفرس ، أبو عبد الله الصنعاني ، روى عن ابن عباس ، وأبي هريرة ، وعبد الله بن عمرو وغيرهم ، وثقه أبو زرعة والعجلي والنسائي ، وروى عنه عبد الصمد بن مغفل ، وعمرو بن دينار ، وعوف الأعرابي ، مات في المحرم سنة ١١٤ هـ .
- ترجمته في : " تاريخ الإسلام " للذهبي : (١٠١ - ١٢٠ رقم ٥٩٩ ص : ٤٩٧) ، و " طبقات ابن سعد " : (٦ / ٣٩٥) ، و " تاريخ ابن معين " : (٢ / ٦٣٦ رقم ٢٥٧) ، و " حلية الأولياء " : (٤ / ٢٤ - ٦٦ رقم ٣٥٠) ، و " صفة الصفوة " لابن الجوزي : (١ / ٤٧٧ - ٤٧٩ رقم ٢٤٤) .
- (٥) في المطبوعة أجمعت ، وما أثبتناه نقلا عن "م" و"١" و"٢" و"ط" .
- (٦) في المطبوعة أجمعت ، وما أثبتناه نقلا عن "م" و"١" و"٢" و"ط" .
- (٧) في "ط" الأطباء .
- (٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣٣٨ ، برقم ٦٢٣) ، بلفظ : " أجمعت الأطباء وأجمعت الحكماء " .

- * وأخرج ابن أبي الدنيا ، وابن عساكر عن الأوزاعي ^(١) ، قال : " قال سليمان بن داود - عليهما السلام ^(٢) - : " (إن كان الكلام من فضة) ^(٣) (فالصمت من ذهب) ^(٤) " (٥) .
- * وأخرج ابن أبي الدنيا عن عبد الله بن المبارك ^(٦) : " أنه سئل عن قول لقمان لابنه : إن كان الكلام من فضة فالصمت من ذهب ؟ ، فقال ابن المبارك : إن كان الكلام من فضة ، فإن الصمت عن معصية الله من ذهب " ^(٧) .
- * وأخرج ابن أبي الدنيا عن عمر بن عبد العزيز ^(٨) ، قال :

- (١) الأوزاعي عبد الرحمن بن عمرو بن إحمد أبو عمرو الأوزاعي ، روى عن عطاء بن أبي رباح ، والقاسم بن مخيمرة ، وقتادة وغيرهم ، روى عنه يونس بن مزيد ، وسفيان ، وشعبة ، ومالك وغيرهم ، توفي سنة ٢٢٠ هـ . ترجمته في " تاريخ الإسلام " (١٤١ - ١٦٠ ص ٤٨٣) ، و " التاريخ الكبير " (٥ / ٣٢٦ رقم ١٠٤٣) ، و " الجرح والتعديل " (٥ / ٢٦٦ رقم ١٢٥٧) ، و " تاريخ ابن عساكر : (٢٣ / ١٢٧) ، و " لسان الميزان " : (٦ / ٥٥) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٧ / ١٠٧ رقم ٤٨) ، و " حلية الأولياء " : (٦ / ١١٨ - ١٢٩ رقم ٣٥٤) ، و " العبر " : (١ / ٢٢٦) .
- (٢) في المطبوعة (عليه الصلاة والسلام) ، وما أثبتناه من كل النسخ عدا " ط " .
- (٣) في المطبوعة (لو كان الكلام في طاعة الله) ، وما أثبتناه نقلا عن " م " ، و " م " ، و " ط " .
- (٤) في المطبوعة (فإن الصمت في معصية الله من ذهب) ، وما أثبتناه نقلا عن " م " ، و " م " .
- (٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٦٠ ، رقم : ٤٧) ، وورد الأثر في " كشف الخفا ومزيل الألباس " للعجلوني معزواً لابن أبي الدنيا (١ / ٢٦٠) ، ط : مكتبة القدسي - القاهرة .
- (٦) عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي ثم المروزي ، كان مولده في سنة ١١٨ هـ ، وتوفي سنة ١٨١ هـ ، روى عن سليمان التيمي ، وعاصم الأحول ، وحميد ، والأوزاعي وغيرهم ، روى عنه أبو إسحاق الفزاري والثوري وأبو داود ويحيى القطان وغيرهم .
- ترجمته في " تاريخ الإسلام " : (١٨١ - ١٩٠ ، رقم : ١٩٣) ، و " طبقات ابن سعد : (٧ / ٣٧٢) ، و " تاريخ الثقات " : للعجلي (رقم ٨٧٦) ، و " الجرح والتعديل " : (٥ / ١٧٩ رقم ٨٣٨) ، و " صفة الصفوة " : (٤ / ١٣٤ ، رقم : ٦٩٥) ، و " حلية الأولياء " : (٨ / ١٣٧ رقم ١٦٣) ، رقم : ٣٩٩) ، و " تهذيب التهذيب " : (٥ / ٣٨٢ ، رقم : ٦٥٧) ، و " تقريب التهذيب " : (١ / ٤٤٥ ، رقم : ٥٨٣) .
- (٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٦٠ ، رقم : ٤٧) لكن عن الأوزاعي وليس عن عبد الله بن المبارك وأظنه الأثر السابق إلا أنه ورد بلفظين مختلفين وراويين مختلفين لذا أشرت أن أكتبهما ، وذلك لسقوط هذه الفقرة بأكملها من المطبوعة ، وما أثبتناه نقلا عن " م " ، و " م " .
- (٨) عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم ، أبو حفص القرشي الأموي ، الخليفة ولد سنة ٦٠ هـ بالمدينة ، أمه أم عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب ، روى عن أبيه ، وأنس بن مالك ، وعبد الله بن جعفر بن أبي طالب ، روى عنه ابن المنكدر ، ورجاء بن حيوة وغيرهما ، توفي سنة ١٠١ هـ .
- ترجمته في " تاريخ الإسلام " : (١٠١ - ١٢٠ رقم ١٩٦) ، و " الطبقات الكبرى " : (٥ / ٣٣٠ - ٤٠٨) ، و " التاريخ الكبير " : (٦ / ١٧٤ ، رقم : ٢٠٧٩) ، و " الجرح والتعديل " : (٦ / ١٢٢ ، رقم : ٦٦٣) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٥ / ١١٤ ، رقم : ٤٠٨) ، و " حلية الأولياء " : (٥ / ٢٢٥ رقم ٣٢٣) ، و " تهذيب التهذيب " : (٧ / ٤٧٥ ، رقم : ٧٩٠) ، و " تقريب التهذيب " : (٢ / ٥٩ ، رقم : ٤٧٦) .

" إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت ويهرب من الناس فاقتربوا منه فإنه يلقي الحكمة" (١).

* وأخرج ابن أبي الدنيا ، وابن عساكر عن عبد الله بن حبيب (٢) ، قال :

" إن داود (النبي) (٣) - عليه السلام - ، قال : " رَبِّ كَلَامٍ قَدْ نَدِمْتُ عَلَيْهِ ، وَلَمْ أَنْدَمْ عَلَى صَمْتٍ قَطُّ " (٤) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن وهيب بن الورد (٥) ، قال :
" وجدت العزلة (٦) سكوت اللسان " (٧) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن سفيان قال :

" كان يقال : طول الصمت مفتاح العبادة " (٨)

* وأخرج الخطيب في تاريخه عن سفيان - رضي الله عنه - ، قال : " (الصمت أول العبادة) " (٩) .

(١) ضعيف ، ضعفه السيوطي في " الجامع الصغير حيث ورد مرفوعاً بلفظ : " إذا رأيتم الرجل قد أعطى زهداً في الدنيا ، وقلة منطق ، فاقتربوا منه ، فإنه يلقي الحكمة " ، انظر : " الجامع الصغير للسيوطي : (٦٣٥) ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٢ / ١٨٣ ، رقم : ٦٥٦) .

(٢) عبد الله بن حبيب بن ربيعة أبو عبد الله السلمي ، من المعمرين ، سمع من عثمان وعلي وابن مسعود وعمر بن الخطاب ، روى عنه إبراهيم النخعي وسعيد بن جبيرة وإسماعيل السدي وغيرهم كثير .

ترجمته في " تاريخ الإسلام " : (٦١ هـ - ٨٠ هـ ، رقم : ٢٧٤ ، ص : ٥٥٦) ، و " الطبقات الكبرى " : (٦ / ١٧٢) ، و " التاريخ الكبير " : (٥ / ٧٢ ، رقم : ١٨٨) ، و " الجرح والتعديل " : (٣٧٥ ، رقم : ١٦٤) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٤ / ٢٧٦ ، رقم : ٩٧) ، و " تهذيب التهذيب " : (٥ / ١٨٣ ، رقم : ٣١٧) ، و " تقريب التهذيب " : (١ / ٤٠٨ ، رقم : ٢٥٠) ، و " حلية الأولياء " : (٤ / ١٦٦ - ١٦٩ ، رقم : ٣٦٩) .

(٣) زيادة من "ل" و"ط" .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " ، (٣١٦ ، رقم : ٥٦٨) .

(٥) وهيب بن الورد أبو أمية ، ويقال : أبو عثمان المكي ، اسمه عبد الوهاب فصغر فقيل : وهيب توفي سنة ١٥٣ هـ . ترجمته في " تاريخ الإسلام " : (٦٦٢) ، و " الجرح والتعديل " : (٩ / ٣٤٩) ، و " طبقات ابن سعد " : (٤٨٨٥) .

و " التقريب " : (٢ / ٣٣٩) ، و " تهذيب التهذيب " : (١١ / ١٧٠) ، و " حلية الأولياء " : (٨ / ١١٩ - ١٣٦ ، رقم : ٣٩٨) ، و " صفة الصفوة " : (١ / ٤٣٦ - ٤٤٢ ، رقم : ٢١٤) .

(٦) العزلة : البعد والتتحي .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٥٥ ، رقم : ٣٨) ، وانظر " صفة الصفوة " : (٢ / ٢٢١) ، و " الحلية " : (٨ / ١٥٣) .

(٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٢٥٧ ، رقم : ٤٣٦) .

(٩) في المطبوعة (أول العبادة الصمت) ، وما أثبتناه هنا نقلاً عن "م" و"م" ، وبالرغم من اعتماد محقق دار إحياء الكتب العلمية على "م" إلا أنه لم يذكر ما ورد بها ، فأعتقد أنه سهو والله أعلم .

ثم طلب العلم ، ثم حفظه ، ثم العمل به ، ثم نشره " (١) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن مجاهد ، قال : " كان يكتفون من الكلام باليسير " (٢) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن " عبد الرحمن " (٣) بن شريح (٤) ، قال : " لو أن عبداً اختار لنفسه ما اختار شيئاً أفضل من الصمت " (٥) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن موسى بن علي (٦) ، قال : " قال ربيط بني إسرائيل : " زين المرأة الحياء ، وزين الحكيم الصمت " (٧) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن (أبي) عبد الله الخرشني (٨) ، قال : " سمعت بعض العلماء ممن قدم على عمر بن عبد العزيز ، يقول : " الصامت على علم كالتكلم على علم "

(١) أخرجه الخطيب البغدادي في " تاريخ بغداد " : (٦ / ٥) عن ابن اليمان ، قال : قال سفيان " أول العبادة الصمت ثم طلب العلم ثم حفظه ثم العمل به ثم نشره " .

(٢) لم أقف عليه في كتاب الصمت لابن أبي الدنيا .

(٣) في م ١ و م ٢ " عبد الملك ، وفي المطبوعة (عبد الملك بن جريج) ، والصواب هو ما أثبتته ، فراوي الحديث هو عبد الرحمن بن شريح وليس عبد الملك بن جريج . .

(٤) عبد الرحمن بن شريح أبو شريح ، كان منكر الحديث مات سنة ١٦٧ هـ في خلافة المهدي ، انظر " طبقات ابن سعد " الطبقة الرابعة .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت : (٣١٥ ، برقم : ٥٦٤) .

(٦) موسى بن علي بن رباح اللخمي أبو عبد الرحمن المصري وكان أمير مصر لأبي جعفر المنصور ست سنين وشهرين روى عن حبان بن أبي جبلة وأبيه علي بن رباح اللخمي ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهري ومحمد بن المنكدر وغيرهم ، روى عنه أسامة بن زيد اللبثي وهو أكبر منه وبكر بن يونس بن بكير ق وأبو الحارث روح بن صلاح بن سيابة بن عمرو الموصلني ثم المصري وروح بن القاسم البصري وزيد بن الحباب وغيرهم كثير ، قال عنه ابن سعد في " الطبقات " : " وكان ثقة إن شاء الله ، قال مكى بن إبراهيم : قدمت مصر سنة أربع وستين ومائة فقبل لي : مات موسى بن علي بالأسكندرية وقال محمد بن عمر : مات موسى بن علي سنة ثلاث وستين ومائة في خلافة المهدي .

انظر " طبقات ابن سعد " الطبقة الرابعة من أهل مصر بعد أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، و " تهذيب الكمال " للمزي : (٦٢٨٤) .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣١٦ ، رقم : ٥٦٧) ، وأخرجه ابن الأثير في " النهاية في غريب الحديث والأثر " (٢ / ١٨٦) ، تحقيق : طاهر أحمد الزواوي - ومحمود محمد الطناحي ، ط : المكتبة العلمية - بيروت / لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٩٧ م ، وقال أن معنى " زين الحكيم الصمت " : " أي زاهدهم وحكيمهم الذي ربط نفسه عن الدنيا ، أي شدها ومنعها " ١ هـ .

(٨) في م ١ و م ٢ " ابن عبد الله الجرشي " وفي المطبوعة " أبي عبد الله الجرشي ، والصواب ما أثبتته فراوي الأثر هو أبي عبد الله الخرشني .

حُسْنُ السَّمْتِ ♦ ♦ ♦ فِي ♦ ♦ ♦ الصَّمْتِ

" فقال عمر: إني لأرجو أن يكون المتكلم على علم " أفضلهما " (١) يوم القيامة حالاً وذلك أن منفعته للناس ، وهذا (صمته) (٢) لنفسه " قالوا " : يا أمير المؤمنين فكيف " بفتنة المنطق " (٣) ؟! ، قال : فبكى عمر بكاءً شديداً " (٤) .

* وأخرج عبد الجبار الخولاني في " تاريخ داريا " (٥) عن أبي مسلم الخولاني ، قال : " (نوم الصائم) تسييح وأين (الصائم) (٦) إلا من لزم الصمت وأقل من فضول (٧) الكلام " (٨) .

* وأخرج الشيرازي في " الألقاب " (٩) عن عبد الله بن المبارك ، قال : " (اجتمع) (١٠) أربعة من العلماء عند بعض الملوك ، فقال : ليتكلم كل رجل منكم بكلمة خفيفة جامعة فقال الأول : " إن أفضل علم العلماء السكوت "

وقال الثاني : " (إن أنفع الأشياء للرجل) (١١) أن يعلم (١٢) قدر منزلته ، ومبلغ عقله (١٣) ، ويتكلم على قدر ذلك ، وقال الثالث : " (ليس بأجزم من ألا يسكت إلى حادث نعمة ، ولا يطمئن إليه ولا تكلفه مؤنته) " (١٤) .

(١) في م ١ و م ٢ " أفضلهم " ، والصواب ما أثبتته .

(٢) في "ل" و"ط" صمت .

(٣) في م ١ و م ٢ " يتبعه النطق " ، والصواب ما أثبتته .

(٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣٤٧ ، برقم ٦٤٨) .

(٥) في م ١ و م ٢ " تاريخه دارسا " والصواب هو ما أثبتته .

(٦) في "م" ١ و "م" ٢ الصامت ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) فضول الكلام : هو الكلام الذي لا فائدة فيه ، ووردت في "ت" فضل .

(٨) أخرجه عبد الجبار الخولاني في " تاريخ داريا " في ذكره لكثوم بن زياد المحاربي ، لم يرد في كتاب الصمت

(٩) في "م" ١ و "م" ٢ الألباب ، والصواب ما أثبتناه فالشيرازي له كتاب مفقود اسمه " الألقاب " وليس " الألباب " فقلعه هو والله أعلم .

(١٠) في "ط" اجتمعت .

(١١) في "م" ١ و "م" ٢ (إن أقوم الأشياء الرجل) ، والصواب ما أثبتناه ، ولم يثبت محقق المطبوعة هذا الاختلاف .

(١٢) في "ل" (لا يعلم) .

(١٣) في المطبوعة (ومبلغ عقله فيعمل) ، وما أثبتناه من "م" ١ و "م" ٢ و "ب" و "ت" .

(١٤) في المطبوعة (ليس بأجزم من أن لا تسكن إلى جاري نعمة ولا تطمئن إليه ولا تكلفه مؤنة) ، وما أثبتته نقلا عن

"م" ١ و "م" ٢ و "ب" و "ت" .

وقال الرابع : " ليس شئء بأروح على البدن من الرضا بالقضاء والقنوع " (١) .
 * وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي مسهر (٢) ، قال : " الصمت " دعاء " (٣) الأختيار " (٤) .
 وأخرج ابن أبي الدنيا عن صعصعة بن " صوحان " (٥) ، قال : " الصمت رأس المروءة " (٦) .
 * وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن النضر الحارثي (٧) : " كان يقال : كثرة الكلام تذهب الوقار " (٨) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن محمد بن عبد الوهاب (الكوفي) (٩) ، قال : " الصمت (يجمع للرجل) (١٠) خصلتين : السلامة في دينه ، والفهم عن صاحبه " (١١) .
 وأخرج ابن أبي الدنيا ، وأبو نعيم عن الفضيل بن عياض (١٢) ، قال :

- (١) لم يرد في كتاب الصمت .
 (٢) واسمه عبد الأعلى بن مسهر الغساني من أهل دمشق ، وكان راوية لسعيد بن عبد العزيز التنوخي وغيره من الشاميين ؛ سجن في بغداد بسبب فتنة خلق القرآن ، مات في غرة رجب سنة ثمانى عشرة ومائتين ، فأخرج ليدفن فشهده قوم كثير من أهل بغداد ، انظر " طبقات ابن سعد " .
 (٣) في كتاب الصمت (وعاء) ، وبكليهما يستقيم المعنى .
 (٤) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣٦٥ ، برقم ٦٩٩) .
 (٥) في م ١ و م ٢ " سرحان " ، وفي " ل " ابن أبي صوحان ، والصواب ما أثبتته .
 (٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٢ / ٢٣٠ رقم ٧٠٤) بلفظ " الصمت حتى يحتاج إلى الكلام رأس المروءة " .
 (٧) محمد بن النضر الحارثي يكنى أبا عبد الرحمن ، وكان من أعبد أهل الكوفة . انظر " صفة الصفوة " لابن الجوزي (٢ / ٧٠٣ ، رقم ٤٤٨) .
 (٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٦٢ ، رقم : ٥٢) ، وعزاه الزبيدي لابن أبي الدنيا في " الإتحاف " : (٧ / ٤٦٥) .
 (٩) في " ل " السكوني ، وفي " م ١ " و " م ٢ " السكوني ، وفي " ط " الشكوني ، وما أثبتناه نقلا عن كتاب الصمت لابن أبي الدنيا .
 (٨) سقطت كلمة " الرجل من " ط " ، وفي " م ١ " و " م ٢ " مجمع للمراء " ، وما أثبتناه نقلا عن المطبوعة وكتاب الصمت .
 (١٠) أخرجه ابن أبي الدنيا : (٦٣ ، برقم ٥٥) .
 (١١) الفضيل بن عياض أبو علي الفضيل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الطالقاني الأصل كان إماماً ثقة حجة صدوقاً ولد بخراسان بكورة أبيورد وقدم الكوفة وهو كبير فسمع الحديث من منصور بن المعتمر وغيره ثم تعبد وانتقل إلى مكة إلى أن مات بها في أول سنة سبع وثمانين ومائة في خلافة هارون ، وكان ثقة ثباً فاضلاً عادباً ورعاً كثير الحديث .
 قال فيه ابن المبارك : " ما بقي على ظهر الأرض أفضل من الفضيل بن عياض " ، وقال إبراهيم بن الأشعث : " ما رأيت أحداً كان الله في صدره أعظم من الفضيل ، كان إذا ذكر الله أو ذكر عنده أو سمع القرآن ظهر به من الخوف والحزن ، وفاضت عيناه حتى يرحمه من بحضرته " ، وقال سفيان بن عيينة : " ما رأيت أحداً أخوف من الفضيل وابنه " .
 ترجمته في " تاريخ الإسلام " : (ص ٣٣١) ، و " العبر في خبر من غير " للذهبي : (١ / ٢٣١) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٨ / ٣٧٢ ، رقم : ١١٤) ، و " الطبقات الكبرى " لابن سعد : (٥ / ٥٠٠) ، و " الجرح والتعديل " : (٧ / ٧٣ ، رقم : ٢١٨) ، و " ميزان الاعتدال " : (٣ / ٣٦١ ، رقم : ٦٧٦٨) ، و " طبقات الحفاظ " للسيوطي : (١١٠) ، و " تهذيب التهذيب " : (٨ / ٢٩٤ ، رقم : ٥٣٨) ، و " التقريب " : (٢ / ١١٣ ، رقم : ٦٧) ، و " حلية الأولياء " : (٨ / ٧١ - ١١٩ ، رقم : ٣٩٧) .

" لا حج ولا جهاد ولا رباط أفضل من حفظ اللسان " (١) .

* وأخرج أبو نعيم عن وهب بن منبه : " أن رجلا قال له : إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا

فيه ، وقد حدثت نفسي ألا أخالطهم ، فقال : لا تفعل ، فإنه لا بد للناس منك ولا بد

(لك) (٢) من الناس لهم إليك حوائج (ولك) (٣) إليهم حوائج ، ولكن كن فيهم أصم

سميًّا وأعمى بصيرًا سكوًّا تطوًّا " (٤) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا وأبو نعيم عن وهيب (بن الورد) (٥) ، قال :

" إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه " (٦) .

* وأخرج أبو نعيم عن عمر بن عبد العزيز (- رضي الله عنه -) (٧) (قال) (٨) :

" من عد كلامه من عمله قل كلامه " (٩) .

(١) في المطبوعة : " أشد من حبس اللسان " ، وما أثبتناه هنا نقلا عن "م" و"١" و"٢" .

أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣٤٩ ، برقم ٦٥٥) ، وأخرجه أبو نعيم في الحلية (٩٢ / ٨) عن الفيض بن إسحاق بلفظ (لا حج ولا جهاد ولا رباط أشد من حبس اللسان ، لو = = أصبحت يهملك لسانك أصبحت في غم شديد ، وسجن اللسان سجن المؤمن ، وليس أحد أشد غمًا ممن سجن لسانه . قال : وسمعت الفضيل يقول : تكلمت فيما لا يعينك فشغلك عما يعينك ، ولو شغلك ما يعينك تركت ما لا يعينك " ا . هـ .

وعن محمد بن يزيد بن خنيس ، قال : قال رجل : مررت ذات يوم بفضيل بن عياض ، فقلت له أوصني بوصية ينفعني الله بها ، قال : يا عبد الله أخف مكانك وأحفظ لسانك واستغفر لذنبك وللمؤمنين والمؤمنات كما أمرك " ا . هـ . الحلية " (٨٢ / ٨) .

وعن إبراهيم بن الأشعث ، قال : سمعت الفضيل بن عياض يقول : المؤمن قليل الكلام كثير العمل ، والمنافق كثير الكلام قليل العمل ، كلام المؤمن حكم ، وصمته تفكر ، ونظره عبرة ، وعمله بر ، وإذا كنت كذا لم تنزل في عبادة " ا . هـ . الحلية " (٨٢ / ٨) .

(٢) سقطت من "ل" .

(٣) في "م" و"٢" لك ، وما أثبتناه نقلا عن المطبوعة .

(٤) أخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " : (١٢٣ / ٨) ، طبعة دار إحياء التراث ، ولم يذكره ابن أبي الدنيا في كتاب " الصمت " .

(٥) سقطت من "م" و"٢" .

(٦) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٦١ ، رقم : ٤٩) ، وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١٣٠ / ٨) ، طبعة دار إحياء التراث .

(٧) سقطت من المطبوعة وما أثبتناه من "م" و"٢" .

(٨) زيادة من المطبوعة .

(٩) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣١٤ ، رقم : ٥٦٢) ، وأبو نعيم في " حلية الأولياء " : (١٣٣ / ٨) ،

وانظر " الزهد " لابن المبارك : (١٢٩) .

* وأخرج أبو نعيم عن أبي بكر بن عياش^(١) (- رضي الله عنه -)^(٢) ، قال : " اجتمع أربعة (من الملوك)^(٣) : ملك فارس ، وملك الروم ، وملك الهند ، وملك الصين ، فتكلموا بأربع كلمات كأنما رمي بهن عن قوس (واحد)^(٤) .

فقال أحدهم : أنا على (رد)^(٥) ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت "

وقال الآخر : الكلمة إذا قلتها ملكتي وإذا لم أقلها ملكتها .

وقال الآخر : لا أندم على ما لم أقل ، وقد أندم على ما قلت .

وقال الآخر : عجبت لمن يتكلم بالكلمة إن (رفعت إليه)^(٦) ضرته ، وإن لم ترفع إليه لم تنفعه^(٧) .

(١) أبو بكر بن عياش بن سالم الأسدي الكوفي ، أحد الأئمة الكبار مولى واصل بن حبان الأحمد الأسدي ، من أشهر أسماؤه شعبية ، وقيل محمد وقيل مطرف ، والصحيح كما يقول ابن الجوزي في " صفة الصفوة " أنه لا يعرف إلا بكنيته ، ولد سنة ٩٥ هـ ، قال عنه أحمد بن حنبل : " ثقة ربما غلط وهو صاحب قرآن وخير " ، وأخرج أبو نعيم عنه في " الحلية " : " أدنى نفع السكوت السلامة ، وكفى بالسلامة عافية ، وأدنى ضرر النطق الشهرة ، وكفى بالشهرة بلية " ، وله أقوال كثيرة أخرجه أبو نعيم في حليته ولكني اقتصرتها منها على ما يفيدنا في كتابنا هذا .

ترجمته في : " تاريخ الإسلام " : (رقم : ٣٧٢) ، و " طبقات ابن سعد " : (٣٨٦ / ٦) ، و " تاريخ الثقات " للجلي : (٤٩٢ ، رقم : ١٩١٣) ، و " الثقات " لابن حبان : (٦٦٨ / ٧) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٤٣٥ / ٨) ، رقم : ١٣١) ، و " تهذيب التهذيب " : (١٢ / ٣٤ رقم : ١٥١) ، و " حلية الأولياء " : (٨ / ٢٦٤ ، رقم : ٤٢٣) طبعة : دار إحياء التراث ، و " صفة الصفوة " لابن الجوزي : (٧٠٥ / ٢ ، رقم : ٤٥١)

(٢) أشار إليها محقق المطبوعة في الهامش ، وما أثبتناه نقلا عن "م" و"١" و"٢" .

(٣) في المطبوعة " ملوك " وما أثبتناه نقلا عن "م" و"١" و"٢" .

(٤) في المطبوعة " واحدة " ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" .

(٥) في المطبوعة " قول " ، وما أثبتناه نقلا عن "م" و"١" و"٢" ، وأظنه الصواب فيه استقام المعنى واتضح ، فالمعنى أنك تستطيع أن ترد ما لم تقل عن ردك ما قلت ، والله أعلى وأعلم .

(٦) في المطبوعة " رجعت عليه " ، وما أثبتناه هنا نقلا عن "م" و"١" و"٢" .

(٧) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٦٧ ، رقم : ٦٥) بلفظ : " اجتمع أربعة ملوك فرموا رمية واحدة بكلمة واحدة ، ملك الهند وملك الصين وكسرى وقيصر ، قال أحدهم : أنا أندم على ما قلت ولا أندم على ما لم أقل ، وقال الآخر : إني إذا تكلمت ملكتي ولم أملكها ، وإذا لم أتكلم ملكتها وما ملكتي ، وقال الثالث : عجبت للمتكلم إن رجعت عليه كلمته ضرته ، وإن لم ترجع لم تنفعه ، أنا على رد ما لم أقل أقدر مني على رد ما قلت " ا . هـ .

وأخرجه أبو نعيم في " حلية الأولياء " (٨ / ١٤٤ ، رقم : ٣٩٩ في ترجمته لعبد الله بن المبارك) ، وعزاه الزبيدي في " الإتحاف " لابن أبي الدنيا : (٧ / ٤٥٧) ، وانظر " إحياء علوم الدين " للغزالي : (٣ / ٩٦) .

- * وأخرج ابن باكويه عن أبي علي الروزيادي^(١)، قال: "الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت والفكر، فأطلق الله ألسنتهم بما ليس بينهم وبينه"^(٢) "٣".
- * وأخرج ابن باكويه عن إبراهيم بن أحمد بن بشار^(٤)، قال: "اجتمعنا ذات يوم (فما منا)^(٥) أحد إلا تكلم بشيء، إلا إبراهيم بن أدهم، فإنه ساكت، فلما (تفرقت)^(٦) الناس عاتبته على ذلك، فقال: الكلام يظهر (خبت الرجل، وعقل الرجل)^(٧)، قلت: فلم تتكلم، فقال: إذا اغتممت^(٨) للسكوت أحب إلي من أن أندم للكلام"^(٩).

(١) في "ط" الروزياري، وفي "م" ١ و"م" ٢ و"ل" الروزيادي وفي المطبوعة "الروزياري

(٢) في المطبوعة "وبين غيره" وما أثبتناه نقلًا عن "م" ١ و"م" ٢ و"ب" و"ت".

(٣) لم يرد في كتاب الصمت.

(٤) في المطبوعة "إبراهيم بن نعمة، وما أثبتناه هنا نقلًا عن "م" ١ و"م" ٢، وأظنه إبراهيم بن بشار الرمادي الإمام المحدث المفيد، أبو إسحاق إبراهيم بن بشار الجرجاني ثم البصري الرمادي، صاحب سفیان بن عيينة، روى عن: ابن عيينة، وأبي معاوية، وعثمان بن عبد الرحمن الطرائفي، وعبد الله بن رجاء المكي، وعدة حدث عنه: أبو داود في "سننه" وإسماعيل القاضي، وتمتأم وغيرهم.

قال البخاري: يهيم في الشيء بعد الشيء وهو صدوق، وقال ابن حبان: كان متقنًا حافظًا صحب سفیان سنين كثيرة، وقال ابن معين: ليس بالشيء، قال النسائي: ليس بالقوي "الضعفاء والمتروكين" (١٤٨ / ١)، وقال محمد بن أحمد الزريقي: كان أزهده أهل زمانه، توفي - رحمه الله تعالى - سنة أربع وعشرين ومائتين بالبصرة. انظر عنه "الطبقات الكبرى" لابن سعد: (٣٠٨ / ٧)، تحقيق إحسان عباس الطبعة الأولى دار صادر ١٩٦٨م، "التاريخ الصغير": (٣٠٢ / ٢)، "العلل ومعرفة الرجال" لأحمد بن حنبل (٣ / ٤٣٨)، الناشر المكتب الإسلامي، دار الخاني - بيروت والرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨م، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس، "تهذيب الكمال" للمزي: (٥٦ / ٢)، الناشر: مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠م، تحقيق: د بشار عواد معروف، هذا والله أعلى وأعلم.

(٥) في المطبوعة "فما منا من"، وما أثبتناه نقلًا عن "م" ١ و"م" ٢.

(٦) في المطبوعة "تفرقت" وما أثبتناه هنا نقلًا عن "م" ١ و"م" ٢.

(٧) في المطبوعة "حمق الرجل، وعقل العاقل"، وما أثبتناه نقلًا عن "م" ١ و"م" ٢.

(٨) في م ١ و م ٢ "غصصت" والصواب ما أثبتناه.

(٩) أخرجه أبو نعيم في الحلية (٨ / ١٨)، رقم: ٣٩٤ في ترجمته لإبراهيم بن أدهم (عن إبراهيم بن بشار بلفظ: "اجتمعنا ذات يوم في مسجد فما منا أحد إلا تكلم، إلا إبراهيم بن أدهم فإنه ساكت، فقلت: لم لا تتكلم؟ فقال: الكلام يظهر حمق الأحمق، وعقل العاقل، فقلت: لا نتكلم إذا كان هكذا الكلام، فقال: إذا اغتممت بالسكوت فتذكر سلامتك من ذلل اللسان" ١. هـ).

- * وأخرج البيهقي ، وابن عساكر في تاريخه ، (وابن باكويه)^(١) عن بشر بن الحارث^(٢) - رضي الله عنه - قال : " الصبر هو الصمت ، والصمت هو الصبر ولا يكون المتكلم أروع من (الصامت)^(٣) إلا رجل عالم يتكلم في موضعه ، ويسكت في موضعه (٤) " (٥) .
- * وأخرج ابن باكويه عن أحمد بن خالد^(٦) عن أبيه ، قال : " أدنى نفع الصمت السلامة ، وأدنى ضرر (النطق)^(٧) الندامة ، والصمت (بما)^(٨) لا يعني من أبلغ (الحكم)^(٩) ، والناطق (من غير)^(١٠) (علم غير ناج من الزلل ، والصامت بما لا يعلم ليس بخارج عن الإيلاج)^(١١) " (١٢) .

- (١) سقطت من "م" و"٢" ، وما أثبتته هنا عن المطبوعة .
- (٢) بشر بن الحارث بن عبد الرحمن أبو نصر المروزي ، ثم البغدادي ، يعرف ببشر الحافي ، ولد في سنة ١٥٠ هـ ، توفي في ربيع الأول سنة ٢٢٧ هـ .
- ترجمته في "تاريخ الإسلام" للذهبي (رقم : ٧٩ ، ص : ١٠٥) ، و " الطبقات الكبرى " لابن سعد : (٣٤٢ / ٧) ، و " الثقات " لابن حبان : (١٤٣ / ٨) ، و " الجرح والتعديل " : (٣٥٦ / ٢ رقم ١٣٥٤) ، و " طبقات الصوفية " للسلمي : (١٢ ، ٧٦ ، ١٣٧) ، و " طبقات الأولياء " (١٠٩ - ١١٨) ، و " تهذيب التهذيب " : (٤٤ / ١) ، رقم : (٨١٨) ، و " تقريب التهذيب " : (٩٨ / ١ ، رقم : ٤٩) ، و " سير أعلام النبلاء " : (٤٦٩ / ١٠) ، رقم : (١٥٣) ، و " حلية الأولياء " : (٢٩٦ / ٨ ، رقم : ٤٣٧) و " صفة الصفوة " : (٤٩٦ / ١ - ٥٠٢ ، رقم : ٢٦١) .
- (٣) في المطبوعة " الصابر " وما أثبتته نقلا عن "م" و"٢" .
- (٤) سقطت من "م" و"٢" ، وما أثبتته من المطبوعة .
- (٥) أخرجه البيهقي في " شعب الإيمان " : (٢٦٨ / ٤ ، رقم : ٥٠٥١) ، وأخرج أيضاً عن الحارث قال : " إذا أعجبك الكلام فاصمت ، وإذا أعجبك الصمت فتكلم " ١ هـ . (٢٦٩ / ٤ ، رقم : ٥٠٥٢) ، لم يرد في كتاب الصمت
- (٦) أحمد بن خالد هو أحمد بن يوسف بن أحمد بن خالد بن منصور بن أحمد بن خالد ، أبو بكر العطار ، في تهذيب التهذيب قال عنه الحافظ ابن حجر : " روى له البخاري في خلق أفعال العباد ليس له ذكر في التواريخ وكأنه أحمد ابن خالد الخلال الذي تقدم ذكره " (٢٥ / ١ رقم ٤٤ في ذكر من اسمه أحمد) ، وفي " التقريب " لابن حجر " أحمد بن خالد عن يزيد بن هارون يحتمل أن يكون هو بن خالد الخلال وهو من العاشرة " (٧٩ / ١) الناشر : دار الرشيد - سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، وفي المطبوعة أثبت " خالد " ، ولعل الاثنان صواب فقد اختلف في اسم أحمد الخلال هل هو أحمد بن خالد أم أحمد بن خالد .
- (٧) في المطبوعة " المنطق " وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" و"ب" و"ت" .
- (٨) في المطبوعة " عما " وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" .
- (٩) قال المحقق في المطبوعة - مطبوعة دار الكتاب - : " في "ل" و"م" الحكمة " ، و"م" بالنسبة له هي "م" هنا في تحقيقنا نحن ، والحقيقة أن هذه الكلمة في "م" ليست الحكمة بل هي الحكم ، لذا فقد أثبتنا كما هي .
- (١٠) في المطبوعة " بغير " وما أثبتناه هنا عن "م" و"٢" .
- (١١) سقطت هذه الفقرة من المطبوعة ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" .
- (١٢) لم يرد في كتاب الصمت .

* وأخرج ابن باكويه عن سهل بن عبد الله^(١) (- رضي الله عنه -)^(٢) قال: "يصح الأدب بكماله في هذه (الأربع خصال):^(٣) التوبة، و(منع)^(٤) النفس من الشهوات، والصمت، والخلوة".

* وأخرج ابن باكويه (عن الأصمعي)^(٥) عن سفيان بن عيينه - رضي الله عنه - قال: "كان يقال: لا يكون المؤمن مؤمناً حتى يطول صمته، ويحسن (لفظه)^(٦)، ويقل كذبه ويخلص ورعه".

* وأخرج ابن باكويه عن إبراهيم بن أدهم^(٧) - رضي الله عنه - قال:

(١) سهل بن عبد الله هو سهل بن عبد الله بن يونس بن عيسى بن عبد الله بن رفيع، وكنيته أبو محمد، أسند الحديث وأسند عنه، مات سنة ٢٨٣هـ عن عمر يقترب من الثمانين عاماً .
من أقواله: "شكر العلم والعمل وشكر العمل زيادة العلم .
وقال: " لا معين إلا الله ولا دليل إلا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، ولا زاد إلا التقوى ، ولا عمل إلا الصبر " .

وقال: " الأعمال بالتوفيق ، والتوفيق من الله ومفتاحه الدعاء والتضرع " .
كان مالكياً وكان له كلام في الصوفية ، روى عن خاله محمد بن سوار ، وصحبه ذي النون المصري وغيرهما .
انظر ترجمته في "طبقات الصوفية" للسلمي: (٢٠٦ - ٢١١ ، رقم: ١٠) ، و "المنتظم": لابن الجوزي (١٣٦ / ٥ رقم ٣٠٦) ، و "شذرات الذهب" لابن العماد الحنبلي: (١٨٢ / ٢ - ١٨٤) وفيات سنة ٢٨٣هـ ، و "سير أعلام النبلاء" للذهبي: (١٣ / ٣٣٠ ، رقم: ١٥١) ، و "طبقات الأولياء" لابن الملقن (٢٣٢ / رقم ٤٣) ، و "طبقات المفسرين" للداوودي (١ / ٢١٠) ، و "الطبقات الكبرى للشعراني": (١ / ٩٠) ، و "صفة الصفوة" (٢ / ٨٨٤ - ٨٨٣ ، رقم: ٦٤٥) ، و "حلية الأولياء" لأبي نعيم (١٠ / ١٥٨ - ١٧٨ ، رقم: ٥٤٤) .

(٢) سقطت من المطبوعة .

(٣) في المطبوعة "الخصال الأربع" ، وما أثبتناه هنا عن "م" و"م" .

(٤) في "ط" قلع .

(٥) في المطبوعة "من طريق" وما أثبتناه عن "م" و"م" .

(٦) في "ط" نطقه .

(٧) إبراهيم بن أدهم هو إبراهيم بن أدهم بن منصور أبو إسحاق العجلي ، وقيل التميمي ، البلخي الزاهد ، ثقة روى عن أبيه ومالك بن دينار وغيرهما ، توفي سنة ١٦١هـ ، وذكره ابن العماد في الشذرات في وفيات سنة ١٦٢ هـ .
ترجمته في "تاريخ الإسلام" للذهبي: (ص ٤٣ ، رقم: ٣) ، و "الثقات" لابن حبان: (٩ / ٢٤) ، و "مشاهير علماء الأمصار" لابن حبان: (١ / ١٨٣ ، رقم: ١٤٥٥) ، ط: دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٥٩م ، و "طبقات الصوفية": (١٣) ، و "طبقات الأولياء" لابن الملقن (٥ رقم ١) ، و "الطبقات الكبرى" (١ / ٨) ، و "تهذيب التهذيب": (١٠٢ رقم ١٧٦) ، و "حلية الأولياء": (٧ / ٣٣٥ - ٣٥٥ و ٥١ رقم ٣٩٤) ، و "صفة الصفوة" (٢٥ / ٩٤٦ - ٩٥٠ رقم ٧٠١) و "شذرات الذهب": (١ / ٢٥٥ - ٢٥٦) .

" (الخدم) ^(١) في المجالسة أن يكون الكلام على قدر الضرورة والحاجة مخافة الزلل ، فإذا أمرت فاحكم ، وإذا سألت (فأوضح) ^(٢) ، وإذا طلبت فأحسن ، وإذا أخبرت فحقق ، واحذر الإكثار والتخليط ، (فمن أكثر) ^(٣) كلامه كثر سقطه " ^(٤) .

* وأخرج ابن باكوويه عن (ابن الحارث) ^(٥) قال : " كان (ابن عون) ^(٦) يسكت فَقِيلَ له لما لا تتكلم ؟ ، فقال : أَوْ يَنْجُو صَاحِبُ الْكَلَامِ " ^(٧) .

* وأخرج البيهقي ، وابن عساكر عن إسحاق بن خلف ^(٨) - رضي الله عنه - قال :
" الورع (في النطق أشبه) ^(٩) منه في الذهب والفضة " ^(١٠) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا ، والبيهقي ، وابن عساكر عن عبد الله بن أبي زكريا ^(١١) الدمشقي

- (١) في المطبوعة " الحزم " وما أثبتته عن "م" و"٢" .
(٢) في المطبوعة " فأوضح " ، ما أثبتته هنا عن "م" و"١" ، و"٢" ، و"ل" ، و"ط" .
(٣) في المطبوعة " من متر " ، وما أثبتته عن "م" و"١" و"٢" .
(٤) في "ل" فُذِمَ هذا الأثر على الذي قبله .
(٥) في المطبوعة " بشر بن الحارث ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" .
(٦) في "ت" ابن عروة .
(٧) ابن عون هو عبد الله بن عون بن أرطبان ، أبو عون المزني البصري ، الحافظ للسانه ، الضابط لأركانه ، ذو القلب السليم ، أحد الأئمة الأعلام ، كان يقال له سيد القراء في زمانه ، روى عن أبي وائل والكبار .
قال عنه هشام بن حسان : " لم ترى عيناى مثل ابن عون " .
و قال قرّة : " كنا نعجب من ورع ابن سيرين فأنساه ابن عون " .
وقال عنه عبد الرحمن بن مهدي : " ما كان بالعراق أعلم بالسنة من ابن عون " .
وقال أبو إسحق : " هو ثقة في كل شيء " .
توفي في رجب سنة ١٥١ هـ .
ترجمته في : " تاريخ الإسلام " (ص ٤٦٠) ، و " طبقات ابن سعد " : (٧ / ٢٦١) ، و " الجرح والتعديل " : (٥ / ١٣٠) ، و " التاريخ " لابن معين : (٢ / ٣٢٤ رقم ٣٣٥٣) ، و " شذرات الذهب " (١ / ٢٣٠) وفيات سنة ١٥١ هـ) و " سير أعلام النبلاء " (٦ / ٣٧٥ رقم ١٥٧) ، و " طبقات الفقهاء " : (٩٠) ، و " صفة الصفوة " : (٢ / ٧٩٣ - ٧٩٥ رقم ٥٣٢) و " حلية الأولياء " : (٣ / ٣٦ - ٤٢ رقم ٣٠٤) .
(٨) إسحاق بن خلف الزاهد صاحب الحسن بن صالح من أهل الكوفة سكن الشام وحدث عن حفص بن غياث روى عنه أحمد بن أبي الحواري ونسبه فقال ابن سالم بن خلف .
(٩) في المطبوعة " في المنطق أشد " ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" .
(١٠) أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " : (٨ / ٢٠٥) ، وفيه زيادة : " والزهد في الرئاسة أشد منه في الذهب والفضة لأنك تبتذلها في طلب الرئاسة " .
(١١) عبد الله بن أبي زكريا الخزاعي ، كان ثقة قليل الحديث ، صاحب غزو ، وكان من أهل دمشق ، توفي سنة سبع عشرة ومائة في خلافة هشام بن عبد الملك ، قال : وقال هشام بن عمار عن صدقة بن خالد عن ابن جابر ، قال :
" رأيت ابن أبي زكريا لا يغير شبيهه " .

قال : " تعلمت الصمت (عما) ^(١) (لا يعني) ^(٢) عشرين سنة ، فما بلغت منه ما أردت ^(٣) .
 * وأخرج ابن سعد ، وابن أبي الدنيا عن مورق العجلي ^(٤) ، قال : " (أمر) ^(٥) أطلبه منذ
 (عشرين سنة) ^(٦) لم أقدر عليه ولست (بتارك) ^(٧) طلبه ، (قال) ^(٨) : ما هو؟ قال :
 الصمت عما لا يعني ^(١٠) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن " أرطاة " ^(١١) بن المنذر ، قال : " تعلم الرجل الصمت (أربعين
 سنة) ^(١٢) بحصاة يضعها في فمه (ولا) ^(١٣) ينزعها إلا عند الطعام أو الشراب
 أو (النوم) ^(١٤) " .

(١) في المطبوعة " مما ، وما أثبتناه عن "م" و"م" .

(٢) في "ب" لا يعني .
 (٣) أخرجه ابن عساکر في " تاريخ دمشق " (١١ / ٦٦ رقم ٤٨٦٠) عن ابن أبي جملة ، قال : سمعت عبد الله بن
 أبي زكريا قال : عالجت الصمت عشرين سنة قبل أن أقدر منه على ما أريد قال : وكان لا يغتاب في مجلسه أحد ،
 ويقول : « إن ذكرت الله أغناكم ، وإن ذكرتكم الناس تركناكم » .

وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣١٢ ، برقم ٥٥٦) ، بلفظ : " عالجت الصمت عما لا يعني عشرين
 سنة ، قل أن أقدر منه على ما أريد ، قال : وكان لا يدع يغتاب في مجلسه أحد ، يقول : إن ذكرتكم الله أعناكم ، وإن
 ذكرتكم الناس تركناكم ، وانظر " الزهد " أحمد بن حنبل : (ص: ٦٨) ، "صفة الصفوة " لابن الجوزي : (٤ / ٢١٦) .

(٤) (مورق العجلي هو مورق بن المشمرج العجلي ويكنى أبا المعتمر وكان ثقة عابدا ، ذكره ابن العماد في
 " الشذرات " وفيات سنة ١٠١ هـ (١ / ١٢٢) ، وانظر ترجمته في " الطبقات الكبرى " لابن سعد ، ووردت في " ط "
 الجلي بدلا من " العجلي .

(٥) في "م" و"م" أمرا .

(٦) في المطبوعة " عشر سنين " ، وما أثبتناه عن "م" و"م" و"ب" و"ت" .

(٨) في المطبوعة " تبارك " وأظنه خطأ مطبعي ، والله أعلى وأعلم .

(٩) في المطبوعة " قالوا " وما أثبتناه عن "م" و"م" .

(١٠) أخرجه ابن سعد في " الطبقات الكبرى " في ترجمته لمورق العجلي ، وأخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت "
 (٩٠ - ٩١ ، رقم : ١١٨) ، وأخرجه أحمد في " الزهد " : (٣٠٥) ، وابن حبان في " روضة العقلاء " : (٥٠) ، ط : دار الكتب
 العلمية / بيروت - لبنان ، والغزالي في " الإحياء " : (٣ / ٩٧) ، و " الزبيدي في " الإتحاف " : (٧ / ٤٦٢) .

(١١) في م " أرطاي " والصواب ما أثبتته .

(١٢) سقطت من "ب" .

(١٣) في المطبوعة " لا " ، وما أثبتناه عن "م" و"م" و"م" و"ط" .

(١٤) في المطبوعة " القوم " ، وما أثبتناه عن "م" و"م" و"ب" و"ت" ، وأظنه الصواب فالمعنى به قد استفام ،
 فالمعنى ينم عن أن هذا الرجل كان يضع في فيه حصاة ، وكان لا ينزعها إلا عند الطعام حتى يستطيع أن يأكل ،
 أو عند الشراب حتى يستطيع الشرب ، أو عند النوم حتى يقدر على النوم ، وعند اعتماد المعنى الذي في المطبوعة
 وأن الرجل كان ينزع تلك الحصاة عند القوم ، فهذا سوف يضير بالمعنى فما السكوت إلا عند ملاقة القوم فكيف به
 سينزعها ، هذا بالطبع خطأ ، وهذا والله أعلى وأعلم .

أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٩٢ ، برقم : ٤٣٦) ، وانظر " الزهد " أحمد بن حنبل : ٤٠٥ ، وروضة
 العقلاء : ٥٠ ، والإحياء للغزالي : ٣ / ٩٧ ، والإتحاف : ٧ / ٤٦٢ ، والحلية : ٢ / ٢٣٥ ..

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن شيخ من قريش ، قال : " قيل لبعض العلماء إنك تطيل الصمت ، قال : (إني رأيت لساني) (١) سبعاً (عقوراً) (٢) " أخاف أن أخلي عنه " (٣) (فيعقروني) (٤) " (٥) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن " وهب بن منبه " (٦) ، قال : " كان في بني (إسرائيل) (٧) رجلان بلغت (عبادتهما) (٨) أن مشيا على الماء ، فبينما هما يمشيان في (البحر) (٩) إذا هما برجل يمشي في الهواء ، فقالا له : يا عبد الله بأي شيء أدركت هذه المنزلة ؟ قال : بيسير من الدنيا فطمت نفسي " عن (١٠) الشهوات وكففت لساني عما لا يعينني ورغبت فيما دعاني إليه ، ولزمت الصمت " فإن (١١) أقسمت على الله أبرقسي ، وإن سألته أعطاني " (١٢) .

-
- (١) سقطت من المطبوعة ، وما أثبتناه عن "م" و"٢" ، وهكذا ورد في كتاب الصمت لابن أبي الدنيا .
 - (٢) في "م" و"٢" عقورٌ .
 - (٣) في م "١" إذا خلا عنه " والصواب ما أثبتته .
 - (٤) في المطبوعة " فيعقوروني " ، ولعله سهو .
 - (٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت (٣٦٦ ، رقم : ٧٠٣) .
 - (٦) في م "١" وهب بن أبي منبه " والصواب ما أثبتته .
 - (٧) سقطت من "ب"
 - (٨) في المطبوعة " بهما عبادتهما " ، وما أثبتناه عن "م" و"٢" .
 - (٩) في "ب" و"ل" و"ط" الحر .
 - (١٠) في م "١" من " والصواب ما أثبتته .
 - (١١) في م "١" فأنا " ، والصواب ما أثبتته .
 - (١٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣٨٣-٣٨٤ ، رقم ٧٥٤) .

والله سبحانه وتعالى يبر قسم الضعفاء المتضعفين ، عن حارثة بن وهب قال : سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم يقول : " ألا أخبركم بأهل الجنة ؟ كل ضعيف متضعف لو أقسم على الله لأبره ، ألا أخبركم بأهل النار ؟ كل عتل جواز مستكبر " أخرجه البخاري في صحيحه (٤٩١٨) ، ومسلم في صحيحه (٢٨٥٣) .
والضعيف هو من نفسه ضعيفة لتواضعه وضعف حاله في الدنيا ، والمستضعف المحقر لخموله في الدنيا . قاله ابن حجر في " فتح الباري " .

قال ابن عثيمين - رحمه الله - في شرحه لرياض الصالحين : " إن الإنسان يكون ضعيفاً متضعفاً ، أي لا يهتم بمنصبه أو جاهه ، أو يسعى إلى علو المنازل في الدنيا ، ولكنه ضعيف في نفسه متضعف ، يميل إلى الخمول وإلى عدم الظهور - ليس قصد الشيخ رحمه الله الخمول الذي بمعنى الكسل وإنما الخمول عن الظهور بين برائن الشهرة وأضواء الانتشار بين الناس - لأنه يرى أن المهم أن يكون له جاه عند الله عز وجل ، لا أن يكون شريكاً في قومه أو ذا عظمة فيهم ، ولكن همه كله هو أن يكون عند الله سبحانه وتعالى ذا منزلة كبيرة عالية ؛ ولذلك نجد أهل الآخرة لا يهتمون بما يفوتهم من الدنيا ، إن جاءهم من الدنيا شيء قبلوه ، وإن فاتهم شيء لم يهتموا به ، لأنهم =

يرون أن ما شاء الله كان ، وما لم يشأ لم يكن ، وأن الأمور بيد الله ، وأن دوام الحال من المحال ، وأنه لا يمكن رفع ما وقع ولا دفع ما قدر إلا بأسباب الشرعية التي جعلها الله تعالى سبباً .
وقوله : " لو أقسم على الله لأبره " يعني لو حلف على شيء ليس الله له أمره ، حتى يحقق له ما حلف عليه ، وهذا كثيراً ما يقع ؛ أن يحلف الإنسان على شيء ثقة بالله عز وجل ، ورجاء ثوابه فيبر الله قسمه ، وأما الحالف على الله تعالى وتحجزاً لرحمته ، فإن هذا يخذل والعباد بالله " ١ . هـ (" شرح رياض الصالحين " ١٣٦ / ٢) .
قلت : ومن الأسباب الشرعية التي تدفع البلاء " الدعاء " فعلى الإنسان أن يدعو ربه كثيراً فإن لم يجب الله له مسألته التي سأله إياها قد يدفع الله عنه ضرراً قد كتبه عليه .

وضرب ابن عثيمين - رحمه الله - مثالا لكل حالة من حالات القسم على الله ، الحالة الأولى : من يقسم على الله أملاً في رجائه وعفوه وقدرته متيقناً من داخله أن الله قادر على كل شيء وأن إرادته بين الكاف والنون ، إن أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون .
وضرب مثلاً للحالة الثانية : والتي فيها يقسم الناس على ربهم تعالى منهم ، واستبعاداً لرحمة الله جل وعلا ،

معجبين بأنفسهم .
يقول العلامة ابن عثيمين : " وهاهنا مثلان : المثل الأول : أن الربيع بنت النضر وهي من الأنصار ، كسرت ثنية جارية من الأنصار ، فرفعوا الأمر إلى رسول الله - صلى الله عليه وسلم - ، فأمر النبي أن تكسر ثنية الربيع ؛

لقوله تعالى (وكتبنا عليهم فيها أن النفس بالنفس) إلى قوله (والسن بالنسن) فقال أخوها أنس بن النضر : والله يا رسول الله لا تكسر ثنية الربيع ، فقال - صلى الله عليه وسلم - : " يا أنس كتاب الله القصاص " فقال : والله لا تكسر ثنية الربيع .
أقسم بهذا ليس رداً لحكم الله ورسوله ، ولكنه يحاول بقدر ما يستطيع أن يتكلم مع أهلها حتى يعفوا ويأخذوا الدية أو يعفوا مجاناً دون دية ، كانه واثق من موافقتهم ، لا رداً لحكم الله ورسوله ، فيسر الله سبحانه وتعالى فعفى أهل الجارية عن القصاص ، فقال النبي - صلى الله عليه وسلم - : " إن من عباد الله من لو أقسم على الله لأبره " .
وهنا لا شك أن الحامل لأنس بن النضر هو قوة رجائه بالله عز وجل ، وأن الله سييسر من الأسباب ما يمنع كسر ثنية أخته الربيع . بنفسه

أما المثل الثاني : الذي أقسم على الله تآلياً وتعارضاً وترفعاً ، فإن الله يخيب أماله ، ومثاله : ذلك الرجل الذي كان مطيئاً لله عز وجل عابداً ، يمر على رجل عاص ، كلما مر عليه وجده على المعصية ، فقال : والله لا يغفر الله لفلان ، حملة على ذلك الإعجاب بنفسه ، والتحجز بفضل الله ورحمته ، واستبعاد رحمة الله عز وجل من عباده .
فقال الله تعالى : " من ذا الذي يتألى علي أأأ أغفر لفلان ، قد غفرت له ، وأحببت عملك " ، فانظر الفرق بين هذا وهذا " . أ . هـ (شرح رياض الصالحين ١٣٧ / ٢) .

فألهم اجعلنا من الضعفاء الذين يرجون لقاءك وحبون رؤبة وجهك الكريم ، ويرضون من الدنيا بالقليل ، ويعملون بما أتوا من قوة لكسب رضاك ، واجعلنا ممن يعملون بسنة نبيك ومن القائمين عليها .
وعن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : " رب أشعث أغبر مدفوع بالأبواب لم أقسم على الله لأبره " . رواه مسلم (٢٦٢٢) .

والأشعث هو ذلك الرجل شديد الفقر الذي لا يجد ما يدهن به شعره من زيوت وغيره ، ولا يجد حتى ما يربط به شعره ، وهو عديم القيمة بالنسبة إلى الناس حتى إنه " مدفوع بالأبواب " أي : إن ذهب إلى باب أحدهم فإنه يدفع الباب في وجهه لقلّة قيمته عند أولئك الناس ، ولكن قد تكون له قيمة كبيرة عند الله بماذا ؟ بأعماله الصالحة وتقواه ، وخوفه من الله في كل الأوقات وفي جميع الأماكن ، وليس من الضروري أن كل أشعث أغبر يقسم على الله فيبر الله قسمه ، إذ المقياس هنا هو قدر قربته من الله وقدر ثقته بربه ، ومعاملته مع ربه كيف هي ، فإن حسنت أبر الله قسمه وإلا ما أبر قسمه .

* وأخرج ابن أبي الدنيا عن "مخلد" (١) ، قال : " كان رجل من بني إسرائيل كثير الصمت ، فبعث إليه ملكهم (يسأله) (٢) فلم يكلمه فبعث به معهم (٣) إلى الصيد ، فقال : لعله يرى شيئاً (فيخبر عن أحواله) (٤) فرأوا صيداً فصاح ، (فسرّعوا) (٥) إليه (طير باز) (٦) فأخذه ، فقال الرجل : (السكوت حسن لكل شيء) (٧) حتى للطير " (٨) .

* وأخرج ابن أبي الدنيا من طريق الأعمش (٩)

- (١) في م ١ " فله " والصواب ما أثبتته .
 وأظنه مخلد بن الحسين ويكنى أبا محمد وكان من أهل البصرة وهو بن امرأة هشام بن حسان وكان راوية عنه وكان ثقة فاضلاً فتحول فنزل بالمصيصة ومات بها سنة إحدى وتسعين ومائة في خلافة هارون .
 ترجمته في " الطبقات الكبرى " (٤٨٩ / ٧) ، و " أخبار القضاة " لوكيع (٢٧٦ / ١ و ٢٧٦ / ٣) ، و " الجرح والتعديل " (٣٤٧ / ٨ رقم ١٣٦٥) ، و " تهذيب التهذيب " (٧٢ / ١٠ رقم ١٢٤) ، و " تقريب التهذيب " (٢٣٥ رقم ٩٧٦) و " معرفة الرجال " لابن معين (١١٩ / ١ رقم ٥٨١) ، و " حلية الأولياء " (٢٣٠ / ٨ - ٢٣٢ رقم ٤٠٥) .
- (٢) في المطبوعة ليسأله ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" و"ب" و"ت" .
 (٣) سقطت من "م" و"١" و"٢" ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
 (٤) كتبت في هامش المطبوعة ، وكتب بدلا منها في المتن : " فيتكلم فخرجوا به ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" .
 (٥) في المطبوعة " فسرحوا " ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" .
 (٦) أشار إليها ناسخ "٢م" وكتبها في الهامش .
 (٧) في المطبوعة " السكوت لكل شيء جيد " ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" ، وأشار محقق مطبوعة دار الكتب أن كلمة " جيد " سقطت من "م" ، ولكنها لم تسقط بل العبارة مختلفة تماماً .
 (٨) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " : (٣٢٤ ، رقم ٥٩١) عن مخلد بلفظ : " كان رجل من بني إسرائيل كثير الصمت ، فبعث إليه ملكهم ، فسأله ، فلم يكلمه ، فبعث به معهم إلى الصيد ، فقال : لعله يرى شيئاً فيتكلم ، فخرجوا به فرأوا صيداً فصاح ، فسرحوا عليه طير باز فأخذه ، فقال الرجل : السكوت لكل شيء جيد حتى للطير " .
 (٩) الأعمش هو سليمان بن مهران الأعمش ، الإمام أبو محمد الأسدي الكاهلي مولا هم الأعمش ، روى عن ابن أبي أوفى وأبي وائل والكلبار ، وكان محدث الكوفة وعالمها .
 ولد سنة ٦١ هـ و توفي في ربيع الأول سنة ١٤٨ هـ .
 قال عنه ابن المديني : " للأعمش نحو ألف وثلاثمائة حديث " .
 وقال ابن عيينة : " كان أقرأهم لكتاب الله وأعلمهم بالفرائض وأحفظهم للحديث " .
 وقال يحيى القطان : " هو علامة الإسلام " .
- ترجمته في " تاريخ الإسلام " (١٤١٥ هـ - ١٦٠ هـ ص ١٦١) ، و " التاريخ الكبير " (٣٧ / ٤ رقم ١٨٨٦) و " التاريخ " لابن معين (٢٣٤ / ٢ رقم ١٥٧٠) ، و " طبقات ابن سعد " : (٣٤٢ / ٦) ، و تذكرة الحفاظ " (١٥٤ / ١) ، و " الوافي بالوفيات " للصفدي : (٤٢٩ / ١٥ رقم ٥٨٣) ، و " وفيات الأعيان " : (٤٠٠ / ٢) ، و " سير أعلام النبلاء " : للذهبي (٢٢٦ / ٦) ، و " حلية الأولياء " لأبي نعيم (٤٤ / ٥ - ٥٧ رقم ٣٨٨) .

- عن إبراهيم^(١) قال : " كانوا يجلسون فأطولهم سكوناً ، أفضلهم في أنفسهم "^(٢) .
- * وأخرج ابن أبي الدنيا عن يحيى بن أبي كثير^(٣) ، قال : " خصلتان إذا رأيتهما "^(٤) في الرجل فاعلم أن ما ورأتهما خير منهما ، إذا كان (حابساً لسانه محافظاً على صلاته) "^(٥)
- * وأخرج ابن أبي الدنيا عن أبي سلمة (الصنعاني)^(٦) " عن كعب " ، قال :
- " قلة (الناطق)^(٧) حكم عظيم ، فعليكم بالصمت ، فإنه " رعة "^(٨) حسنة

(١) إبراهيم هو إبراهيم بن يزيد بن قيس بن الأسود أبو عمران النخعي الكوفي فقيه العراق ، من كبار الأئمة ، أدرك جماعة من الصحابة منهم : أبو سعيد الخدري ، وعائشة - رضي الله عنها - أمي أم المؤمنين حيث رآها وهو صغير .

روى عن الأعمش والشعبي وحماد بن أبي سلمة وأبو إسحاق الشيباني وغيرهم .
توفي بالكوفة سنة ٩٥ هـ وقيل سنة ٩٦ هـ وهو ابن تسع وأربعين سنة وقيل ابن نيف وخمسين سنة ، وقال ابن عون " مات إبراهيم وهو ما بين الخمسين إلى الستين .

انظر عنه " الطبقات لابن سعد " : (٢٧٠ / ٦) ، و " التاريخ الكبير " : (٣٣٣ / ١) ، رقم : (١٠٥٢) ، و " الجرح والتعديل " (١٤٤ / ٢ رقم ٤٧٣) ، و " تهذيب التهذيب " (١٧٧ / ١ رقم ٣٥٢) ، و " تقريب التهذيب " (٤٦ / ١ رقم ٣٠١) ، و " سير أعلام النبلاء " (٥٢٠ / ٤ رقم ٢١٣) ، و " الوافي بالوفيات " (١٦٩ / ٦ رقم ٢٦٢٢) ، و " شذرات الذهب " (١١١ / ١ وفيات سنة ٩٥ هـ) ، و " صفة الصفوة " (٦٦٢ / ٢ - ٦٦٣ رقم ٤١٢) ، و " حلية الأولياء " (١٩١ / ٤ - ٢٠٩ رقم ٣٧٤) .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣٣٨) ، رقم : (٦٢٤) ، وأبو نعيم في " الحلية " (١٩٦ / ٤) في ترجمته لإبراهيم النخعي .

(٣) في المطبوعة " يحيى بن أبي زكريا ، وما أثبتناه عن "م" و "م" و "ل" و "ط" ، وورد في كتاب الصمت لابن أبي الدنيا ان راوي الحديث هو يحيى بن أبي كثير وليس يحيى بن أبي زكريا .
يحيى بن أبي كثير صالح بن المتوكل وقيل اسم أبيه يسار ، وقيل نشيط ، وقيل دينار الطائي ، كان من أهل البصرة وتحول إلى اليمامة ، يكنى أبا نصر .

قال عنه أيوب السختياني : " ما بقي على وجه الأرض مثل يحيى بن أبي كثير " ، وقال عنه عامر بن يساف : " كان يحيى بن أبي كثير حسن الثياب حسن الهيئة ، ومات ولم يترك إلا ثلاثين درهماً كفنوه بها " ، ، روى عن : أنس ، وأبي أمامة الباهلي ، وابن أبي أوفى وغيرهم ، روى عنه : الأوزاعي وهشام الدستوائي ، اختلف في تاريخ وفاته فقال الذهبي في الشذرات سنة (١٢٩ هـ) ، وكذلك ابن الجوزي في " صفة الصفوة " ، وقال ابن الجوزي أيضاً نقلاً عن أبي نعيم والفضل بن دكين أنه توفي سنة (١٣٢ هـ) .

انظر عنه " تاريخ الإسلام " (١٢١ - ١٤٠ هـ ص ٢٩٧) ، و " التاريخ لابن معين " (٦٥٢ / ٢ رقم ٤٢٦٢ و ٤٧٥٨) ، و " ميزان الاعتدال " (٤٠٢ / ٤) ، و " تهذيب التهذيب " (٢٦٨ / ١٠) ، و " الطبقات الكبرى " لابن سعد (٥٥٥ / ٥) ، و " سير أعلام النبلاء " (٢٧ / ٦ رقم ٩) ، و " شذرات الذهب " (١٧٦ / ١) وفيات سنة ١٢٩ هـ) ، و " حلية الأولياء " (٦٣ / ٣ - ٧١ رقم ٣١٠) ، و " صفة الصفوة " (٨٩١ / ٢ - ٨٩٢ رقم ٦٥٧)

(٤) في م " رأيتهم " والصواب ما أثبتته .

(٥) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " (٣١٦ - ٣١٧ رقم ٥٦٩) ، وفي المطبوعة " حابساً لسانه محافظاً لصلاته

(٦) في "م" و "م" الصماعاني ، والصواب ما أثبتناه .

(٧) في المطبوعة " المنطق " ، وما أثبتناه عن "م" و "م" .

(٨) وردت في " الصمت " (الرعة) : هي ما يظهر من الخلق . انظر لسان العرب .

وقلة " وزر " (١) وخفة من الذنوب " (٢) .

* وأخرج أبو نعيم عن مروان بن محمد ، قال : " قيل لإبراهيم بن أدهم : إن فلانًا يتعلم (النحو) (٣) ، فقال : هو إلى أن يتعلم الصمت أحوج " (٤) .

* وأخرج الخرائطي في مكارم الأخلاق عن أبي الدرداء (٥) ، قال :

" تعلموا الصمت كما (تتعلمون) (٦) الكلام " فإن الصمت حكم عظيم ، وكن إلى أن " تسمع (٧) " أحرص منك إلى أن تتكلم ، ولا تتكلم في شيء لا يعينك " (٨) .

(١) في م ١ و "م ٢" (درف) ، والصواب ما أثبتته . والوزر : الحمل والثقل ويرد في أحاديث النبي - صلى الله عليه وسلم - بمعنى : الإثم والذنب .

(٢) أخرجه ابن أبي الدنيا في " الصمت " عن محمد بن إدريس ، حدثنا أبو النضر الدمشقي ، حدثنا إسماعيل بن عياش ، عن أبي سلمة الصنعاني ، عن كعب به (٣١٨ ، رقم : ٥٧٤) ، وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " (٢٣ / ٦) و (٣١٣ / ٥) عن عبد الله بن محمد بن جعفر ثنا محمد بن سهل ثنا عبد الله بن عمر ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا إسماعيل بن عياش عن أبي سلمة الصنعاني عن كعب بلفظ " قلة المنطق حكمة فليعلم بالصمت فإنه رعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب فأحصوا باب الحكيم فإن باب الصبر ، وإن الله تعالى يبغض الضحاك من غير عجب والمشاء إلى غير أرب ، ويحب الوالي الذي يكون كراع لا يغفل عن رعيته ، واعلموا أن كلمة الحكمة ضالة المسلم ، وعليكم بالعلم قبل أن يرفع ، وإن رفعه قلة رواته " . ورواه أبو نعيم مرتين مرة بلفظ " رعة حسنة " ، و الأخرى بلفظ " زرعة " ، وكلاهما صواب .

(٣) سقطت من المطبوعة ، وما أثبتناه من "م ١" و "م ٢" ، فله سهو من محقق مطبوعة دار الكتاب

(٤) أخرجه أبو نعيم في " الحلية " (١٦ / ٨) في ترجمته لإبراهيم بن أدهم رقم ٣٩٤) ولم يرد في الصمت .

(٥) أبو الدرداء هو عويمر بن عبد الله وقيل ابن ثعلبة ، الأنصاري الخزرجي ، وقيل : عويمر بن قيس بن زيد ، أسلم بعد بدر وولي قضاء دمشق لمعاوية بن أبي سفيان في خلافة عثمان ، توفي سنة ٣٢ هـ .

ترجمته في " الاستيعاب " (٥٩ / ٤ - ٦٠) ، و " الطبقات الكبرى " لابن سعد (٣٩١ / ٧ - ٣٩٣) ، و " أسد الغابة " (١٨٥ / ٥) ، و " الإصابة " (٤٥ / ٣ رقم ٦١١٧) ، و " تهذيب الكمال " (١٠٦٨ / ٢) ، و " صفة الصفوة " (٢٥٠ / ١ - ٢٥٨ رقم ٢٧٦) ، و " حلية الأولياء " (١٩٥ / ١ - ٢١٢ رقم ٣٥) ، و " شذرات الذهب " (٤٠ / ١) في وفيات سنة ٣٢ هـ .

(٦) في "ل" تعلمون ، وفي "م ١" و "م ٢" تعلموا ، والصواب ما أثبتته المطبوعة وأثبتته هنا .

(٧) في م ١ و م ٢ " تهرم " ، وفي "ل" تستمع .

(٨) أخرجه الخرائطي في " مكارم الأخلاق " : (٣٧٢) ، وفي مكارم الأخلاق أيضاً أخرج الخرائطي عن عمر بن الخطاب : " لا تتكلم فيما لا يعينك ، واعتزل عدوك ، واحذر صديقك إلا الأمين ، والأمين من يخاف الله " .

وأخرجه أبو نعيم في " الحلية " : (٥٨ / ١) عن عمر بن الخطاب بلفظ : " لا تعترض فيما لا يعينك واعتزل عدوك واحتفظ من خيلك إلا الأمين فإن الأمين من القوم لا يعادله شيء ، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره ولا تقش إليه سررك واستشر في أمرك الذين يخشون الله عز وجل " انظر " كنز العمال " : (٢٥٥٧٠ / ٩) .

وقد حذر العلماء من التحدث فيما لا يعني الإنسان ، وانتشر تحذيرهم في كتب الرقائق ، فعن عبد الله بن عمرو بن العاص ، قال : " كان يقال دع ما لست منه في شيء ولا تنطق فيما لا يعينك واخزن لسانك كما تخزن ورقك " .

أخرجه أبو نعيم في " الحلية " : (٢٦٤ / ١) .

وكان السلف الصالح يعاقبون أنفسهم إن تكلموا فيما لا يعينهم ، فها هو حسان بن أبي سنان يعاقب نفسه بصوم سنة ، عن عبد الجبار بن النضر السلمي ، قال : " مر حسان بن أبي سنان بغرفة ، فقال : مذ كم بنيت هذه ، قال : ثم =

* وأخرج الديلمي^(١) في مسند الفردوس عن أنس بن مالك - رضي الله عنه - قال :
" قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :

" العبادة عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت ، والعاشرة كسب (اليد)^(٢) من الحلال " .

* وأخرج الديلمي عن ابن عباس - رضي الله عنهما - قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - :
" العافية عشرة أجزاء : تسعة منها في الصمت، (والاعتزال عن الناس)^(٣)"^(٤) .

= رجع إلى نفسه ، فقال : وما عليك مذكم بنيت تسألين عما لا يعنك فعاقبها بصوم سنة " . حلية الأولياء " :
(١٠٨ / ٣ - ١٠٩) .

وممن ويخ نفسه رياح القيسي ، عن مالك بن ضيغم عن أبيه ، قال : " جاءنا رياح القيسي يسأل عن أبي بعد العصر ، فقلنا : هو نائم ، فقال : أنوم بعد العصر ؟ هذه الساعة ؟ هذا وقت نوم ؟ ثم ولى فاتبعناه رجلاً ، فقلنا : الحق ، فقل : نوظفه لك ، قال : فجاء بعد المغرب ، فقلنا : أبلغته ؟ قال : هو كان أشغل من أن يفهم عني ، أدركته وهو يدخل المقابر وهو يوبخ نفسه ، أقلت أي نوم هذا ؟ لينم الرجل متى شاء تسألين عما لا يعنك ، أما إن الله عز و جل على عهدا لا أنقضه فيما بيني وبينه أبداً ؛ أن لا أوسدك النوم حولاً ، قال : فلما سمعت منه هذا تركته وانصرفت " . (حلية الأولياء) : (١٦٧ ٦ - ١٦٨) .
لم يرد في الصمت .

(١) الديلمي هو شهردار بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الحافظ المحدث الشافعي أبو منصور ، أبوه أبو شجاع الديلمي شيرويه بن شهردار بن شيرويه بن فناخسرو الهمذاني الحافظ صاحب كتاب الفردوس وتاريخ همذان .

قال ابن السمعاني عن الديلمي الابن : " كان حافظاً عارفاً بالحديث فهماً عارفاً بالأدب ظريفاً سمع أباه وعبدوس بن عبد الله وطائفة ، وأجاز له أبو بكر بن خلف الشيرازي ، وعاش خمساً وسبعين سنة ، خرّج أسانيد لكتاب والده المسمى بالفردوس في ثلاث مجلدات ، ورتبه ترتيباً حسناً وسماه الفردوس الكبير " .
توفي سنة ٥٥٨ هـ .

ترجمته في " سير أعلام النبلاء " ٣٧٥/٢٠ رقم ٢٥٥ ، و" العبر " (٢٩ / ٣) ، و" شذرات الذهب " (١٨٢ / ٤) ، وفيات سنة ٥٥٨ هـ) .

أما ترجمة الديلمي الأب ففي " تذكرة الحفاظ " (١٢٥٩ / ٤) ، " طبقات الشافعية " للسبكي (١١١ / ٧) ، " النجوم الزاهرة " (٢١١ / ٥) ، و" شذرات الذهب " (٢٣/٤) .

(٢) في "م"١" و"م"٢" إليه ، والصواب ما أثبتته المطبوعة وما أثبتناه ، وفي "ل" سقط من قوله : " كسب " إلى قوله " تسعة منها من الصمت " من الحديث التالي .

(٣) في المطبوعة : " والعاشرة الاعتزال عن الناس " ، وما أثبتناه عن "م"١" و"م"٢" .

(٤) أخرجه الألباني في السلسلة الضعيفة والموضوعة : (٣٩٢٧) ، وقال : " ضعيف جداً رواه السلفي في " الطيوريات " (١ / ٢٠٤) عن يوسف بن سعيد ابن مسلم : أخبرنا موسى بن أيوب النصيبي : أخبرنا يوسف بن السفر ، عن عبد الرحمن بن عبد الله ، عن عطاء ، عن ابن عباس مرفوعاً ، قلت : وهذا إسناد واه بمره ؛ يوسف بن السفر ؛ متروك متهم بالكذب والوضع . وأخرجه الديلمي (٣١٠ / ٢) من طريق محمد بن عمر بن حفص : حدثنا إسحاق بن الفيض ، حدثنا أحمد بن جميل ، عن السلمى ، عن الخطاب ، عن داود بن سريح ، عن ابن عباس به ، قلت : وهذا إسناد مظلم ؛ لم أعرف أحداً منهم " أ . هـ .

* (وفي التذكرة الحمدونية) (١) ، قال علي (- كرم الله وجهه -) (٢) : " بكثرة الصمت تكون الهيبة " (٣) .

* وقال عمرو بن العاص - رضي الله عنه - : " الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع ، وإن أكثرت منه قتل " (٤) .

* وقال علي (- كرم الله وجهه -) (٥) :
" إذا تم العقل نقص الكلام " (٦) .

* وقال بعضهم : " الصمت مفتاح السلامة " (٧) .

* قيل : " كان بهرام جور قاعدًا ليلة تحت شجرة ، فسمع فيها صوت طائر فرماه فأصابه فقال : ما أحسن حفظ اللسان بالطائر والإنسان ؛ لوحفظ (هذا) (٨) لسانه ما هلك " (٩)

* قيل : " سمع (بقراط رجلا) (١٠) يكثر (الكلام) (١١) ، فقال (له : يا هذا) (١٢) إن البارئ - عز وجل - جعل للإنسان لسانًا واحدًا وأذنين ليكون ما يسمع أكثر مما يقول " (١٣) .

(١) سقطت من "م" و"٢" ، وما أثبتناه عن المطبوعة .

(٢) في المطبوعة " رضي الله عنه " ، وما أثبتناه نقلا عن "م" و"٢" .

(٣) أخرجه الأبيهي في " المستطرف في كل فن مستظرف " (١ / ١٨٨) ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الثانية ١٩٨٦ م ، تحقيق د . مفيد محمد قميحة .

(٤) أخرجه الأبيهي في " المستطرف " (١ / ١٨٨) .

(٥) سقطت من "ل" وفي المطبوعة " رضي الله عنه " .

(٦) " المستظرف " للأبيهي : (١ / ١٨٦) ، وأخرجه أبو الفضل النيسابوري في " مجمع الأمثال (٢ / ٤٥٣) ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد .

(٧) ذكره الراغب الأصبهاني في " محاضرات الأدباء " : باب في الحث على تدبر الكلام بلفظ : " قيل لبعضهم : الصمت مفتاح السلامة ، فقال : ولكنه قفل الفهم " .

و ذكره الوطواط في " غرر القوائد الواضحة " : الباب الخامس / الفصل الأول بنفس اللفظ السابق .

وذكره ابن حمدون في " التذكرة الحمدونية " الباب الرابع في محاسن الأخلاق ومساوئها .

(٨) سقطت من المطبوعة ، وما أثبتناه عن "م" و"٢" ، وأظنه الصواب فيه اكتمل المعنى ، والله تعالى أعلى وأعلم

(٩) ذكره الأبيهي في " المستظرف " (١ / ١٨٨) .

(١٠) في "م" و"٢" : " سمع البقراط رجل " ، وما أثبتناه عن المطبوعة .

(١١) في المطبوعة " كلامه " ، وما أثبتناه عن "م" و"٢" .

(١٢) سقطت من المطبوعة ، وما أثبتناه عن "م" و"٢" .

(١٣) أخرجه الراغب الأصبهاني في " محاضرات الأدباء " فصل في الحث على ازدياد السماع على المقال

* وفي " الطُوريات " (١) (عن) (٢) الفضيل بن عياض ، (قال) (٣) :
" ما (نؤمن) (٤) على المتكلم من الآفات .
* وقال عبد الله بن المبارك (٥) :

"أَدَّبْتُ" (٦) نفسي فما وجدت لها

من بعد تقوى الإله "من أدب" (٧)

في كل "حالاتها" (٨) وإن "قصر" (٩)

أفضل من (صمتها) (١٠) عن الكذب

"وعيب" (١١) الناس إن (عييهم) (١٢)

حرمها ذو الجلال في الكتب

" قلت لها طائعا وأكرهها

الحلم والعلم زين "ذي" (١٣) حسب " (١٤)

(١) في م ١ و م ٢ " الطوريات " والصواب ما أثبتته .

(٢) في "ل" و"ط" (من) .

(٣) سقطت من "ل" .

(٤) في المطبوعة " يؤمن " ، وما أثبتناه عن "م" و"٢" .

(٥) في المطبوعة زيادة " رحمه الله تعالى " .

(٦) في " تاريخ الإسلام " و " سير أعلام النبلاء " وكلاهما للذهبي " جربت " .

(٧) في المصدرين السابقين " كالأدب " .

(٨) في م ١ و م ٢ " حال لا ثناء " ولم ترد أبدا بهذا اللفظ إلا عند السيوطي .

(٩) في " تاريخ الإسلام " و " سير أعلام النبلاء " " كرهت " .

(١٠) في "م" و"٢" صمته ، والصواب ما أثبتناه .

(١١) في المصدرين السابقين " أو غيبة " ، وفي كتاب الصمت " وغيبة " وكذا في المطبوعة .

(١٢) في المطبوعة " غيبتهم " .

(١٣) في م ١ " ذي " وفي م ٢ " ذو الحسب " ، وفي المطبوعة " ذي الحسن " وهي خطأ بالطبع فهي تخالف قافية

الآبيات ، والصواب ما ورد في م ١ وما أثبتته .

(١٤) البيت غير موجود في " تاريخ الإسلام " ، و " سير أعلام النبلاء " ، و تاريخ دمشق " ، و " الصمت " ، وفي

المطبوعة " زين ذي الحسن " .

إن كان من فضة كلامك يا

نفس فإن السكوت من ذهب" (١)

* وقال منصور بن إسماعيل الفقيه: (أخرج) (٢) البيهقي في "شعب الإيمان":

"الخير (أجمعه) (٣) في السكوت

فإذا تأتّى ذا وذا لك فافتنع بأقل القوت" (٤).

* وقال آخر (٥):

قالوا نراك "تطيل الصمت" (٦) قلت لهم

(٧) ما طول صمتي من عيٍّ ولا (خرس)

الصمت أحمد في الحالين عاقبة

عندي وأحسن "بي (من) (٨) منطلق شكس" (٩)

قالوا فأنت مصيب (لست) (١٠) ذا خطأ

فقلت "ماذا أردتني وجه مفترس" (١١)

(١) "تاريخ الإسلام" (١٨١ - ١٩٠ هـ، ص ٢٤٣)، و"سير أعلام النبلاء": (٨ / ٤١٦) وأخرجه ابن أبي الدنيا في "الصمت" (٣٨٤، رقم ٧٥٦).

(٢) في المطبوعة "أخرجه"، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢".

(٣) في المطبوعة "أجمعه" وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢".

(٤) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان (٤٨٧٧)، ولم أقف عليه في "الصمت".

(٥) وردت هذه الأبيات في "عقلاء المجانين" لابن حبيب النيسابوري في ترجمته لأسية البغدادية دون ذكر قائلها، وإنما وردت على لسان أسية بعد أن دخلت على عبد الله بن طاهر ولزمت الصمت خمسة أيام، فقال لها عبد الله: أخرساء أنت؟ ما لك لا تنطقين؟ قالت: لا ولكني أقول من البسيط "الأبيات"، وفي "الصلة" لابن بشكوال (٤٢٩-٤٣٠) ط: الهيئة ٢٠٠٨ م منسوبة.

(٦) في "م" و"١" و"٢" السكوت، في "عقلاء المجانين" (طويل الصمت)، وما أثبتناه عن المطبوعة.

(٧) في "م" و"١" و"٢" خرسی، والصواب ما أثبتناه.

(٨) في المطبوعة "من ذي"، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢".

(٩) في م و ١ و ٢ "من منطقي شكسي" والصواب ما ورد في "عقلاء المجانين" وهو ما أثبتته.

(١٠) في "م" و"١" و"٢" ليس، وما أثبتناه عن المطبوعة.

(١١) في المطبوعة و"عقلاء المجانين" (فقلت هاتوا أروني وجه معتبسي"، وما ورد في المخطوط أوضح.

(أأفرش)^(١) البرّ فيمن ليس يعرفه ؟

"أم أنثر"^(٢) الدر "بين"^(٣) العمي في الغلس؟

* وأخرج ابن (النجار)^(٤) في "تاريخه" من طريق أبي حاتم محمد بن حبان

البستي^(٥)، قال: "أنشدني محمد بن (عبد)^(٦) الله الزنجي (بن)^(٧) البغدادي -

رحمه الله تعالى - برحمته : (شعر)

" أنت من الصمت (آمن)^(٨) الزلل

ومن كثير الكلام في وجل

لا تقل القول ثم تتبعه

يا ليت ما كنت لم أقل^(٩)

(١) في المطبوعة " أنثر " وما أثبتناه عن "م" و"م"٢ .

(٢) في م ٢ " أنثر " وكلاهما صحيح .

(٣) في م ١ و م ٢ " فيز " ، والصواب ما أثبتته ، ولم أقف عليه في كتاب "الصمت" .

(٤) في "م"١ و"م"٢ ابن أبي البخاري ، وما أثبتناه عن المطبوعة هو الصواب ، فتم المعروف أن صاحب التاريخ هو ابن النجار .

(٥) ابن حبان البستي العالم الحبر محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ التميمي البستي الشافعي صاحب الصحيح، من أوعية العلم في الحديث والفقه واللغة والوعظ ، توفي ببست في شوال ٣٤٥ هـ ، قال عنه الخطيب " كان ثقة نبيلًا " ، وقال ابن السمعاني : " كان إمام عصره تولى قضاء سمرقند مدة وتفقه به الناس ثم عاد إلى نيسابور وبنى بها خانقاه ، ثم رجع إلى وطنه وانتصب بها لسماع مصنّفاته إلى أن توفي ليلة الجمعة لثمان بقين من شوال " . انظر عنه " شذرات الذهب " (١٦ / ٣)

(٦) في المطبوعة : " عبيد " وما أثبتناه عن م ١ و م ٢ .

(٧) سقطت من "م"١ و"م"٢ .

(٨) في المطبوعة " آمن من " ، وما أثبتناه عن " م "١ و"م"٢ و"ب" و"ت" .

(٩) أخرجه محمد بن حبان البستي في " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " (١ / ٤٦) تحقيق محمد محيي الدين بن عبد الحميد ، طبعة دار الكتب العلمية - بيروت سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

وفي نفس الكتاب عن الأوزاعي ، قال : " ما بلى أحد في دينه ببلاء أضر عليه من طلاقة لسانه " وعن خالد بن الحارث قال : " السكوت زين للعاقل وشين للجاهل " ولم أقف عليه في كتاب "الصمت" .

• وأخرج ابن النجار^(١) من طريق ثعلب ، قال : " (حدثنا)^(٢) محمد بن سلام الجمحي ، قال : قال صالح بن "جناح"^(٣) :

إن أعظم الناس بلاءً ، وأدومهم عناءً ، وأطولهم سقماً ، (من ابتلي لسائاً مطلقاً وفؤاداً منطبقاً)^(٤) ، (فهو)^(٥) لا يحسن أن ينطق ولا يقدر أن يسكت أقلل كلامك واستعد من شره

إن البلاء ببعضه مقرر

واحفظ لسانك (واحترز)^(٦) من (غيه)^(٧)

حتى يكون كأنه مسجون

"وكل"^(٨) فؤادك باللسان وقل له

إن الكلام عليكم ما موزون"^(٩)

(١) ابن النجار أظنه الإمام العالم الحافظ البارح محدث العراق مؤرخ العصر محب الدين أبو عبد الله محمد بن محمود بن حسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي ، ابن النجار . مولده في سنة ثمان وسبعين وخمس مائة " ، توفي في خامس شعبان سنة ثلاث وأربعين وست مائة له من الكتب غير " ذيل تاريخ بغداد " ، و " القمر المنير في المسند الكبير " فذكر كل صحابي وما له من الحديث ، وكتاب " كنز الإمام في السنن والأحكام " ، وكتاب " المؤلف والمختلف " ذيل به على الأمير ابن ماکولا ، وكتاب " المتفق والمفترق " . ترجمته في : " قلاند الجمان " لابن الشعار : (٤٢٤ / ٦) منشورات معهد العلوم العربية والإسلامية ، فرانكفورت ١٩٩٠ . طبقات الشافعية " للسبكي : (٩٨ / ٨) تحقيق : عبد الفتاح محمد الطلو ، ومحمود محمد الطناحي ، ط: عيسى البابلي ، القاهرة ١٩٦٤ / ١٩٧٤ . و " البداية النهاية " لابن كثير : (١٦٩ / ١٣) ، و " تذكرة الحفاظ " للذهبي : (٢١٢ / ٤ - ٢١٤) ، و " العبر " للذهبي : (١٨٠ / ٥) تحقيق : صلاح الدين المنجد وآخرين - الكويت ١٩٦٠-١٩٦٦ . و " مفتاح السعادة " لطاش كبرى زادة : (٢١١ / ١) ، و " معجم الأدياء " لياقوت الحموي : (١٦٤٤ / ٦ - ٢٦٤٥) .

- (٢) في "ل" أنبأنا .
 (٣) في م ١ و م ٢ وردت " ضاح " والصواب ما أثبتته .
 (٤) في المطبوعة " من ابتلي بلسان مطلق ، وفؤاد مطبق " ، وما أثبتناه عن "م" و "م٢" .
 (٥) في "ب" وهو .
 (٦) في "ل" (واحفظه) ، وفي المطبوعة (واحترز) ، وما أثبتناه عن "م" و "م٢" .
 (٧) في "ل" عيبه .
 (٨) في م ١ و م ٢ وردت " وقل " والصواب ما أثبتته .
 (٩) لم أقف عليه في الصمت ، أخرجه ابن عبد البر القرطبي في " بهجة المجالس " في باب " حمد الصمت وذم المنطق " ، و أخرجه ابن حبان في روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " ، وأخرجه الراغب الأصفهاني في " محاضرات الأدياء ومحاورات الشعراء والبلغاء " باب " تفضيل الصمت " وذكر قبله حديث النبي - صلى الله عليه وسلم - : " رحم الله عبداً صمت فسلم أو قال خيراً فغنم " وعلق قائلنا : " فجعل الصمت أفضل لأن السلامة أصل والغنمة فرع " ثم ذكر البيت الأول فقط ، أما ابن عبد البر و ابن حبان فقد ذكرا بيتاً رابعاً وهو :
 فزناه وليك محكماً ذا قلة
 إن البلاغة في القليل تكون

* وقال " الخطفي جد جرير " (١) :

" عجبت لإزراء (الفتى) (٢) بنفسه

وصمت الذي كان بالقول أعلما

وفي الصمت ستر (للعبي) (٣) وإنما

فضيحة لب المرء أن يتكلما (٤)

* وقال آخر :

" استر العي (٥) ما استطعت بصمت

إن في الصمت راحة للصوت

واجعل الصمت إن عييت جواباً

ربّ قول جوابه (في) (٦) السكوت (٧)

(١) في م ١ و م ٢ " أبو الربيع السرقسطي " ، وفي المطبوعة وردت " أبو الربيع السرقسطي " والصواب ما أثبتته .

(٢) في "ل" المعني " ، وفي "ط" الغبي ، وكتب على هامشها تعليقا على كلمة بنفسه : " لعله " : بنطقه " .

(٣) في "م" ١ و "م" ٢ (للفتى) .

(٤) لم أقف عليه في " الصمت " ، انظر " البيان والتبيين " (١ / ٢٢٠) ، و " عيون الأخبار " (١ / ١٧٥ ، ٢ /

٢٧٥ ، و " العقد الفريد " (٢ / ٢٦٦) ، و " بهجة المجالس " (١ / ٦٢) ، و " معجم الأدباء " (١ / ٢٩) ،

و " تاريخ بغداد " (١٤ / ٢٤٨) (دون نسبة) ، ونسب البيهقي في " الموشى " للخطفي بن بدر ، وأعقب البيهقي

بقوله : " والعرب تقول : عي صامت خير من عي ناطق " .

وكل من ورد عنده البيهقي وردا بلفظ :

عجبت لإزراء العي بنفسه وصمت الذي قد كان بالحق أعلما

وفي الصمت ستر للعبي وإنما صحيفة لب المرء أن يتكلما

(٥) في م ١ و م ٢ " أسفا لفي " ، والصواب ما أثبتته نقلا عن المطبوعة .

(٦) سقطت من المطبوعة ، وما أثبتناه نقلا عن "م" ١ و "م" ٢ .

(٧) ورد البيهقي في " الموشى " بلفظ " استر النفس " ، وفي كل من " روضة العقلاء " ، و " لباب الآداب " لأسامة

ابن منقذ " استر العي " (٢٧٧)

* وقال (أبو) ^(١) النجم : هلال بن مقلد بن سعد المؤدب ^(٢) :

" قالوا سكوتك حرمان فقلت لهم

ما قدر الله يأيني بلا طلب

(وإذ) ^(٣) يكون كلامي حين أنشره

من اللجين لكان الصمت من ذهب" ^(٤)

* وقال عبد الملك الشركسي (أورده) ^(٥) الفاكهي ^(٦) في شرح الأريعيين :

إذا ما "اضطرت" ^(٧) إلى كلمة

فدعها وباب السكوت أقصد

(ولو) ^(٨) كان نطقك من فضة

لكان سكوتك من عسجد" ^(٩)

(١) سقطت من "م" و"م" ٢ .
(٢) هلال بن مقلد بن سعد اليعقوبي أبو النجم المؤدب ، روى عنه أبو بكر بن كامل شيئاً من شعره في معجم شيوخه ،
ومن شعره :

إذا ما وسَّع الله على الإنسان في الرزق
فما يصنع بالأسفا ر لولا كثرة الخُصق

(٣) في المطبوعة " ولو " ، وقال في هامش تحقيقه أنها في "م" ١ " وإذا " وهي في "م" ١ " وإذ " وكذلك في "م" ٢ .
(٤) ورد البيهقي في " الوافي بالوفيات " في ترجمة " هلال بن مقلد " مع تغيير طفيف حيث جعل " وإذ " في بداية البيت الثاني " ولو " ، وأورد ابن عبد البر البيت الأخير على لسان ابن في " بهجة المجالس وأنس المجالس " ، ولم أقف عليه في " الصمت " .

(٥) سقطت من "م" ١ و"م" ٢ ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
(٦) في المطبوعة " الشريشي " ، وفي "ل" السريسي ، وما أثبتناه عن "م" ١ و"م" ٢ . لم أقف على ترجمته ، وهذه الأبيات والتي قبلها لم يرد قائلها في "ط" بل صدر الأبيات بقوله " قال آخر " .

(٧) في م ٢ " اضرت " .

(٨) في المطبوعة " فلو " ، وما أثبتناه عن "م" ١ و"م" ٢ .

(٩) لم أقف على هذه الأبيات و " العسجد هو الذهب " ويقال أنه اسم جامع للجوهر كله من الدر والياقوت .

* (وقال آخر) (١) :

الصمت فالزم ولا تنطق بلا سبب

إن (المقلل) (٢) بالإكثار في تعب

وإن ظننت بأن القول من ورق

فاستيقن الصمت من ذهب (٣)

* (وقال) (٤) أبو الحسن المروزي (٥) :

" لعمرك إن الحلم زين لأهله

(وما الحلم إلا عادة وتحلم) (٦)

(١) في "ل" وقال بعضهم .

(٢) في المطبوعة " المعلى " ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" و"ل" .

(٣) لم أقف على هذه الأبيات .

(٤) سقطت من "ل" ، وفي "ط" لم يذكر قائل الأبيات بل قال : " وقال آخر " .

(٥) أبو الحسن المروزي هو علي بن هشام بن فرخسرو أبو الحسن المروزي .

أحد قواد المأمون له شعر حسن ، قدم على المأمون بدمشق ، وكان له نديما ، ثم وجد عليه في بعض أمره فقتله .

حكى عنه دعبل بن علي أخبرنا أبو الحسن محمد بن كامل ، قال :

" كتب إلي أبي جعفر بن المسلمة يذكر أن أبا عبيد الله محمد بن عمران بن موسى أخبرهم إجازة ، قال علي بن

هشام بن فرخسرو القائد المروزي قدم مع المأمون من خراسان وخص به وكان المأمون يزوره ويأنس به ، ثم

قتله وأخاه الجنيد بن هشام بالشام في آخر عمره في سنة سبع عشرة ومائتين ، وكان علي أديبا شاعرا فاضلا ، وهو

القائل :

يا موقد النار يذكيها فيخمدها

قم فاصطل النار من قلبي مضمرة

رد بالعطاش على عيني ومحجرها

إن غاب شخصك عن عيني فلم تره

وله أيضا :

هبنى جمعت المال ثم خزنته

إذا اختزن المال البخيل فإنه

وله أيضا :

لعمرك إن الحلم زين لأهله

إذا لم يكن صمت الفتى من فدامة

(٦) في "م" و"٢" : " وما العلم إلا عادة وتعلم ، والصواب ما أثبتناه .

إذا لم يكن صمت الفتى من "ندامة"^(١)

وعى فإن الصمت (أهدى)^(٢) وأسلم "

* وقال آخر :

(أقلل من القول تسلم من غوائله

وأرض السكوت تجافي الأرض معترضاً)^(٣)

* وقال (عبد الله)^(٤) بن المبارك "أورده"^(٥) في الحلية - رحمه الله تعالى -^(٦) :

(شعر)

من منطلق في غير حينه

" الصمت (أزين)^(٧) للفتى

(في)^(٩) "القول عندي من يمينه"^(١٠)

والصدق أجمل (للفتى)^(٨)

"سمت يلوح"^(١١) على جبينه"^(١٢)

وعلى الفتى بوقاره

(١) في "م" و"٢" : "ندامة" ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
 (٢) في "م" و"٢" أحدى ، وما أثبتناه عن المطبوعة ، وهذه الأبيات غير موجودة في كتاب "الصمت
 (٣) زيادة من المطبوعة .
 (٤) سقطت من "ط" .
 (٥) في م ١ و م ٢ "ورده" ، والصواب ما أثبتته ، وفي "ط" سقطت عبارة : "أورده في الحلية" .
 (٦) زيادة من "ط" .
 (٧) في "م" و"٢" ، زين ، وما أثبتناه عن المطبوعة .
 (٨) في المطبوعة "بالفتى" ، وما أثبتناه عن "م" و"٢" و"ل" و"ب" و"ت" .
 (٩) في "ل" : بالقول .
 (١٠) في م ١ و م ٢ "في العقد عند يمينه" ، والصواب ما أثبتته .
 (١١) في "الحلية" سمة تلوح " ، وكذلك في المطبوعة ، وما أثبتناه عن "م" و"٢" .
 (١٢) انظر "حلية الأولياء" : (٨ / ١٤٤ ترجمة رقم ٣٩٩) ، وزاد أبو نعيم ثلاثة أبيات أخرى :

فمن ذا الذي يخفى عليك إذا نظرت إلى قرينه
 رب امرئ متيقن غلب الشقاء على يقينه
 فأزاله عن رأيه فابتاع دنياه بدينه

* (وقال آخر) (بيت): (١)

" قد يخزن الورع (التيقي) ^(٢) لسانه

حذر الكلام وإنه لمفوه ^(٣)

* وفي كتاب "لباب الآداب" ^(٤) تأليف "أسامة بن منقذ" ^(٥)، قال أبو حاتم: "طلب

رجلان العلم، فلما علما صمت أحدهما وتكلم الآخر، فكتب المتكلم إلى الصامت (بيت مفرد) ^(٦):

" وما شيء أردت به اكتساباً

بأجمع في المعيشة من لسان

فكتب إليه الصامت:

وما شيء أردت به كمالاً أحق (بسجن) ^(٧) من لسان ^(٨)

(١) في "ل" وقال بعضهم .

(٢) في "م" و"٢م" النقي، وما أثبتناه عن المطبوعة .

(٣) في المطبوعة وم ١ و م ٢ " لب الألباب " والصواب ما أثبتته .

(٤) في المطبوعة وم ١ و م ٢ " لب الألباب " والصواب ما أثبتته .

(٥) في م ١ و م ٢ " الشاهد ابن المنقذ "، و الصواب ما أثبتته .

(٦) في "ط" هذه الأبيات، وكتب على هامشها (لعله البيت) .

(٧) في المطبوعة " بطول سجن "، وما أثبتناه عن "م" و"٢م" .

(٨) " لباب الآداب " لأسامة بن منقذ (٢٧٤) فصل في الصمت وحفظ اللسان تحقيق : أحمد محمد شاكر منشورات

مكتبة السنة بالقاهرة سنة ١٤٠٧ هـ ١٩٨٧ م ، وقد ذكر الأمير أسامة بن منقذ بعض آيات من القرآن الكريم والتي

فيها حث على التزام الصمت: " لَا حَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ إِلَّا مِّنْ أَمْرٍ بَصْدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ

بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا

(النساء : ١١٤)

ومنها: " لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوَاءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ وَكَانَ اللَّهُ سَمِيعًا عَلِيمًا "

(النساء : ١٤٨)

ومن سورة ق: " وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تُوسَّسُ بِهِ نَفْسُهُ وَحُنَّ آقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ

الْوَرِيدِ ﴿١﴾ إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٍ ﴿٢﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ

(ق : ١٦ - ١٨)

رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿٣﴾ وَمِنْهَا: " يَوْمَ تَشْقُقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ ﴿١١﴾ حُنَّ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ

عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ فَذَكَرَ بِالْقُرْآنِ انَّ مِنْ تَخَافٍ وَعَعِيدٍ ﴿١٥﴾ " . أ هـ (ق : ٤٤ - ٤٥)

- وقال سفيان بن عيينه " (- رحمه الله تعالى -)^(١) (ورواه)^(٢) الخطيب ، وابن عساكر " لأبي نواس "^(٣) :

(شعراً) (٤)

(خل جنبيك لرام)^(٥) وامض عنه بسلام
 (مت بداء) (٦) الصمت خير لك من (داء) (٧) الكلام
 إن السالم من أَل جم فاه بلجام^(٨)

(١) زيادة من المطبوعة .

(٢) في "م" و"١" و"م" : روى ، وما أثبتناه عن المطبوعة .

(٣) في "م" و"١" و"م" أبي القوانيت ، والصواب ما أثبتناه .

(٤) في "م" و"١" و"م" شعراً وهي الصواب .

(٥) في م و ١ و م ٢ : " خل بنبك كرام " ، والصواب ما أثبتناه .

(٦) في "م" و"١" و"م" : " من بدأ " والصواب ما أثبتته المطبوعة وأثبتناه هنا .

(٧) في "م" و"١" و"م" : ذا .

(٨) وردت الأبيات في " تاريخ بغداد " (٧ / ١٢١ في ترجمة بشار بن موسى الخفاف) ولكن هناك ثلاثة أبيات غير هذه الأبيات الأربعة وهما :

شبت يا هذا وما تنترك أخلاق الغلام
 والمنايا أكالات شاربات للأنام
 نعم الموعد القيامة نلتقي أنا ويحيى والإمام

لكن سقطت كلمة " الإمام " التي في البيت الثالث وقد ذكرها ابن عساكر في تاريخ دمشق عندما ترجم للحسن بن هارون ، وروى الخطيب الخبر مرة أخرى في ترجمته ليحيى بن أكثم (١٤ / ١٩٢) وفي هذه المرة اكتفى بالبيتين الأول والثاني ، وذكرهما على لسان أبي نواس ، والبيتين في ديوان أبي نواس (ص ٦٢٥) ، طبعة (بيروت) من قصيدة بعنوان " داء الصمت "

من مجزوء الرمل ، وأرى أن في إيرادها فائدة فأوردتها كاملة :

خَلَّ جَنبِيكَ لِرَامٍ وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
 مَتُ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
 رُبَّمَا اسْتَفْتَحْتَ بِالْمَرْءِ حِ مَغَالِقَ الْجَمَامِ
 رُبَّ لَفْظٍ سَأَقَّ أَجَا لَ نِيَامٍ وَقِيَامِ
 إِنْ مَا السَّالِمُ مِنْ أَلِ جَمِ فَاهِ بِلْجَامِ
 فَالَيْسَ النَّاسَ عَلَى الصَّبْحِ حَةَ مِنْهُمْ وَالسَّقَامِ
 وَعَلَيْكَ الْقُصْدُ إِنَّ أَلِ قُصْدُ أَبَى لِلْحُمَامِ
 شَبِيتَ يَا هَذَا وَمَا نَتُّ رُكَّ أَخْلَاقِ الْغُلَامِ
 وَالْمَنَايَا أَكِلَاتٌ شَارِبَاتٌ لِلْأَنَامِ

كما ذكر ابن منقذ في " لباب الآداب " الثلاثة أبيات الأولى على لسان سفيان بن عيينة (٢٧٤) فصل في " الصمت وحفظ اللسان " .

وهذه الأبيات أوردها الخطيب ضمن خبر طويل حدث ليحيى بن أكثم مع سفيان بن عيينة ، وهو =

* (وقال إبراهيم بن هرمة - رحمه الله -) (١) :

أرى الناس في أمر " سحيل فلا تزل " (٢)

على حذر حتى ترى الأمر مبرما

فإنك لا تستطيع رد الذي مضى

"إذا" (٣) القول (عن) (٤) زلاته فارق (الفما) (٥)

"وَكَأَنَّ" (٦) ترى من وافر "العرض" (٧) صامتاً

وآخر أردى نفسه "إن" (٨) تكلماً (٩)

= عن علي بن المديني ، قال : " خرج سفيان بن عيينة إلى أصحاب الحديث وهو ضجر ، فقال : أليس من الشقاء أن أكون جالست ضمرة بن سعيد وجالس أبا سعيد الخدري ، وجلست عمرو بن دينار وجالس جابر بن عبد الله ، وجلست عبد الله بن دينار وجالس ابن عمر ، وجلست الزهري وجالس أنس بن مالك ، حتى عدت جماعة ، ثم أنا أجالسكم ، فقال له حدثت المجلس : أنتصف يا أبا محمد؟ ، فقال: إن شاء الله ، قال له : والله لشقاء من جالس أصحاب رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بك أشد من شقائك بنا ، فأطرق وتمثل بشعر أبي نواس :

خل جنبك لــــرام

وامض عنه بسلام

لك من داء الكلام

مت بداء الصمت خير

فسأل من الحدث ؟ ، فقالوا: يحيى بن أكثم ، فقال سفيان : هذا الغلام يصلح لصحبة هؤلاء - يعني السلطان -

أ . هـ - (١٢١ / ٧) .

وذكرت الأبيات كلها في المصدر نفسه (١٤ / ١٩٢) ، وروى الخبر المزني في " تهذيب الكمال " من طريق محمد بن يونس (٢٠ / ٢٥) .

(١) في "ط" : وقال آخر .

(٢) في م ١ و م ٢ " سهيل قد نزل " والصواب ما أثبتته .

(٣) في المطبوعة : ذا ، وفي م ١ " إذ " ، وفي م ٢ " إذا " ، والصواب ما ورد في م ٢ وما أثبتته .

(٤) سقطت من "ط" .

(٥) في م ١ " العما ، وما أثبتناه عن م ٢ " والمطبوعة ، وهو الصواب .

(٦) في م ١ و م ٢ " و"ل" : فكأنني " ، والصواب ما أثبتته .

(٧) في م ١ و م ٢ " و"ل" : العقل " ، والصواب ما أثبتته

(٨) في م ١ و م ٢ " لن " والصواب ما أثبتته .

(٩) وردت الأبيات في " تاريخ بغداد " (٦ / ١٣٠) ، فعن محمد بن فضالة النحوي قال لقي رجل من قريش ممن

كان خرج مع إبراهيم بن عبد الله بن حسن إبراهيم بن علي بن هرمة الشاعر ، فقال له ما الخبر؟ ما فعل الناس يا

أبا إسحاق ؟ ، فقال ابن هرمة : (الأبيات) . ووردت في " تاريخ دمشق " في ترجمة إبراهيم بن هرمة . و" لباب

الأداب " فصل في " الصمت وحفظ اللسان " .

ووردت في " لباب الأداب " : أسامة بن منقذ (٢٧٥) ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، ط : مكتبة السنة ، ١٤٠٧ هـ /

١٩٨٧ م .

كما وردت في ديوانه (ص ١٩٣) . وفي الديوان وتاريخ بغداد بيت رابع وهو :

وأمسك بأطراف الكلام فإِنَّهُ

نَجَائِكَ مِمَّا خَفْتُ أَمْرًا مُجْمَعًا =

* (وقال آخر) (١) :

"سامح الناس ودع عر
وأعز سمعك وقرراً
والزم الصمت إذا
فلزوم الصمت خير
ضك وقفًا للسيل
عند إكثار العذول
خفت (لسان) (٢) الفضول
لك من قال وقيل (٣)"

* وقال أبو العتاهية :

" قد أفلح "الساكت" (٤) الصموت

كلام راعي الكلام قوت

ما " كل (٥) "نطق له جواب

جواب ما (تكره) (٦) السكوت (٧)"

= إبراهيم بن هرمة : - أبوه هرمة بفتح الهاء وسكون الراء - ، هو من الخُلج ، والخُلج من قيس عيلان ؛ ويقال إنهم من قريش ، فسموا الخُلج لأنهم اختلجوا منهم ، وكان إبراهيم من ساقاة الشعراء أي متأخريهم .
وقال صاحب " خزنة الأدب " : وابن هرمة آخر الشعراء الذين يحتج بشعرهم " .
وهذه الأبيات قالها حين انصرف عن المدينة حين خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوصي بها أحد أصحابه من بني مخزوم انظر أمالي الزجاجي ص ٥ .
انظر عنه " الأغاني " (٤ / ١٠١ - ١١٣) ، و " الخزنة " (١ / ٢٠٣ - ٢٠٤) .

(١) سقطت من "ت" .
(٢) في المطبوعة " بنيات " ، وما أثبتناه عن "م" و"٢" ، وهي في لباب الآداب : " غيات " : ٢٧٦ .
(٣) انظر " لباب الآداب " لأسامة بن منقذ في باب " فصل في الصمت وحفظ اللسان " .
(٤) وردت في م ١ و م ٢ " السالك " ، والصواب ما أثبتته .
(٥) سقطت من م ١ و م ٢ .
(٦) في "م" و"٢" : يكره ، وما أثبتناه عن لباب الآداب والمطبوعة .
(٧) أخرجه أبو الفرج الأصبهاني في " الأغاني " (٤ / ٩٢) تحقيق : سمير جابر ، ط : دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية ، وبديل الأصبهاني كلمة " الساكت " التي في البيت الأول بكلمة " السلام " وأضاف بيتاً رابعاً وهو :
يا عجباً لامرئٍ ظلوم ... مُسْتَيْقِنٌ أنه يموت
وانظر " لباب الآداب " لأسامة بن منقذ ، فصل : " في الصمت وحفظ اللسان " : ٢٧٦ ، دون ذكر البيت الذي ذكره الأصبهاني .

وأبو العتاهية هو إسماعيل بن القاسم ، مولى لعنزة ويكنى أبا إسحاق وأبو العتاهية لقب وكان جراراً ، رمى بالزندقة ، له ديوان شعر طبعه الأباء اليسوعيون بمطبعتهم في بيروت سنة ١٨٨٦م ، وانظر ديوانه : ٧٩ ، طبعة بيروت - بيروت ، ١٤٠٦هـ / ١٩٨٧م ، لكن ورد البيت الأول فقط دون الثاني .

* (وقال أيضاً) (١) :

لا خير في "حشو" (٢) الكلام

م إذا اهتديت إلى "عيونه" (٣)

(والصمت) (٤) أجمل بالفتى

من (منطق) (٥) في غير حينه" (٦)

* (وقال آخر) (٧) :

"انطق مصيباً (بخير) (٨) لا تكن (هذراً) (٩)

"عيابة ناطقاً" (١٠) بالفحش والريب

(١) سقطت من "ت" ، وفي "م" و"م" : قال آخر والصواب ما أثبتناه لأن أبا العتاهية هو قائل البيتين ، وما أثبتناه عن "م" و"م" .

(٢) وردت في م ١ و م ٢ : حسن ، وهي خطأ والصواب ما أثبتته .

(٣) وردت في م ١ و م ٢ : فنونه ، وفي "ل" : عيوبه ، والصواب ما أثبتته .

(٤) في "م" و"م" : فالصمت .

(٥) في "ل" : نطق .

(٦) انظر ديوان أبي العتاهية : ٤٤٩ .

هذان البيتان لأبي العتاهية من مجزوء الكامل ، ومطلع القصيدة : المرء نحو من خدينه فيما تكشّف من دفينه وهي قصيدة عدد أبياتها أحد عشر بيتاً غاية في الحسن.

انظر " البيان والتبيين " (١ / ١٣٥) طبعة : دار إحياء التراث (د . ت) ؛ حيث نسبها أيضاً لأبي العتاهية لكنه ذكر البيت الثاني منهما وذكر بيتاً آخر وهو :

كلُّ امرئٍ في نفسه أعلى وأشرفُ من قريبه

وأخرجه أسامة بن منقذ في " لباب الآداب " فصل " في الصمت وحفظ اللسان " : (٢٧٧) ، وكذلك الراغب الأصبهاني في " محاضرات الأدباء " " باب في تفضيل الصمت " ، وفيه :

" قيل لبعضهم : السكوت أفضل أم النطق ؟

فقال : السكوت حتى يحتاج إلى النطق ، فإذا احتيج إلى النطق فالسكوت حرام.

وقيل ليونس بن حبيب : السكوت أفضل أم الكلام؟ ، فقال : السكوت عن الخنا أفضل من الكلام بالخطأ.

وقيل : الضراط في أوانه خير من الكلام في غير زمانه " . أ . هـ .

وذكرهما الوشاء في " الموشى " باب " ما يجب على الأديب من الفحص والطلب " ، وقال بعدهما :

" وقال لقمان لابنه : يا بني إن غلبت على الكلام ، فلا تغلب على الصمت ، فكن على أن تسمع أحرص منك على أن تقول . إنني ندمت على الكلام مراراً ولم أندم على الصمت مرة واحدة " . أ . هـ .

(٧) سقطت من "ت" .

(٨) سقطت من "ت" .

(٩) في "ط" : هجرًا .

(١٠) في م ١ و م ٢ " هيانه ناطق " ، والصواب ما أثبتته نقلًا عن " لباب الآداب " .

وكن رزينا طويلا الصممت اذا فكر

"فان" (١) نطقت فلا تكثر من الخطب

ولا "تجب" (٢) سائلا من غير تروية

وبالذي عنه "لم" (٣) تسأل فلا تجب" (٤)

* وقال " (أحيحة) (٥) بن الجلاح " (٦) :

" والصمت أجهل بالفتى ما لم يكن عيِّ يشينه" (٧)

والقول "ذو" (٨) (خطل) (٩) إذا (ما) (١٠) لم يكن لبّ "يعينه" (١١)

* وقال آخر :

"متى تطبق على شفتيك تسلم وإن تفتحهما (فقل) (١٢) الصوابا

فما أحد يطيل الصمت إلا (سيأمن) (١٣) أن يذم (وأن) (١٤) يعابا

فقل خيرا (أو اسكت) (١٥) عن كثير من القول المحلّ بك العتابا" (١٦)

(١) في "م" و"م": فإذا .

(٢) في م ١ و م ٢ " تجيب " والصواب ما أثبتته نقلًا عن لباب الآداب .

(٣) في م ١ و م ٢ ، لا ، والصواب ما أثبتته فيه يستقيم المعنى ، نقلًا عن " لباب الآداب" .

(٤) انظر " لباب الآداب " لأسامة بن منقذ : (٢٧٦) .

(٥) سقطت " أحيحة " من "ط" .

(٦) في م ١ و م ٢ " أفيح بن الحلاج " والصواب ما أثبتته .

(٧) في "م" و"م": يشنه .

(٨) في م ١ و م ٢ " ذا " والصواب ما أثبتته .

(٩) في "ط" : خطر .

(١٠) في "ب" : لم .

(١١) في م ١ و م ٢ " يعنه " والصواب ما أثبتته .

(١٢) في "ل" : أقفل .

(١٣) ما أثبتناه هنا من "ل" ، وفي غيرها " سيؤمن " وفي "م" و"م" ، شفي .

(١٤) في "م" و"م": أو .

(١٥) في "م" و"م": إذا سكت .

(١٦) وردت الأبيات في " لباب الآداب " : (٢٧٧) .

لكنه أورد كلمة " العتابا " التي في البيت الثالث بـ " العقابا "

* وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر:

"أيها المرء لا تقولن قولاً

لست تدري "ما" (١) (يعيئك) (٢) منه

والزم الصمت إن في الصمت حكماً

وإذا أنت قلت قولاً "فزنه" (٣)

وإذا القوم أغطوا في كلام

(ليس) (٤) "تعني بشأنه فاله" (٥) عنه

* (وأخرج) (٦) البيهقي في "شعب الإيمان" عن أحمد بن الحسن العدفي ، قال :

"سمعت أبا العتاهية ينشد :

إن كان يعجبك السكوت فإنه

قد كان يعجب قلبك الأخيّارا

(ولان) (٧) ندمت على سكوتك مرة

(فلتندمن) (٨) على الكلام مرارا

(١) في "م" و"٢" : ما .
قال أحمد محمد شاكر في هامش تحقيقه " للباب الآداب " : ص ٢٧٧ : (في الأصل ما يعيئك وهو خطأ ،
والصواب ما أثبتناه _ يقصد ماذا _ ، لذا فضلت تركها على ما هي عليه .

(٢) في "ط" : يغنيك .
(٣) في م ١ و م ٢ " فسر منه " ، والصواب ما ورد في لباب الآداب وما أثبتته ، فالسياق يقتضي ذلك .
(٤) في المطبوعة : لست ، وما أثبتناه عن "ل" و"م" و"١" و"٢" و"ب" و"ت" .
(٥) في م ١ و م ٢ " يعني شأنه قاله " ، وفي "ل" يعني أيضاً ، والصواب ما أثبتته نقلًا عن " لباب الآداب ، ومراعاة
للسياق .

(٦) سقطت من "ت" .

(٧) في "م" و"١" و"٢" : وإن .

(٨) في "م" و"١" و"٢" : فاندنم .

إن السكوت سلامة ولربما

"زرع" (١) الكلام عداوة و"ضراوا" (٢)

وإذا تقرب (خاسر من خاسر) (٣)

(زاد) (٤) (بذلك) (٥) خسارة وتبارا (٦)

* وأخرج ابن أبي الدنيا، وابن عساكر في "تاريخه" عن إبراهيم بن أبي عبلة (٧) أنه قال (٨)

"لسانك ما "بجلت" (٩) به مصون

فلا تململه ليس له قيود

(١) في م ١ و م ٢ "ذر" والصواب ما أثبتته .

(٢) في م ١ و م ٢ "برارا" والصواب ما أثبتته .

(٣) في "ب" : حاسد من حاسد .

(٤) في "ل" ازداد ، وفي "ط" زادا .

(٥) جميع نسخ المخطوط : "بذاك عدا "م"١" و "م"٢" .

(٦) أخرجه البيهقي في "شعب الإيمان" : (٤ / ٢٧١ رقم ٥٠٦٦) ، و ابن حبان في "روضة العقلاء" : (٤٣ / ١) .

وذكرهم الوشاء في "الموشى" ونسبهم إلى إبراهيم بن المهدي .

وقال معلقاً على الأبيات :

"فحقيق على الأديب أن يخزن لسانه عن نطقه ، ولا يرسله في غير حقه ، وأن ينطق بعلم ، وينصت بحلم ، ولا يعجل في الجواب ، ولا يهجم على الخطاب ، وإن رأى أحداً هو أعلم منه ، نصت لاستماع الفائدة عنه ، وتحذر من الزلل والسقط ، وتحفظ من العيوب والغلط ، ولم يتكلم فيما لا يعلم ، ولم يناظر فيما لا يفهم ، فإنه ربما أخرجه ذلك إلى الانقطاع والاضطراب ، وكان فيه نقصه عند ذوي الألباب " ١ . هـ .

كما ذكر الوزير المغربي البيهقي الأولين معلقاً :

"كأنه منظم من قول بعض الأوائل : "الندم على السكوت خير من الندم على القول " .

وقال أكتّم : "رب قول أشد من صول " .

وقال أيضاً : و أحسن الصمت يكسب المحبة .

ويروى أن لقمان قال : "الصمت حكم و قليل فاعله " . وقد سبق تخريجه .

وقال الحسن بن علي عليه السلام وقد ليم على كثرة الصمت :

"إني وجدت لساني سبعا إن أرسلته أكلني " ١ . هـ .

وقال البستي في "الروضة" عن أبي حاتم :

"الواجب على العاقل أن يلزم الصمت إلى أن يلزمه التكلم ، فما أكثر من ندم إذا نطق ، وأقل من يندم إذا سكت ، وأطول الناس شقاءً وأعظمهم بلاءً من ابتلى بلسان مطلق وفؤاء مطبق ، واللسان فيه عشر خصال يجب على العاقل أن يعرفها ويضع كل خصلة منها في موضعها هو أداة يظهر بها البيان وشاهد يخبر عن الضمير وناطق يرد به الجواب وحاكم يفصل به الخطاب وشافع تدرك به الحاجات وواصف تعرف به الأشياء وحاصد تذهب الضغينة ونازع يجذب المودة ومسئل يذكي القلوب ومعز ترد به الأحزان " ١ . هـ .

(٧) في م ١ و م ٢ : عليّة ، وفي "ت" : ابن أبي عدلة ، والصواب ما أثبتته نقلًا عن "تاريخ دمشق" و "الصمت " .

(٨) سقطت العبارة من "ط" .

(٩) في م ١ و م ٢ "غلت" والصواب ما أثبتته . نقلًا عن المصدرين السابقين .

وسكّن "بالصمات" ^(١) "خبئي" ^(٢) صدر

(كما) ^(٣) "يجبا" ^(٤) الزبرجد والفريد

فإنك لن تتردد الدهر قولا

نطقت به "وأندية" ^(٥) قعود

كما لا (ترجع) ^(٦) مسقاة ماء

ولم يرتد في الرحم الوليد ^(٧)

* وقال آخر:

تُخفي (عن) ^(٩) الناس مساويه

من (لزم) ^(٨) الصمت اكتسى هيبه

وقلب من (يجهل) ^(١٠) في فيه ^(١١)

لسان من يعقل في قلبه

(١) في م ١ و م ٢ " بالصمت " والصواب ما أثبتته .

(٢) في م ١ و م ٢ " جني " والصواب ما أثبتته ، وفي "ل" و"ط" : حتى .

(٣) في "ب" فما .

(٤) في "م" و"١" و"٢" و"ل" و"ط" : تجني ، والصواب ما أثبتته .

(٥) في م ١ و م ٢ : وإن بت ، وفي "ب" و"ل" : فأندبه ، والصواب ما أثبتته ، والمعنى أنك لن تستطيع رد ما قلت وأندية من الناس أي كثير منهم قاعد .

(٦) في المطبوعة : تترجع ، وفي "ب" : كل ترجع ، وفي "ط" : يرجع ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" .

(٧) في "ط" : الولود ، أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٤٣٩ / ٦) ، وابن منظور في " المختصر " (٦١ / ٤) ، وابن أبي الدنيا في " الصمت " (٢ / ٢٨٤ ، رقم ٧٥٨) .

والمعنى أن على الإنسان أن يخبئ ما في صدره بالصمت فالبلخل مذموم في كل حالاته إلا في الصمت ، فإنه محمود ، فبالصمت تداري مساوءك وعيوبك ، فإنك إن عشت الدهر كله كي ترد ما قلت أمام الناس فلن تستطيع فعل ذلك ، فما خرج من الفم لا يرجع ، فكما لا ترد المسقاة ما أخرجت من ماء ، ولا يرتد الوليد إلى الرحم الذي خرج منه لا يرتد الكلام أيضاً .

(٨) في "ت" : يلزم .

(٩) في المطبوعة : على ، وما أثبتناه عن "م" و"١" و"٢" .

(١٠) في "م" و"١" و"٢" : يحمل .

(١١) أخرجه ابن عساكر في " تاريخ دمشق " (٩٨ / ٢)

• وقال آخر (وأجاد ، ووفى بالمراد) (١) :

مهلا سليماً أقلّي اللوم أو (فُلْمِي) (٢) من أَعَدْتَهُ صرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَاقُمْ (٣)
 حظي يقصر بي عن كل مكرمة ولا (تَقْصِر) (٤) بي عن نيلها (همي) (٥)
 سألزم الصمت ما دام الزمان (كذا) (٦) وأمنع الدهر من نطق (اللسان) (٧) فمي
 إن لآمني لائم في الصمت (قلت له) (٨) حبس الفتى نطقه (حرز) (٩) من الندم (١٠)

(آخر "م" ١) : وهذا آخر كتاب حسن السميت في الصمت

والحمد لله وحده وصلى الله

على من لا نبي بعده

وعلى آله وصحبه وسلم

وزاد بعدها في "م" ٢ : آمين .

آخر "ل" : تم الكتاب بحمد الله وحسن توفيقه ، والحمد لله وحده ، وصلى الله على

سيدنا محمد وآله وسلم .

آخر "ط" : والله أعلم بالصواب ، وإليه المرجع والمآب ، تم الكتاب بحمد الله وعونه ، وحسن

توفيقه ، في أحسن حال ، وأتم منوال ، والحمد لله وحده ، وكان الفراغ من كتابته أواخر

(١) زيادة من "ط" .

(٢) في "م" ١ و"م" ٢ : فلم .

(٣) في "م" ١ و"م" ٢ : تقم .

(٤) في "ل" و"ط" : يقصر .

(٥) في "م" ١ و"م" ٢ : الهمم .

(٦) في "ط" : لنا .

(٧) في "م" ١ : لللساني ، وما أثبتناه عن "م" ٢ والمطبوعة .

(٨) في "م" ١ و"م" ٢ : قلت له ، وما أثبتناه عن المطبوعة .

(٩) سقطت من "ب" .

(١٠) لم أقف على هذه الأبيات لكنني وجدت في " بهجة المجالس ما يشبهها في المعنى فذكرتها ، وهي :

"في نبوة الدهر لي عذر فلا تلم ... من أَعَدْتَهُ صرُوفُ الدَّهْرِ لَمْ يَاقُمْ

حصرٌ يقصر بي عن كل مرتبة ... وما تقصر عن نيل لها هممي

إن عابني عائب بالصمت قلت له ... حبس الفتى نطقه خير من الندم

حُسْنُ السَّمْتِ ————— فِي ————— الصَّمْتِ

شهر ذي الحجة الحرام لختام سنة ١١٥٤، وكتب يرسم الجناح المكرم ، والقذوة المبجل المعظم ، الأمير عبد الرحمن حلي بن المرحوم عثمان الكاشف ، رحم الله السلف ، وأبقى الخلف في خير طاعة ، آمين ، والحمد لله رب العالمين .

آخر "ب" : آخر : والحمد لله رب العالمين ، أولاً وآخراً ، وظاهراً وباطناً ، وصلوات الله وسلامه ورحمته وبركاته على سيد الأولين والآخرين والمرسلين ، وعلى آله ، آمين ، بقلم الفقير إلى الله تعالى محمد بن عبد الرحمن بن عامر الفقيه غفر الله له ولوالديه ، وإخوانه المسلمين ، آمين يا رب العالمين .

حُسْنُ السَّمْتِ في الصَّمْتِ

الفهارس

- (١) فهرس الآيات القرآنية .
- (٢) فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
- (٣) فهرس الأبيات الشعرية .
- (٤) فهرس الأعلام .
- (٥) فهرس الكتب الموجودة في المتن .
- (٦) فهرس المصادر والمراجع .

حُسْنُ السَّمْتِ في الصَّمْتِ

١- فهرس الآيات القرآنية

ص	رقمها	الآية
		(سورة آل عمران)
٧	١٠٢	- (يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ...)
٧٨	١٤	- (رُئِنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ ...)
		(سورة النساء)
٤	١	"- يَتَأْتِيهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ..."
١٠٩	١١٤	"- لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نَّجْوَاهُمْ ... "
١٠٩	١٤٨	"- لَا تُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ ... "
		(سورة الأنعام)
٢٩	٨٤	(...وَمِن ذُرِّيَّتِهِ دَاوُدَ وَسُلَيْمَانَ ...)
٣٠	٩٠	(أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ ...)
		(الأعراف)
١٦	٢٦	- "يَبْنِي ءَادَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا..."
٢٩	١٥٠	"...أَمَرَ رَبِّكُمْ وَأَلْقَى الْأَلْوَابَ..."
		(سورة يوسف)
١٨	٣٦	(وَدَخَلَ مَعَهُ السِّجْنَ فَتَيَانٍ ...)
		(سورة الإسراء)
٢٠	٥٥	(...وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ ...)

ص	رقمها	الآية
		(سورة طه)
٢٩	٩٤	"- قَالَ يَبْنَؤُمْ لَا ... "
		(سورة الأحزاب)
٧	٧١-٧٠	"- يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ ... "
		(سورة الفتح)
١٧	٢٩	"- (مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ ^ج وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ ...)"
		(سورة ق)
١٠٩	٤٥-٤٤	"- يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ ... "
١٠٩	١١٨-١١٦	"- وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلَمُ ... "

٢- فهرس الأحاديث والآثار والأقوال

الصفحة	الحديث
	(حرف الهمزة)
٨٥	• اجتمع أربعة من العلماء عند بعض الملوك.....
٨٨	• اجتمع أربعة من الملوك ملك فارس وملك الروم.....
٨١	• اجتمعت الأطباء على أن رأس الطب الحمية.....
٨٩	• اجتمعنا ذات يوم.....
٩٠	• أدنى نفع الصامت السلامة.....
١٠٠	• إذا تم العقل نقص الكلام.....
٨٣	• إذا رأيتم الرجل يطيل الصمت.....
٧٧	• أربع لا يجتمعن في أحد من الناس إلا بعجب.....
٦٦	• ألا أخبركم بأيسر العبادة وأهونها.....
٦٦	• ألا أدلك على أحسن العمل وأيسره.....
٦٥	• ألا أعلمك بعمل خفيفاً على البدن.....
١٠٤	• إن أعظم الناس بلاءً.....
٧٤	• أن تحب لله ، وتبغض لله ".....
٨٣	• إن داود - عليه السلام - ، قال : " رَبِّ كَلَام.....
٨٧	• أن رجلاً قال له : إن الناس قد وقعوا فيما وقعوا فيه.....
٨٧	• إن العبد ليصمت فيجتمع له لبه ".....

الصفحة	الحديث
٢٢	• إنا كنا أزواج النبي صلى الله عليه وسلم عنده جميعاً.....
٨٢	• إن كان الكلام من فضة ، فالصمت من ذهب.....
٧٣	• أن لقمان كان عند داود -عليه السلام- وهو يسرد الدرع.....
٨٢	• أنه سئل عن قول لقمان لابنه : إن كان الكلام من فضة.....
٧٠	• أهبط الله آدم إلى الأرض مكث ما شاء الله أن يمكث.....
٦٦	• أوصيك بحسن الخلق والصمت.....
	(حرف الباء)
١٠٠	• بكثرة الصمت تكون الهيبة.....
	(حرف التاء)
٩٣	• تعلم الرجل الصمت أربعين سنة.....
٩٣	• تعلمت الصمت عما لا يعنيني.....
٩٨	• تعلموا الصمت كما تتعلموا الكلام.....
	(حرف الثاء)
٦٩	• تكلتك أمك وهل يكب الناس على مناخرهم.....
	(حرف الجيم)
٨٠	• جاء رجل إلى سلمان ، فقال : أوصيني.....
	(حرف الحاء)
٨٩	• الحكماء ورثوا الحكمة بالصمت.....

الصفحة	الحديث
	(حرف الخاء)
٩٧	• خصلتان إذا رأيتهما في الرجل فاعلم.....
٢١	• خصلتان لا تجتمعان في منافق.....
٩٢	• الخدم في المجالسة.....
	(حرف الراء)
٧٩	• رحم الله عبداً تكلم فغتم أو مسك فسلم.....
	(حرف الزاي)
٨٤	• زين المرأة الحياء ، وزين الحكيم الصمت.....
	(حرف السين)
	• سمع البقراط رجل يكثر الكلام.....
٨٤	• سمعت بعض العلماء ممن قدم على عمر بن عبد العزيز ، يقول : الصامت.....
١٥	• سَمُوا وَسَمَتُوا.....
١٨	• سيماهم في وجوههم يعني السميت الحسن.....
١٧	• السميت الحسن في الوجه.....
	(حرف الصاد)
٩٠	• الصبر هو الصمت.....
٦٧	• الصمت أرفع العبادة.....

الصفحة	الحديث
١٨	• السيمما في الدنيا وهو سمت الحسن
٨٤	• الصمت أول العبادة ، ثم طلب العلم.....
٧٤	• الصمت حكم وقليل فاعله
٨١	• الصمت داعية إلى المحبة.....
٨٦	• الصمت رأس المروءة
٦٨	• الصمت زين للعالم وستر للجاهل.....
٦٨	• الصمت سيد الأخلاق.....
	• الصمت مجمع للمرء خصلتين : السلامة.....
	• الصمت مفتاح السلامة
٨٦	• الصمت وعاء الأخيار.....
	(حرف الطاء)
١٠٩	• طلب رجالن العلم
٧٣	• عليك بتقوى الله فإنها
٧٥	• عليك بحسن الخلق وطول الصمت.....
٧١	• عليك بطول الصمت إلا من خير.....
٩٩	• العافية عشرة أجزاء تسعة منها
٩٩	• العبادة عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت.....

الصفحة	الحديث
	(حرف القاف)
٨١	• قالوا لعيسى عليه السلام دلنا على عمل
٩٧	• قلة النطق حكم عظيم
٩٨	• قيل لإبراهيم بن أدهم إن فلانًا يتعلم النحو
١٩	• القصد والتؤدة وحسن السميت
	(حرف الكاف)
١٠٠	• كان بهرام جور قاعداً
٩٦	• كان رجل من بني إسرائيل كثير الصمت
٧٦	• كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير الصمت
١٨	• كان سبب حبس الملك إياهما
٩٤	• كان في بني إسرائيل رجلان بلغت عبادتهما
٩٧	• كانوا يجلسون فأطولهم سكوتاً أفضلهم في أنفسهم
٧١	• كان يقال الحكمة عشرة أجزاء
٨٣	• كان يقال طول الصمت مفتاح العبادة
٨٦	• كان يقال كثرة الكلام تذهب الوقار
٨٤	• كانوا يكتفون من الكلام باليسير
٧٧	• كنا نجلس إلى النبي صلى الله عليه وسلم فما رأينا أطول صمتاً منه
٩١	• كان يقال لا يكون المؤمن مؤمناً

الصفحة	الحديث
١٠٠	• الكلام كالدواء إن أقللت منه نفع
	(حرف اللام)
٨٧	• لا حج ولا جهاد
٧٠	• لما أهبط الله آدم إلى الأرض أكثر
٨٤	• لو أن عبداً اختار لنفسه
	(حرف الميم)
٢١	• ما أعرف أحداً أقرب سمياً
٢٣	• ما رأيت أحداً أشبه سمياً
١٠١	• ما نؤمن على المتكلم من الآفات
٧٦	• مرهم بإفشاء السلام
٦٥	• من سره أن يسلم فليلزم الصمت
٦٤	• من صمت نجا
٨٧	• من عد كلامه من عمله قل كلامه
٧٩	• من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل
	(حرف النون)
٨٥	• نوم الصائم تسبيح
	(حرف الواو)
٨٣	• وجدت العزلة سكوت اللسان

٣- فهرس الشعر

الصفحة	القائل	القافية	شطر البيت
			(قافية الباء)
١٠١	عبد الله بن المبارك	أدب	أدبت نفسي
١٠٦	هلال بن مقلد	طلب	قالوا سكوتك
١٠٦	هلال بن مقلد	ذهب	وإذ يكون
١٠١	عبد الله بن المبارك	الكذب	في كل حالاتها
١٠١	عبد الله بن المبارك	الكتب	وعيب الناس
١٠١	عبد الله بن المبارك	حسب	قلت لها
١٠٢	عبد الله بن المبارك	ذهب	إن كان من
١٠٧	—	تعب	الصمت فالزم
١٠٧	—	ذهب	وإن ظننت
١١٣	—	الريب	انطق مصيباً
١١٤	—	الخطب	وكن رزيباً
١١٤	—	تجب	ولا تُجب
١١٤	—	الصوابا	متى تطبق
١١٤	—	يعابا	فما أحد
١١٤	—	العتابا	فقل خيراً
٢٥	بالأدب	المأمون	فالتمس العلم

الصفحة	القائل	القافية	شطر البيت
			(قافية التاء)
١٠٥	—	الصموت	استر النفس
١٠٥	—	السكوت	واجعل الصمت
١١٢	أبو العتاهية	قوت	قد أفلح
١١٢	أبو العتاهية	السكوت	ما كل
٢٥	المأمون	المقت	والأدب النافع
٢٥	المأمون	بقيتا	فكن لحسن
٢٥	المأمون	مفتعلة	وإن بدت
٢٥	المأمون	السلامة	كم من
			(قافية الحاء)
٢٦	الشافعي	مفتاح	قالوا سكت
٢٦	الشافعي	إصلاح	والصمت عن
٢٦	الشافعي	نجاح	أما ترى
			قافية الدال
١٠٦	—	أقصد	إذا ما اضطررت
١٠٦	—	عسجد	ولو كان نطقك
١١٦	إبراهيم بن أبي عبلة	قيود	لسانك ما
١١٧	إبراهيم بن أبي عبلة	الفريد	وسكن بالصمات

الصفحة	القائل	القافية	شطر البيت
١١٧	إبراهيم بن أبي عبلة	قعود	فإنك لن
١١٧	إبراهيم بن أبي عبلة	الوليد	كما لا
٢٦	عبد اللطيف بن علي	عود	حسن السميت
			(قافية الراء)
١١٥	أبو العتاهية	الأخيار	إن كان يعجبك
١١٦	أبو العتاهية	مرارا	وإن ندمت
١١٦	أبو العتاهية	برارا	إن السكوت
١١٦	أبو العتاهية	تبارا	وإذا تقرب
٢٥	المأمون	خبر	وقل إذا
٢٧	الشافعي	بخاسر	وجدت سكوتي
٢٧	الشافعي	تاجر	وما الصمت
			(قافية السين)
١٠٢	—	خرسي	قالوا نراك
١٠٢	—	شكس	الصمت أحمد
١٠٢	—	مفترس	قالوا فأنت
١٠٣	—	الغلس	أأفرش البرّ
٢٥	المأمون	التنافس	أزرى به

الصفحة	القائل	القافية	شطر البيت
(قافية القاف)			
٢٥	المأمون	ناطقًا	فلا تكن
٢٥	المأمون	ناطق	فكم رأيت
(قافية الكاف)			
٢٦	المأمون	خطائكا	إياك والعجب
(قافية اللام)			
١٠٣	محمد بن عبد الله الزنجي	وجل	أنت من
١٠٣	محمد بن عبد الله الزنجي	أقل	لا تقل القول
١٠٢	—	للسبيل	سامح الناس
١٠٢	—	العدول	وأعز سمعك
١٠٢	—	الفضول	والزم الصمت
١٠٢	—	قيل	فلزوم الصمت
(قافية الميم)			
١٠٥	الخطفي جد جرير	أعلما	عجبت لإزراء
١٠٥	الخطفي جد جرير	يتكلما	وفي الصمت
١٠٧	أبو الحسن المروزي	تحلم	لعمرك إن
١٠٧	أبو الحسن المروزي	أسلم	إذا لم يكن
١١٠	—	بسلام	خل جنبيك

الصفحة	القائل	القافية	شطر البيت
١١٠	—	الكلام	مت بدء
١١٠	—	بلجام	إن السالم
			(قافية الميم)
١١١	إبراهيم بن هرمة	مبرما	أرى الناس
١١١	إبراهيم بن هرمة	الفما	فإنك لا
١١١	إبراهيم بن هرمة	تكلمنا	وكائن ترى
١١٨	—	تقم	مهلا سليماً
١١٨	—	الهمم	حظي يقصر
١١٨	—	فم	سألزم الصمت
١١٨	—	الندم	إن لامي
٢٥	المأمون	الحكما	فذاك شطر
٢٦	عبد اللطيف بن علي	الهندام	حسن السمتم
			(قافية النون)
٢٧	الشافعي	الأقران	كم في المقابر
			(قافية الهاء)
١٠٨	عبد الله بن المبارك	حينه	الصمت زين
١٠٨	عبد الله بن المبارك	يمينه	والصدق أجمل
١٠٨	عبد الله بن المبارك	جبينه	وعلى الفتى

الصفحة	القائل	القافية	شطر البيت
١٠٩	—	مفوه	" قد يخزن
١١٣	—	عيونه	لا خير في
١١٣	—	حينه	فالصمت أجمل
١١٣	أبو العتاهية	دفينه	المَرْءُ تَحَوُّ
١٠٨	أبو العتاهية	قرينه	كُلُّ امْرِئٍ
١١٤	أحيحة بن الجلاح	يشينه	والصمت أجمل
١١٤	أحيحة بن الجلاح	يعينه	والقول ذو
١١٥	عبد الله بن معاوية	منه	أيها المرء
١١٥	عبد الله بن معاوية	فزنه	والزم الصمت
١١٥	عبد الله بن معاوية	عنه	وإذا القوم
١١٧	—	مساويه	من لزم
١١٧	—	فيه	لسان من

٤- فهرس الأعلام

الصفحة	الأعلام
	(حرف الهمزة)
١١٦	- إبراهيم بن أبي عبلة
٨٩	- إبراهيم بن أحمد بن بشار.....
٩١، ٨٩	- إبراهيم بن أدهم
	- وإبراهيم بن زياد.....
٣٧	- وإبراهيم بن عبد الله بن الجنيد الختل:.....
٣٦	- إبراهيم بن عبد الله الهروي.....
١١١	- إبراهيم بن هرمة.....
	- إبراهيم بن يزيد بن قيس.....
٣٦	- أبو بكر = ابن أبي الدنيا.....
٨٨	- أبو بكر بن عياش.....
٧٤	- أبو بكر المقرئ.....
٣٣	- أبو حيان
٦٥، ٦٦	- أبو ذر.....
٣٧	- أبو الحسين بن أبي عمر محمد بن يوسف.....
١٠٧	- أبو الحسن المروزي.....

الصفحة	الأعلام
٩٨	- أبو الدرداء.....
٧٣	- أبو سعيد الخدري.....
٩٨	- أبو سلمة الصنعاني.....
٨١	- أبو الشيخ.....
٨٤	- أبو عبد الله الخرخشي.....
٦٧	- أبو عبد الله محزب بن زهير الأسلمي.....
١١٢	- أبو العتاهية.....
٨٩	- أبو علي الروزيادي.....
٣٣	- أبو فراس الحمداني.....
٢٣	- أبو الفضل بن النطروني.....
٣٧	- أبو القاسم الأزهري.....
٦٨	- أبو القاسم الزجاجي.....
٧٧	- أبو مالك الأشجعي.....
٨٥	- أبو مسلم الخولاني.....
٨٦	- أبو مسهر.....
٨٩، ٨٦، ٨٧، ٨٨	- أبو نعيم.....
٢١، ٦٧، ٢٧، ٧٥	- أبو هريرة.....
٧٣، ٧٥، ٣٦، ٦٥	- أبو يعلي.....

الصفحة	الأعلام
٦٤	- أحمد بن إبراهيم الكناني.....
١١٥	- أحمد بن الحسن العدفي.....
٩٠	- أحمد بن خالد.....
٢٣	- أحمد بن عثمان بن مفرج.....
٣٦	- أحمد بن عيسى المصري.....
٣٧	- أحمد بن كامل.....
٣٧	- وأحمد بن محمد بن الجراح.....
١١٤	- أحيحة بن الجلاح.....
٩٣	- أرطاة بن المنذر.....
١٠٩	- أسامة بن منقذ.....
٩٢	- إسحاق بن خلف.....
٣٧	- إسماعيل بن إسحاق القاضي.....
٩١	- الأصمعي.....
٩٦	- الأعمش.....
٤٧	- أم أيمن بنت الحافظ العراقي.....
٦٤	- أمة العزيز بنت محمد الإبناس.....
٧٧. ٩٩	- أنس بن مالك.....
٨٢	- الأوزاعي.....

الصفحة	الأعلام
٣٦	- أيوب بن محمد الصالحي.....
	(حرف الباء)
٧٩	- البخاري.....
٤٧	- البرهان ابن أبي شريف.....
٣٦	- بشر بن آدم البصري.....
٩٠	- بشر بن الحارث.....
٦٤	- البيضاوي.....
٦٤، ٧١، ٧٢، ٧٣ ٧٥، ٧٦، ٧٤ ٧٧، ٧٩، ٨٠ ٩٠، ٩٢، ١٠٢، ١١٥	- البيهقي.....
	(حرف التاء)
٢١، ٦٤	- الترمذي.....
٤٥	- تقي الدين الشمني الحنفي.....
	(حرف الجيم)
٧٦	- جابر بن سمرة.....
٣٤، ٤٦	- جلال الدين المحلي.....
٢٤	- جمال الدين أبو العباس أحمد بن خذاد.....
٤٧	- جويرية بنت الحافظ العراقي.....

الصفحة	الأعلام
١٦	- الجوهري
	(حرف الخاء)
٢١، ٢٢	- حذيفة
٣٧	- الحارث بن محمد بن أبي أسامة
٧٣، ٧٧	- الحاكم
	(حرف الخاء)
٧٣، ٧٦، ٩٨	- الخرائطي
١٠٥	- الخطفي جد جرير
٣٦، ٧٠، ٨٣، ١١٠	- الخطيب
	(حرف الدال)
٧٧	- الدارقطني
٦٣	- الدارمي
٦٨، ٩٩	- الديلمي
	(حرف الراء)
٤٧	- رقية بنت عبد القوي بن محمد الجاوي
	(حرف الزاي)
١٧	- زكريا بن يحيى
٣٦	- زهير بن حرب

الصفحة	الأعلام
٤٧	- زينب بنت الحافظ العراقي.....
١٧	- الزياء بن عمرو.....
١٥	- الزمخشري.....
	(حرف السين)
٤٧	- سارة بنت السراج بن جماعة.....
٨٠	- سفيان بن عيينة.....
٨٠	- سلمان الفارسي.....
٩١	- سهل بن عبد الله.....
٣٤. ٤٧	- السخاوي عبد الرحمن.....
١٨	- السدي.....
١٠. ٢٢. ٢٣	- السيدة عائشة أم المؤمنين - رضي الله عنها.....
١٠. ٢٢. ٢٣	- السيدة فاطمة - رضي الله عنها.....
٤٤	- السيوطي.....
	(حرف الشين)
٢٣	- شرف الدين بن منعة.....
٤٦	- شرف الدين المناوي.....
٤٦	- شمس الدين البابي.....
٤٧	- شمس الدين بن محمد بن أحمد (ابن العجيمي).....

الصفحة	الأعلام
٤٧	- شمس الدين محمد الداودي.....
٤٦	- شهاب الدين الشارماساحي.....
٢٦. ٢٧	- الشافعي
٦٦	- الشعبي
٤٥	- الشعراني.....
٨٥	- الشيرازي.....
	(حرف الصاد)
١٠٤	- صالح بن جناح.....
٣٧	- صالح بن محمد أبو علي.....
١٥. ٣٣	- صاحب ابن عباد
٨٦	- صعصعة بن صوحان.....
٦٥	- صفوان بن سليم.....
٤٧	- صفية بنت ياقوت المكية.....
٢٣	- الصفدي.....
	(حرف الطاء)
٦٨. ٧١. ٧٧	- الطبراني.....
١٧. ١٨	- الطبري
٧٦	- الطيالسي

الصفحة	الأعلام
	(حرف العين)
٤٧	- عائشة بنت عبد الهادي.....
٣٦	- عباد بن موسى الختلي.....
٦٨	- عبادة بن الصامت
٨٥	- عبد الجبار الخولاني.....
٣٧	- عبد الرحمن بن أبي حاتم.....
١٩	- عبد الرحمن بن حسان
٨٤	- عبد الرحمن بن شريح
٢١	- عبد الرحمن بن يزيد
٣٦	- عبد العزيز بن بحر الخلال.....
٤٦	- عبد القادر بن أبي القاسم الأنصاري.....
٢٦	- عبد اللطيف بن علي فتح الله
٩٢	- عبد الله بن أبي زكريا.....
٨٣	- عبد الله بن حبيب
٢٣	- عبد الله بن حسن
١٧	- عبد الله بن داود.....
٤٦	- عبد الله بن عمر.....
٣٦	- عبد الله بن عون.....

الصفحة	الأعلام
٣٦	- عبد الله بن محمد بن عبيد بن سفيان = ابن أبي الدنيا.....
١٨، ٢١، ٢٢	- عبد الله بن مسعود.....
٣٣	
١١٥	- عبد الله بن معاوية.....
٨٢، ٨٥، ١٠١	- عبد الله بن المبارك.....
١٠٦	- عبد الملك الشركسي الفاكهي.....
٣٧	- عبد المؤمن بن خلف النسفي.....
٤٦	- علم الدين البلقيني.....
٧٩، ٨١	- علي بن أبي طالب.....
١٨	- علي بن أبي طلحة.....
٢٢	- عمر بن الخطاب.....
٨٢، ٨٤، ٨٧	- عمر بن عبد العزيز.....
١٠٠	- عمرو بن العاص.....
٢٤	- العماد الأصفهاني.....
	(حرف الفاء)
٤٦	- فاطمة بنت جابر الله بن صالح الطبري.....
٣٣	- الفضل بن العميد.....
٨٦، ١٠١	- الفضيل بن عياض.....

الصفحة	الأعلام
	(حرف القاف)
٣٦	- القاسم بن عبد الجبار.....
١٧، ١٩	- القرطبي.....
٣٤	- القسطلاني أحمد بن محمد.....
٦٥، ٧٤	- القضاعي.....
٣٣	- القلقشندي أبو العباس.....
	(حرف الكاف)
٤٥	- كمال الدين أبو المناقب.....
	(حرف اللام)
٧٣، ٤٧، ٨٢	- لقمان.....
	(حرف الميم)
١٨، ٨٤	- مجاهد.....
٣٧	- محمد بن إسحاق بلخي.....
١٠٤	- محمد بن سلام الجمحي.....
١٠٣	- محمد بن عبد الله الزنجي البغدادي.....
٣٦	- محمد بن عبد الملك بن أبي الشوارب.....
٨٦	- محمد بن عبد الوهاب الكوفي.....
٣٦	- محمد بن عبيد بن سفيان القرشي.....

الصفحة	الأعلام
٨٦	- محمد بن النضر الحارثي.....
٣٣	- محمد بن يعقوب الفيروزآبادي.....
١٧	- محمد بن موسى
٣٧	- محمد بن يحيى.....
٤٥	- محيي الدين الكافيجي.....
٩٦	- مخلد.....
٩٨	- مروان بن محمد.....
٢٢	- مسروق.....
٧٩	- الإمام مسلم بن الحجاج
٢٧، ٦٨، ٦٩، ٧٤	- معاذ بن جبل - رضي الله عنه
١٠٢	- منصور بن إسماعيل الفقيه.....
٨٤	- موسى بن علي
٨٠	- ميمون بن مهران.....
٣٣	- المتني
٩٣	- مورق العجلي.....
	(حرف النون)
٢٤	- النويري

الصفحة	الأعلام
	(حرف الهاء)
١٩	- هشام الأندلسي
١٠٦	- هلال بن مقلد
١٦	- الهروي أبو عبيد
	(حرف الواو)
٧١، ٧٢، ٨٣ ٨٧	- وهيب بن الورد
٨١، ٨٧، ٩٤	- وهب بن منبه
	(حرف الياء)
٩٧	- يحيى بن أبي كثير
٣٧	- يوسف بن يعقوب
٣٦	- يونس بن عبد الرحيم العسقلاني
	(من اشتهر بابن)
٣٦	- ابن أبي الدنيا
١٨، ٢١، ٢٢، ٣٣	- ابن أم عبد = عبد الله بن مسعود
٨٩، ٩٠، ٩١، ٩٢	- ابن باكويه
٣٤	- ابن تغري بردي
٣١	- ابن تيمية

الصفحة	الأعلام
٢٤	- ابن جامع
١٠٣	- ابن حبان البستي
١٩، ٢١، ٣٤	- ابن حجر العسقلاني
٩٢	- ابن الحارث
٢٣	- ابن خلكان
٩٣	- ابن سعد
٢٤	- ابن سعيد المغربي
٢٣	- ابن شاکر الکتبي
٧٣	- ابن الضريس
٤٧	- ابن طولون الدمشقي الصالحي الحنفي
١٧، ١٨، ١٩ ٣٠، ٧٠، ٨٠ ٩٩	- ابن عباس
٢٩	- ابن عبد البر
٧٤	- ابن عدي
٦٩، ٧٠، ٧٣ ٧٧، ٨٢، ٨٣ ٩٠، ٩٢، ١١٠ ١١٦	- ابن عساكر

الصفحة	الأعلام
٩٢	- ابن عون
١٨	- ابن كثير
٣٤	- ابن الكركي إبراهيم بن عبد الرحمن
٣٣	- ابن نباتة السعدي
١٥	- ابن النجار
٧٢	- ابن لال
٣٧	- ابن ماجه
٧٦، ٧٩	- ابن مسعود
	٥ - أسماء الكتب المذكورة في المتن
٦٨	أمالي الزجاجي
٧٧	الإفراد والضيافي المختارة للدارقطني
٨٥	الألقاب للشيرازي
٧٠، ٨٣، ١١٠	تاريخ بغداد للخطيب
٨٥	تاريخ داريا لعبد الجبار الخولاني
٦٩، ٧٠، ٧٣	تاريخ دمشق لابن عساكر
٧٧، ٨٢، ٨٣	
٩٠، ٩٢، ١١٠	
١١٦	

الصفحة	الأعلام
٦٧، ٧٢، ٨٦ ٨٧، ٨٨، ٩٨	حلية الأولياء لأبي نعيم
٧١، ٧٢	الزهد للبيهقي
١٠٦	شرح الأربعين
٦٤، ٧٣، ٧٥ ٧٧، ٧٩، ١٠٢ ١١٥	شعب الإيمان للبيهقي
٧٣	فضائل القرآن لابن الضريس
٧٤	الفوائد لأبي بكر المقرئ
١٠٩	لياب الآداب لأسامة بن منقذ
٦٥، ٧٤	مسند الشهاب للقضاعي
٩٩	مسند الفردوس للديلمي
١٠١	الطيوريات
٧٦، ٩٨	مكارم الأخلاق للخرائطي
٧٢	مكارم الأخلاق لابن لال

المراجع والمصادر

الهمزة

- " الآداب الشرعية في شرح منظومة الآداب " لابن مفلح المقدسي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وعمر القيام ، طبعة : مؤسسة الرسالة بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .
- " إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين " للزيدي، تصوير بيروت .
- " إحياء علوم الدين " الغزالي ، دار القلم بيروت .
- " أخبار أصبهان " أبو نعيم الأصبهاني ، ط : دار الكتاب الإسلامي - بيروت .
- " أخلاق حملة القرآن " لأبي بكر محمد بن الحسين لأجْرِي ، تحقيق وتعليق : أبو محمد أحمد شحاتة السكندري ، ط : دار الصفا والمروة بالأسكندرية ، الطبعة الأولى ١٤٢٦ هـ / ٢٠٠٥ م .
- " الإصابة في تمييز الصحابة " لابن حجر ، ط : دار الجيل بيروت ، تحقيق : علي محمد البجاوي الطبعة الأولى ١٤١٢ هـ .
- " أضواء البيان " الشنقيطي ، ط : دار الفكر - بيروت لبنان ، ١٤١٥ هـ / ١٩٩٥ م .
- " الأعلام " خير الدين الزركلي ، دار العلم للملايين - بيروت ١٩٧٩ م ، (١ - ٨) .
- " الأغاني " أبو الفرج الأصفهاني ، تحقيق : سمير جابر ، ط : دار الفكر بيروت ، الطبعة الثانية .
- " اقتضاء الصراط المستقيم " لابن تيمية ، دراسة وتحقيق : ناصر عبد الكريم العقل ، ط : دار عالم الكتب بيروت - لبنان ، الطبعة السابعة ، ١٤١٩ هـ / ١٩٩٩ م .

- " الأنساب " للسمعاني ، تحقيق الشيخ عبد الرحمن بن يحيى المعلمي حيث قام بتحقيق السبعة أجزاء الأولى فقط ، وحقق الجزء الثامن محمد عوامة ، والجزء التاسع اشترك معه الأستاذ رياض مراد ، وقام بتحقيق الجزء العاشر الدكتور عبد الفتاح محمد الحلو ، والجزء الحادي عشر أشرف عليه الأستاذ رياض مراد والأستاذ مطيع حافظ ، والجزء الثاني عشر والأخير قام بتحقيقه الأستاذ أكرم البوشي ، مكتبة ابن تيمية – القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ - ١٩٨٠م .

(ب)

- " البداية والنهاية " لأبي الفداء بن كثير ، ط : مكتبة المعارف - بيروت ، (١ - ١٤) .
- " البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع " للشوكاني ، ط: مصر ١٣٤٨هـ ، (١ - ٢)
- " البيان والتبيين " أبو عثمان بن بحرو الجاحظ ، تحقيق : عبد الحكيم راضي ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ، ٢٠٠٣م ، (١ - ٤) .

(ت)

- تاريخ الأدب العربي " لكارل بروكلمان ، ترجمة د . عبد الحلیم النجار وآخرين ، القاهرة ١٩٥٥م - ١٩٧٧م .
- " تاريخ بغداد " الخطيب البغدادي ، ط : دار الكتاب العربي بيروت (١ - ١٤) .
- " تاريخ دمشق " لابن عساكر ، تحقيق محب الدين العمروي ، طبعة دار الفكر بيروت - لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م ، عدد الأجزاء ٧٨ .
- " تاريخ دمشق " ابن عساكر ، طبعة دار إحياء التراث ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- " التاريخ الكبير " البخاري ، ط : دار الفكر ، تحقيق السيد هاشم النبوي .

- " التحدث بنعمة الله " للسيوطي ، تحقيق : إليزابيث ماري ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة : (٥) .
 - " تذكرة الحفاظ " للذهبي ، طبعة : حيدر أباد الدكن ١٩٥٥م - ١٩٥٧م ، (١ - ٤) .
 - " الترغيب والترهيب " للمنذري ، طبعة : دار إحياء الكتب العربية - القاهرة
 - " التعليق على الموطأ " لهشام بن أحمد الأندلسي ، تحقيق د : عبد الرحمن العثيمين ، ط : مكتبة العبيكان ، الطبعة الأولى ١٤٢١ هـ / ٢٠٠١ م .
 - " تفسير القرآن العظيم " أبو الفداء عمر بن كثير ، تحقيق : سامي بن محمد سلامة ، ط : دار طيبة للنشر والتوزيع ، الطبعة الثانية ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م .
 - " تقريب التهذيب " لابن حجر ، ط : دار الرشيد - سوريا ، الطبعة الأولى ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م .
 - " التكملة لوفيات النقلة " لعبد العظيم المنذري ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، بيروت - لبنان ١٩٨١ م .
 - " تهذيب التهذيب " ابن حجر العسقلاني ، ط : دار الفكر - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٤ هـ ١٩٨٤ م
 - " تهذيب الكمال " يوسف بن الزكي المزي ، تحقيق : د . بشار عواد معروف ، ط : مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م ، (١ / ٣٥)
- (ث)
- " الثقات " ابن حبان ، ط : دار الفكر ، تحقيق : السيد شرف الدين أحمد ، ١٣٩٥ هـ . ١٩٧٥ م .

(ج)

- " جامع بيان العلم وفضله " ابن عبد البر القرطبي ، ط : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان د . ت .
- " الجامع الصحيح " محمد بن عيسى بن سورة الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، (١ - ٥) ، والأحاديث مزيلة بأحكام الألباني عليها
- " جامع البيان في تأويل القرآن " محمد بن جرير الطبري : (١٢ / ٣٦٧) ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، ط : مؤسسة الرسالة ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م ، (١ - ٢٤)
- " الجامع المختصر " لابن الساعي طبعة بغداد ج ٩ .
- " جذوة المقتبس في ذكر ولاية الأندلس " الحميدي أبي عبد الله محمد بن أبي نصر فتوح بن عبد الله الأزدي ، طبعة الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة ، ٢٠٠٨ م .
- " الجرح والتعديل " أبو حاتم الرازي ، ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الأولى ١٢٧١ هـ - ١٩٥٢ م .

(ح)

- " حقوق آل البيت " شيخ الإسلام أحمد بن عبد الحلیم بن تيمية ، مقدمة المحقق : عبد القادر عطا ، ط : دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ، د . ت .
- " حسن السميت في الصمت " السيوطي ، تحقيق : أبو هاجر محمد السعيد زغلول ، ط : دار الكتب العلمية - بيروت ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- " حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة " للسيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، القاهرة ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .

- " حلية الأولياء وطبقات الأصفياء " أبو نعيم الأصبهاني ، ط : دار إحياء التراث .

(خ)

- " خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب " البغدادي ، باب حروف الجر ، تحقيق : عبد السلام هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي – القاهرة ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م .

(د)

- " الدر المنثور " السيوطي ، تصوير بيروت .
- " دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها " إعداد : " محمد بن إبراهيم الشيباني و " أحمد سعيد الخازندار " ، من منشورات مركز المخطوطات والتراث والوثائق / الكويت برقم : (٥٣) ، الطبعة الثانية وهي طبعة جديدة مزينة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م .
- " ديوان أبو العتاهية " ، طبعة بيروت – بيروت ، ١٤٠٦ هـ / ١٩٨٧ م .
- ديوان أبي نواس ، طبعة (بيروت) .

(ذ)

- " ذيل تاريخ بغداد " الحافظ محب الدين أبي عبد الله محمد بن محمود بن الحسن المعروف بابن النجار البغدادي ، ط : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان ، تحقيق : قيصر أبو فرح .

(ر)

- " روضة العقلاء ونزهة الفضلاء " ابن حبان البستي ، تحقيق : محمد محيي الدين بن عبد الحميد ، طبعة دار الكتب العلمية – بيروت سنة ١٣٩٧ هـ / ١٩٧٧ م .

(ز)

- " الزهد " أحمد بن حنبل ، ط : دار الكتب العلمية بيروت .

(س)

- " السلسلة الصحيحة" محمد ناصر الدين الألباني، ط: مكتبة المعارف الرياض (١ - ٧)
- " سنن ابن ماجه " محمد بن يزيد أبو عبد الله القزويني ، تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، ط : دار الفكر - بيروت ، (١ - ٢) .
- " سنن أبي داود " سليمان بن الأشعث أبو داود السجستاني ، تحقيق : محمد محيي الدين عبد الحميد ط : دار الفكر، (١ - ٤) .
- " سنن الترمذي " محمد بن عيسى الترمذي ، تحقيق : أحمد محمد شاكر وآخرون ، ط : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، (١ - ٥) .
- " سنن الدارمي " ، تحقيق : فواز أحمد زمرلي و خالد السبع العلمي ، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان الطبعة الثانية ١٤٠٧هـ (١ - ٢) .
- " السنن الكبرى للنسائي " أحمد بن شعيب النسائي ، تحقيق : د . عبد الغفار سليمان البنداري ، سيد كسروي حسن ، ط : دار الكتب العلمية - بيروت ، (١ - ٦) .
- " سير أعلام النبلاء " الذهبي ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط وآخرين ، ط : مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨١م - ١٩٨٨ م .
- " سير أعلام النبلاء " للذهبي ، تحقيق د . بشار عواد معروف ، د . محيي هلال سرحان مؤسسة الرسالة بيروت - لبنان ١٩٨٥م .

(ش)

- " شذرات الذهب في أخبار من ذهب " لابن العماد الحنبلي ، ط دار الآفاق الجديدة ثمانية أجزاء .
- " شرح السنة " للبغوي : ١٤ / ٣١٨ ، تحقيق : شعيب الأرنؤوط .

- "شعب الإيمان" أبو بكر أحمد بن الحسين البيهقي، تحقيق: محمد السعيد بسيوني زغلول، ط: دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان، الطبعة الأولى ١٤١٠هـ، (١ - ٧).

(ص)

- "صحيح ابن حبان"، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط: مؤسسة الرسالة - بيروت الطبعة الثانية ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م، (١ - ١٨).
- "صحيح البخاري" محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق د. مصطفى ديب البغا، ط: دار ابن كثير - بيروت، (١ - ٦) الطبعة الثالثة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- "صحيح مسلم" مسلم بن الحجاج النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، ط: دار إحياء التراث العربي - بيروت، (١ - ٥).
- "الصمت وآداب اللسان" ابن أبي الدنيا، دراسة تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط: مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت ١٤٠٩هـ - ١٩٨٨م.

(ض)

- "ضعيف الترغيب والترهيب" محمد ناصرالدين الألباني، ط: مكتبة المعارف - الرياض (١ - ٢).

(ط)

- "طبقات الحنابلة" لأبي يعلى، ط: القاهرة.
- "طبقات الشافعية" للسبكي، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، ومحمود محمد الطناحي، ط: عيسى البابلي، القاهرة ١٩٦٤ / ١٩٧٤.

(ع)

- "العلل ومعرفة الرجال" لأحمد بن حنبل، ط: المكتب الإسلامي، دار الخاني - بيروت والرياض، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، تحقيق: وصي الله بن محمد عباس.

- " عيون الأخبار " ابن قتيبة الدينوري، ط: الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٣م (١ - ٤)

(غ)

- " غذاء الألباب في شرح منظومة الآداب " للسفاري، ط : دار الكتب العلمية بيروت -

لبنان

- " غريب الحديث " للقاسم بن سلام أبي عبيد الهروي ، تحقيق : د . محمد عبد المعيد

خان ط : دار الكتاب العربي - بيروت - لبنان ، الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ ، (١ - ٤) .

- " غريب الحديث " لابن الجوزي ، تحقيق : د . عبد المعطي أمين قلججي ، ط : دار

الكتب العلمية - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٥ م ، (١ - ٢) .

(ف)

- " فتح الباري شرح صحيح البخاري " أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ، ط : دار

المعرفة - بيروت - لبنان ١٣٧٩ هـ ، (١ - ١٣) .

- " الفهرست " لابن النديم ، تحقيق : د . محمد عوني عبد الرؤوف و د . إيمان السعيد

جلال ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٦ م .

- " فوات الوفيات " لابن شاكركتبي المحقق : إحسان عباس ، الناشر : دار صادر -

بيروت الطبعة الأولى أربعة أجزاء والخامس خاص بالفهارس .

- " فوات الوفيات " ، طبعة : مصر / ١٩٢٥ م ، تحقيق محي الدين عبد الحميد .

(ق)

- " قلائد الجمال " لابن الشعار ، منشورات معهد تاريخ العلوم العربية والإسلامية

فرنكفورت - ألمانيا ١٩٩٠ م .

- " القواعد النورانية الفقهية " لشيخ الإسلام ابن تيمية ، تحقيق : محمد حامد الفقي ، ط : مكتبة السنة المحمدية ، الطبعة الأولى ، ١٣٧٠هـ - ١٩٥١ م .

(ك)

- " كشف الخفا ومزيل الألباس " للعجلوني ، ط : مكتبة القدسي - القاهرة .
- " كشف الظنون " لحاجي خليفة ، طبعة دار الفكر بيروت - لبنان ، ١٤١٠ هـ - ١٩٩٠ م .
- " كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال " علي بن حسام الدين المتقي الهندي مؤسسة الرسالة - بيروت ١٩٨٩ م .

(ل)

- " لباب الآداب " للأسامة بن منقذ ، تحقيق : أحمد محمد شاكر ، منشورات مكتبة السنة بالقاهرة سنة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م .
- " لسان العرب " لابن منظور ، ط : دار صادر - بيروت لبنان الطبعة الأولى (١ - ١٥) .
- " لسان الميزان " ابن حجر ، الناشر : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت الطبعة الثالثة ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م ، تحقيق : دائرة المعارف النظامية - الهند ، (١ - ٧) .

(م)

- " مجمع الزوائد " الهيثمي ، ط : دار الفكر ، بيروت ، طبعة ١٤١٢ هـ ، ١٩٩٢ م .
- " محمد كأنك تراه " ، د : عائض القرني ، ط : دار ابن حزم ، الطبعة الثانية سنة ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م .
- " مرآة الجنان وعبرة اليقظان " لليافعي ، مؤسسة الأعلمي بيروت - لبنان ، منشورات محمد علي بيضون ، وضع حواشيه خليل المنصور ، الطبعة الأولى ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م .

- " المستطرف في كل فن مستظرف " الأبيشيهي ، الناشر : دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة الثانية ١٩٨٦ م ، تحقيق د . مفيد محمد قميحة .
- " المستفاد من ذيل تاريخ بغداد " لابن النجار البغدادي ، انتقاه كاتبه أحمد بن أيك بن عبد الله الحسيني ، تحقيق : قيصر أبو الفرج ، الناشر دار الكتاب العربي - بيروت لبنان د.ت .
- " مسند أبي يعلى " أحمد بن علي بن المثنى أبو يعلى ، تحقيق : حسين سليم أسد ، ط : دار المأمون للتراث - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م ، (١ - ١٣) .
- " مسند أحمد بن حنبل " أحمد بن حنبل أبو عبد الله الشيباني ، ط : مؤسسة قرطبة - القاهرة ، (١ - ٦) .
- " مسند الشهاب " محمد بن سلامة بن جعفر القضاعي ، تحقيق : حمدي بن عبد المجيد السلفي ، ط : مؤسسة الرسالة : الطبعة الثانية ، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م .
- " مشاهير علماء الأمصار " محمد بن حبان البستي ، تحقيق : م . فلايشمهر ، ط : دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٩٥٩ م في جزء واحد .
- " مشكاة المصابيح " محمد بن عبد الله الخطيب التبريزي ، تحقيق : محمد ناصر الدين الألباني ، ط : المكتب الإسلامي - بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، (١ - ٣)
- " معجم الأدباء " لياقوت الحموي ، تحقيق د : إحسان عباس ، طبعة دار الغرب الإسلامي ١٩٩٣م .
- " معجم البلدان " لياقوت الحموي ، طبعة دار صادر بيروت - لبنان ١٣٩٧هـ - ١٩٧٧م
- " معجم البلدان " لياقوت ، تحقيق فريد الجندي ، طبعة دار الكتب العلمية بيروت - لبنان ١٤١٠هـ / ١٩٩٠م .
- " معجم المؤلفين " : عمر رضا كحالة ، طبعة : دار إحياء التراث بيروت - لبنان .

- " المنتظم " أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي ، ط : دار صادر - بيروت ، الطبعة الأولى ١٣٥٨ هـ ، (١ - ١٠) .
- " المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج " أبو زكريا يحيى بن شرف بن مري النووي الناشر : دار إحياء التراث العربي - بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٣٩٢ هـ (١ - ١٨) .
- موطأ مالك ، ط : دار التقوى ، تحقيق : الشيخ كامل عويضة .
- " ميزان الاعتدال " أبو عبد الله محمد بن عثمان الذهبي ، تحقيق : علي محمد البجاوي ط : دار المعرفة - بيروت .

(ن)

- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة " جمال الدين أبو المحاسن بن تغري بردي ، ط : الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠٠٨ م .
- " النهاية في غريب الحديث والأثر " ابن الجزري ، تحقيق : طاهر أحمد الزواوي - ومحمود محمد الطناحي ، ط : المكتبة العلمية - بيروت / لبنان ، ١٣٩٩ هـ - ١٩٩٧ م

(هـ)

- " هدية العارفين " لإسماعيل باشا البغدادي طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها الذهبية ١٩٥٥ م ، دار إحياء التراث - بيروت - لبنان .

(و)

- " الوافي بالوفيات " الصفدي تحقيق واعتناء أحمد الأرناؤوط وتزكي مصطفى ، ط : دار إحياء التراث بيروت - لبنان ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م .
- " وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان " المؤلف : ابن خلكان ، المحقق : إحسان عباس الناشر : دار صادر - بيروت ١٩٧٢ م ، سبعة أجزاء والثامن للفهارس .